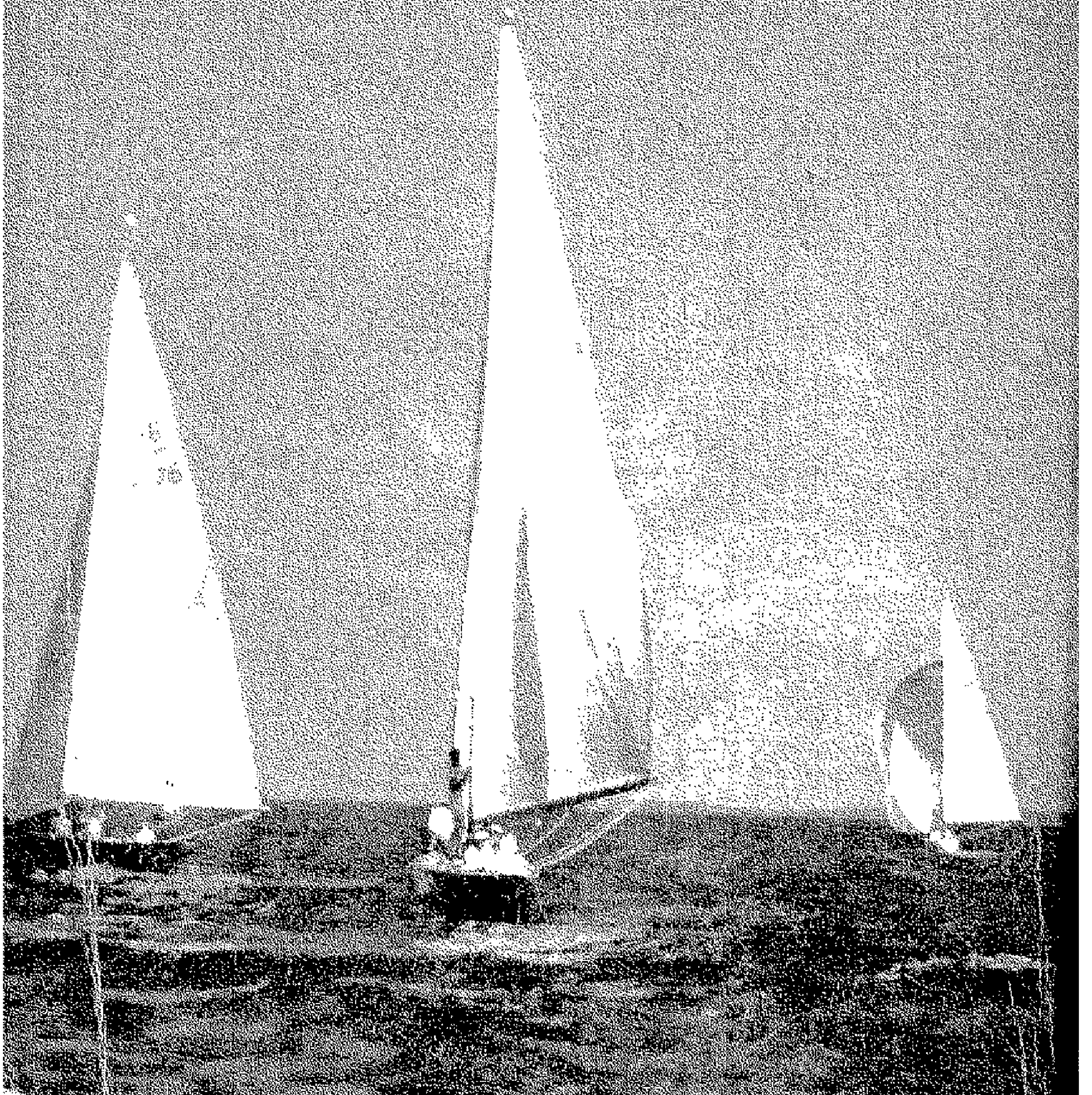
مايو ١٩٥٦ الثمن ١٠

المختار

من

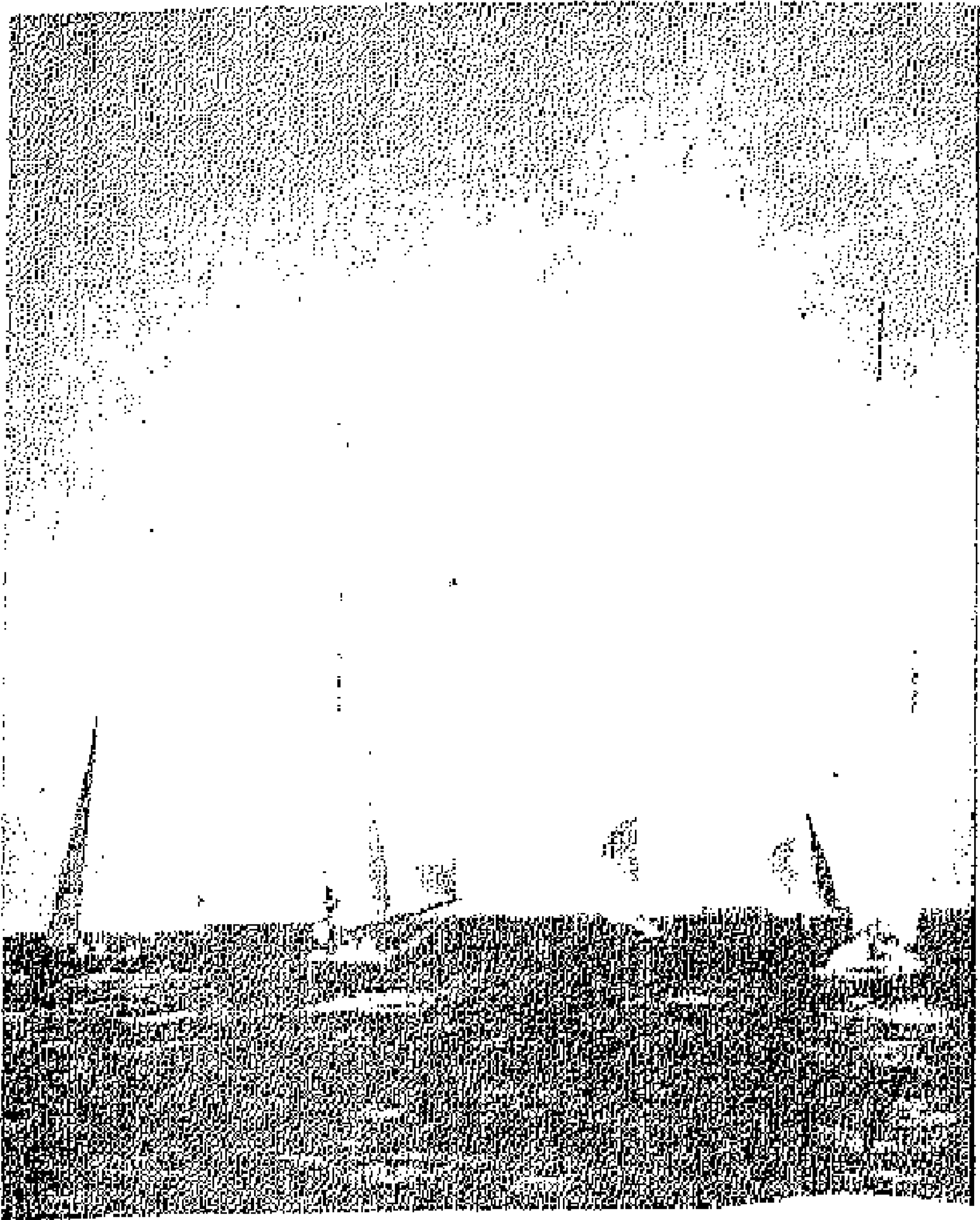
ريدرز دايجست



المختار
من ريدرز دايجست
فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR
May 1959

تصدره
دار «اخبار اليوم»
لصاحبيها مصطفى امين وعلى امين
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا
رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا
الاعلانات :
شركة اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠
الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية علىاحد بنوك القاهرة لأمر :
شركة توزيع الاخبار
٧شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤
ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : باركل اتشيسون



صورة الغلاف

سباق الزوارق الشراعية

رياضه الزوارق الشراعيه من الرياضات المحبوبة التى تحظى باهتمام عدد كبير من الهواة الذين يمارسونها بحماسة تامه، وينفقون على اعداد زوارقهم مبالغ طائلة ..

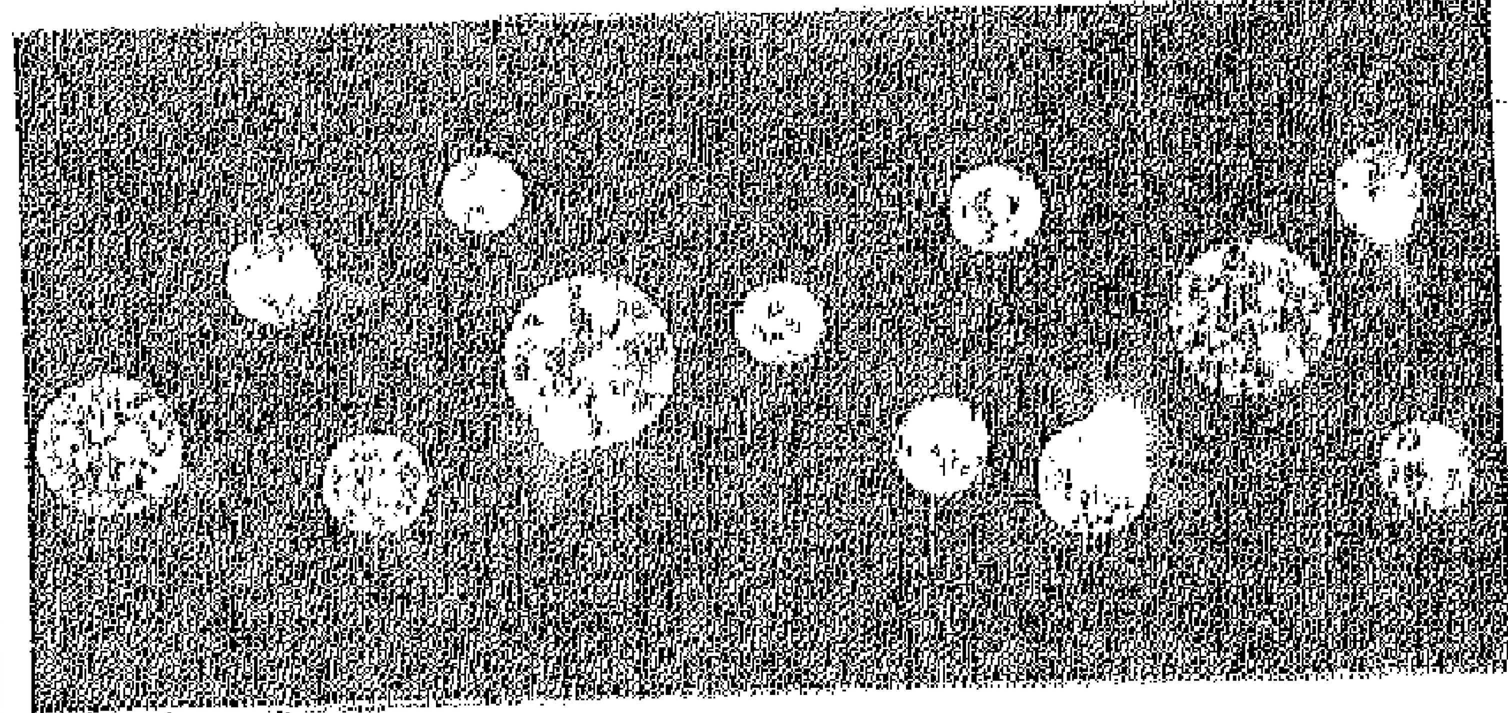
وقد اصبحت هذه الرياضة دولية ، تقام لها المسابقات العالمية التى تحظى باهتمام الجمهور والصحف فى كثير من الدول ، كما ان المباريات التى تجرى كل عام بين الجامعات الكبرى تنال اقبالا عظيما .

وفى مقدمة المباريات الدولية التى تقام لسباق الزوارق الشراعية ، تلك المباراة التى تقام للزوارق المتنافسة التى يبلغ طول كل منها ستة امتار ، وتجرى فى منطقة «لونج ايلاند» الامريكية بين ساوندهوب ونيويورك ، ويشترك فى هذا السباق زوارق شراعية تمثل عشرات من الدول.

وترى مجموعة من الزوارق الشراعية التى اشتركت فى هذا السباق ، وبينها زوارق بريطانية ودانمركية وكندية ونرويجية وسويدية وامريكية وغيرها من الدول الاخرى .

الماس خالد

ان الماسة التى تولد من الارض ، وتعتبر اجمل كنوز الطبيعة ،تتلألأ الى الابد لتعبر عن الحب • وهى تهدى تذكارا للحفلةسعيدة ولذلك تظــل محل الاعزاز مدى حيــاتك ولاجيال لانهاية لها • ان جمالهــا لايتغير مطلقا ، وقيمتها دائمة



مجمـــوعة من الماسات تتراوح حجامها بين ١٠ قباتوقيراط واحد

حقائق عن الماس :

للماس تألق دائم ، وقيمة دائمة بصرف النظر عن الحجم ، ويقاس حجمه بوزن القيراط (١٠٠ حبة للقيراط الواحد) •• ــما تختار ماســة تذكر ان للون والقطــع ، والصفاء والحجم ايضا شأن فى جمالها وقيمتها ، اما الســعر فيختلف طبعا تبعا للصفات المتوفرة فى الماسة

طبع لمجموعة De Beers
بمعرفه William Harris

e Beers Consolidated Mines, Ltd.





Monsanto

مصدر اساسى لمواد التنظيف



ان الابتكارات الجديدة فى الكيمياء تمكنك من الحصول على غسيل اكثر بياضا ونظافة ... انها توفر عليك المجهود فى المنزل والمصنع .. انها تحقق اقتصادا فى الوقت .. والعمل .. فضلا عن انها تأتى بأعلى النتائج .. لقد اعدت الكيمياء الابتكارية فوسفات للتنظيف يحل مشكلة من اكبر مشكلات العالم اليومية .. جميع احتياجات التنظيف من الالات والسيارات والمعادن والمسطحات المطلية الى ثياب الاخت الصغيرة الجميلة .. ان مركبات التنظيف الفسفاتية صنع مونسانتو تسهل عمليات التنظيف وتضمن السرعه والاقتصاد سواء كانت المحاليل المستعملة ساخنة أو باردة أو حمضية او قلوية . ان مواد التبلل التى تحويها تساعد الماء فى النفوذ بسرعة ، واداء العمل باتقان . وهناك عناصر تسبب تكتل الاوساخ فيصبح من السهل طرد هذه القاذورات المجمعة كلية بسرعة بالماء الجارى . ولقد أنتجت مونسانتو — وهى أكبر شركة فى العالم لانتاج الفسفور العنصرى — سلسلة كاملة من الفسفات المنظف والمطهر لمساعدة رجال الاعمال والصناعة فى اداء عمليات التنظيف الشاقة بطرق أصلح .

شركة مونسانتو الكيمائية ، سانت لويس ، ميسورى ، بالولايات المتحدة

Monsanto

الخدمة الموثوق بها من شركات مونسانتو بلندن ، وباريس ، وطوكيو ، وملبورن ، ومونتريال ، وبومباى ، والمكسيك ، و د.ف ، وبونس ايرس ، ومن وكلاء البيع فى جميع المدن الرئيسية بالعالم

خيث تحقق الكيمياء الابتكارية الاعاجيب لمنفعتك . .

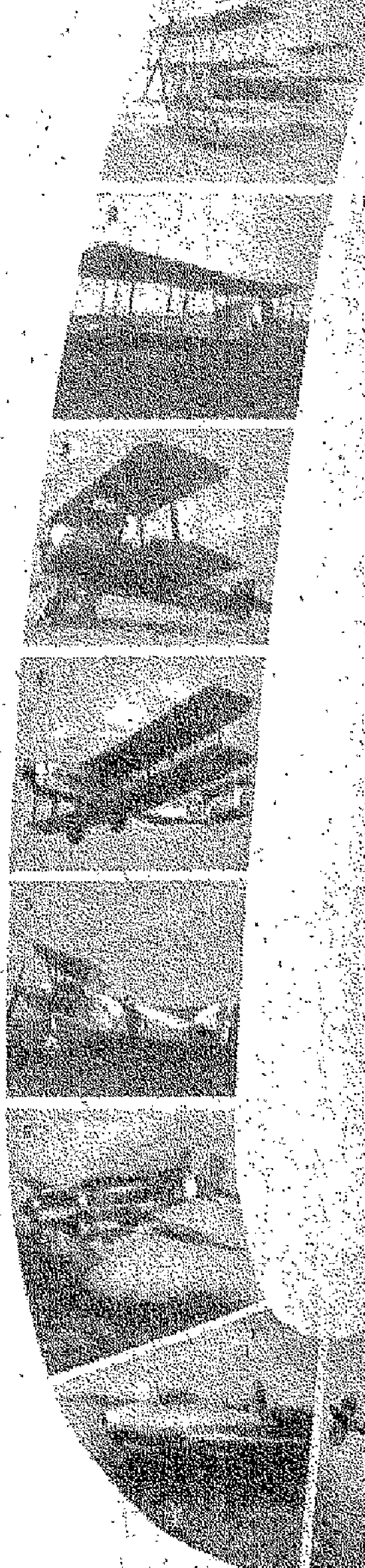
ظلت مؤسسة هوكر سيدلي تحتل مركز الصدارة في دنيا الطيران طوال نصف قرن ، منذ أيام الطائرة القديمة ذات الجناحين حتى نفاثات سوبرسونيك الحديثة . ساهمت طائراتها ومحركات الطائرات التي تصنعها في تطور التقدم في الميدانين العسكري والمدني . لقد أنتج هوكر سيدلي أكثر من ٤٥٫٠٠٠ طائرة . فقد كان ضمن الطائرات التي اشتركت في معرض فارنبورو الجوي ١٢٩ طائرة من مجموع الطائرات التي اشتركت في قسم الطيران وعددها ١٨٢ طائرة .

إن الأبحاث الواسعة واستعدادات الإنتاج الموجودة بمصانع هوكر سيدلي أعظم من مثيلاتها في أي مؤسسة طيران ببريطانيا أو الكومنولث البريطاني . فقد حلقت طائرة نقل البضائع ارجوزي في الجو في شهر يناير بعد مضي ٢٨ شهرا فقط من تاريخ اتخاذ قرار بناء طائرات نقل بضائع تدار بالتوربينات ، وسرعان ما طلبت ادارة النقل التابعة لسلاح الطيران الملكي وشركات الطيران المدنية بالولايات المتحدة تزويدها بطائرات من هذا الطراز . وفي برنامج العام القادم ستصنع طائرة آفرو ٧٤٨ وهي طائرة جديدة للمسافات القصيرة والمتوسطة تدار بالتربينات وتتسع لـ ٣٦ — ٤٠ راكبا . ولما كانت شركة هوكر سيدلي تجاري دائما التطورات الجديدة ، فانها تهتم بالأبحاث الخاصة بطرق انطلاق الطائرات في مسافات قصيرة ، وعموديا وبكل ابتكار جديد في عالم الطيران من شأنه حل أية مشكلة في عصر النفاثات . ومهما يكن من أمر التطورات التي ستجلبها الخمسون سنة القادمة ، فإن قسم الطيران بشركة هوكر سيدلي مهيأ للمساعدة في المحافظة على مركز بريطانيا في طليعة الطيران بالعالم .

HAWKER SIDDELEY AVIATION

١ — طائرة آفرو بثلاث أجنحة
٢ — آفرو ٥٠٤
٣ — سوبويث كامل
٤ — أ. و. ارجوزي
٥ — هوكر هارت
٦ — آفرو آنسون
٧ — جلوستر موتيل
٨ — هوكر هاريكين
٩ — آفرو لانكاستر
١٠ — هوكر تايفون
١١ — هوكر هانتر
١٢ — جلوستر جافلين
١٣ — آفرو آدو
١٤ — أ. و. ارجوزي لنقل البض
١٥ — آفرو فولكان
١٦ — أ. و. سيلاج

خمسون عاماً
من التقدم
فى الطيران

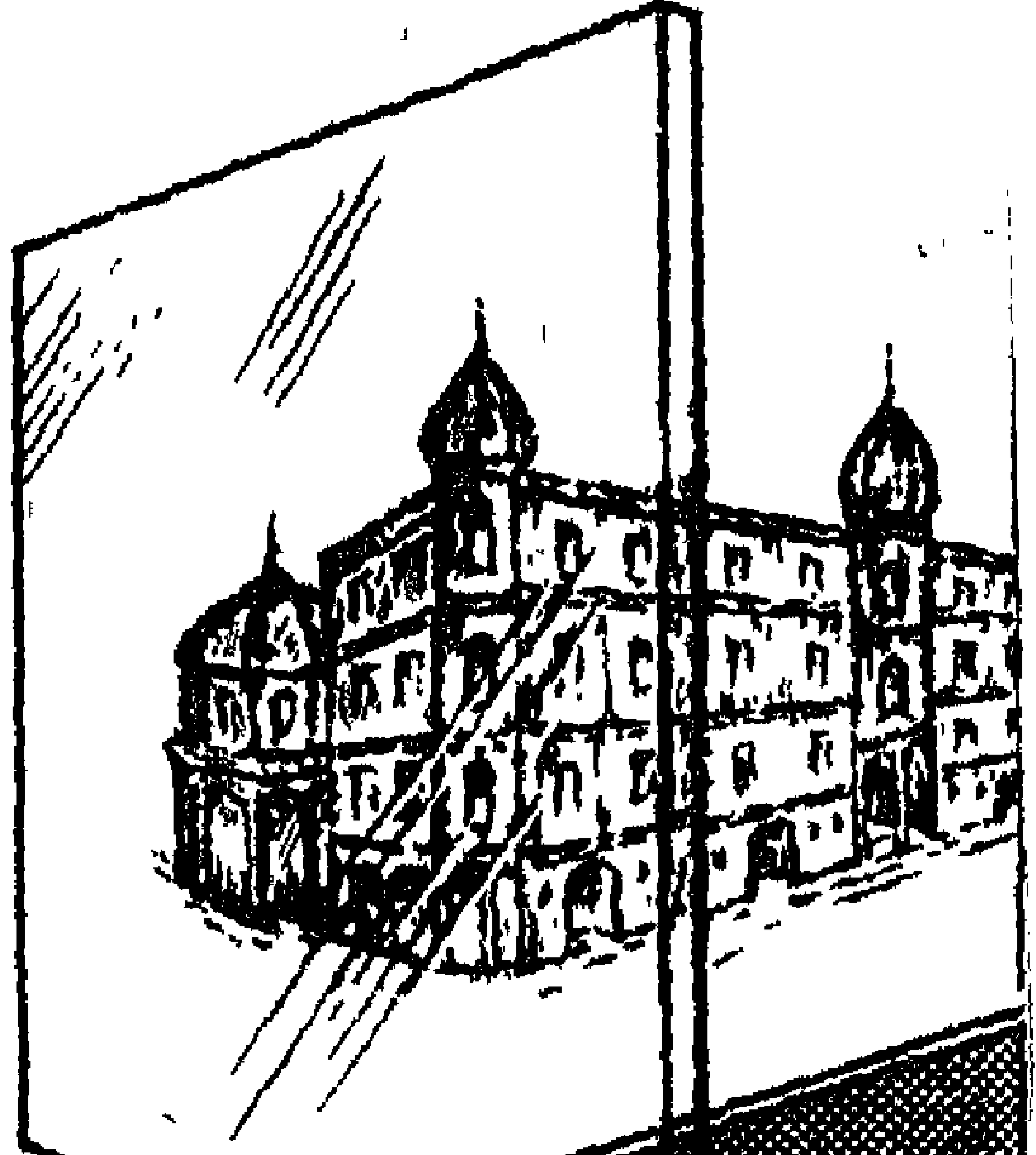


HINO MARU BRAND

SHEET GLASS

يجلب المناظر
الخارجية إلى الدا

Bring the out-doors in!



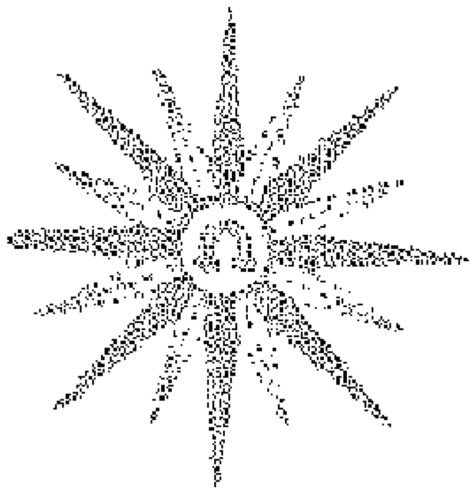
لماذا تسهل الحياة جدا فى غرفة بها زجاج عنها فى غرفة بلا زجاج ؟ لعل من اسباب ذلك ان تلك الغرفة ترضي لهفة جميع الاحياء على الضوء

ونحن نذكر مع الفخر اننا نتزعم صناعة زجاج شيت منذ اكثر من ٤٠ عاما كرسنا خلالها جهودنا لتقدم منتجاتنا وتحسينها .

صناع ومصدرون لجميع
انواع زجاج شيت

NIPPON SHEET GLASS Co. LTD.

Head Office : Sumitomo Bldg., 5 - chome, Kitahama, Higashi-ku, Osaka, Japan.
Cable Address : SHEETGLASS OSAKA
Tokyo Branch : 3, 2 - chome, Ginza-higashi, Chuo-ku Tokyo, Japan
Cable Address : SHEETGLASS TOKYO



OMEGA *Ladymatic*

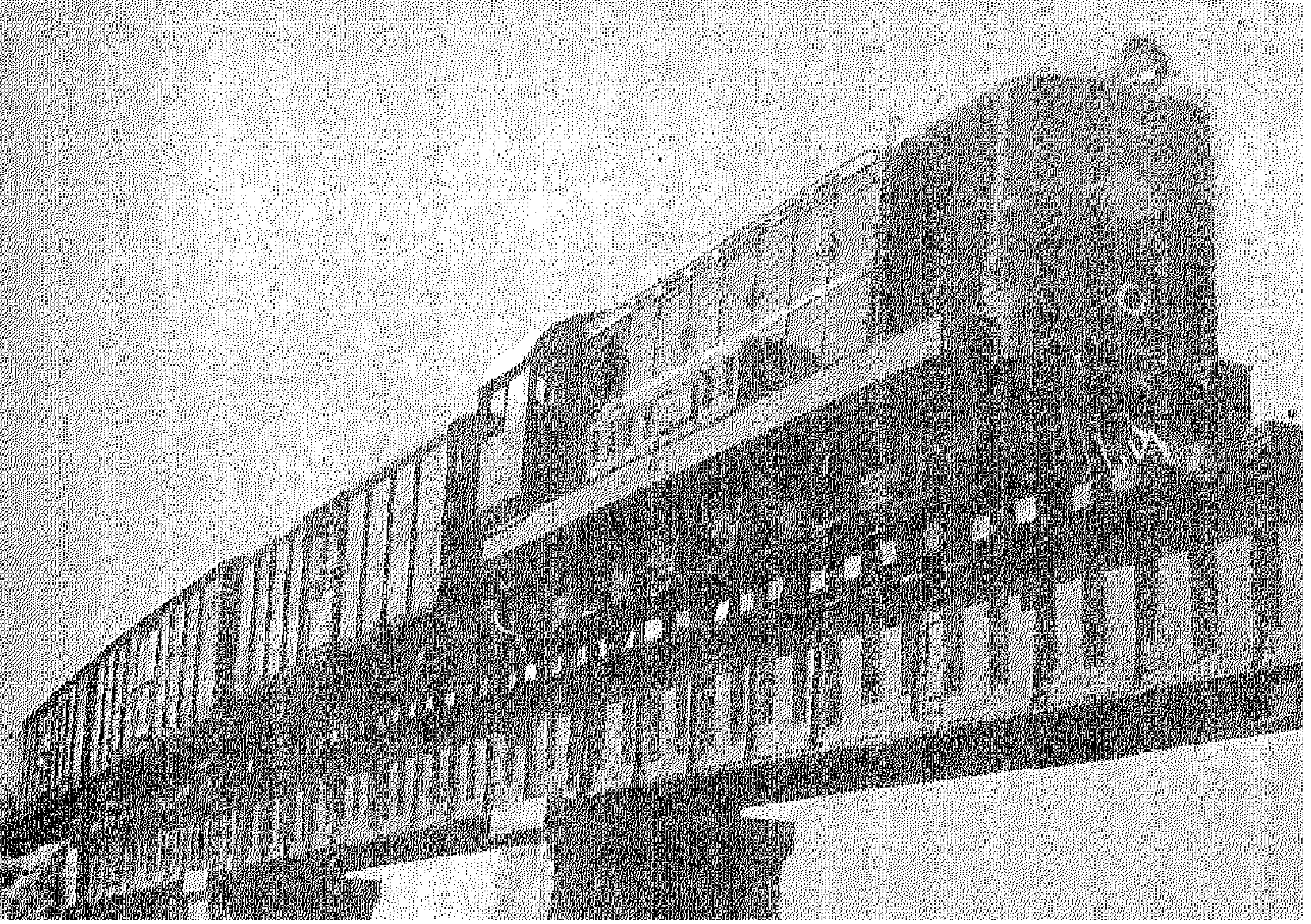
هذا السوار برغم بساطة تصميمه لايعدو من الرشاقة فهو يكون قطعة واحدة مع الساعة

هذه التحفة المسماة « ليديماتيك » مزودة بمحركك من طراز « اوميجا » الذى اشتهر بالضبط المتناهى فى سيره فهو يحول أقل حركاتك الى قوة سحرية تكفى لادارته مدة ٤٤ ساعة

اوتوماتيكية غير مغنطيسية ـ لاتتاثر بالصدمات • علبتها وعقاربها وحروفها مصنوعة من الذهب الخالص ١٨ قيراط •

أوميجا الساعة التى يثق فيها العالم

سيأتى اليوم الذى تمتلك فيه ساعة "اوميجا



كيف تساعد مجموعة انجلش اليكتريك العالم كله

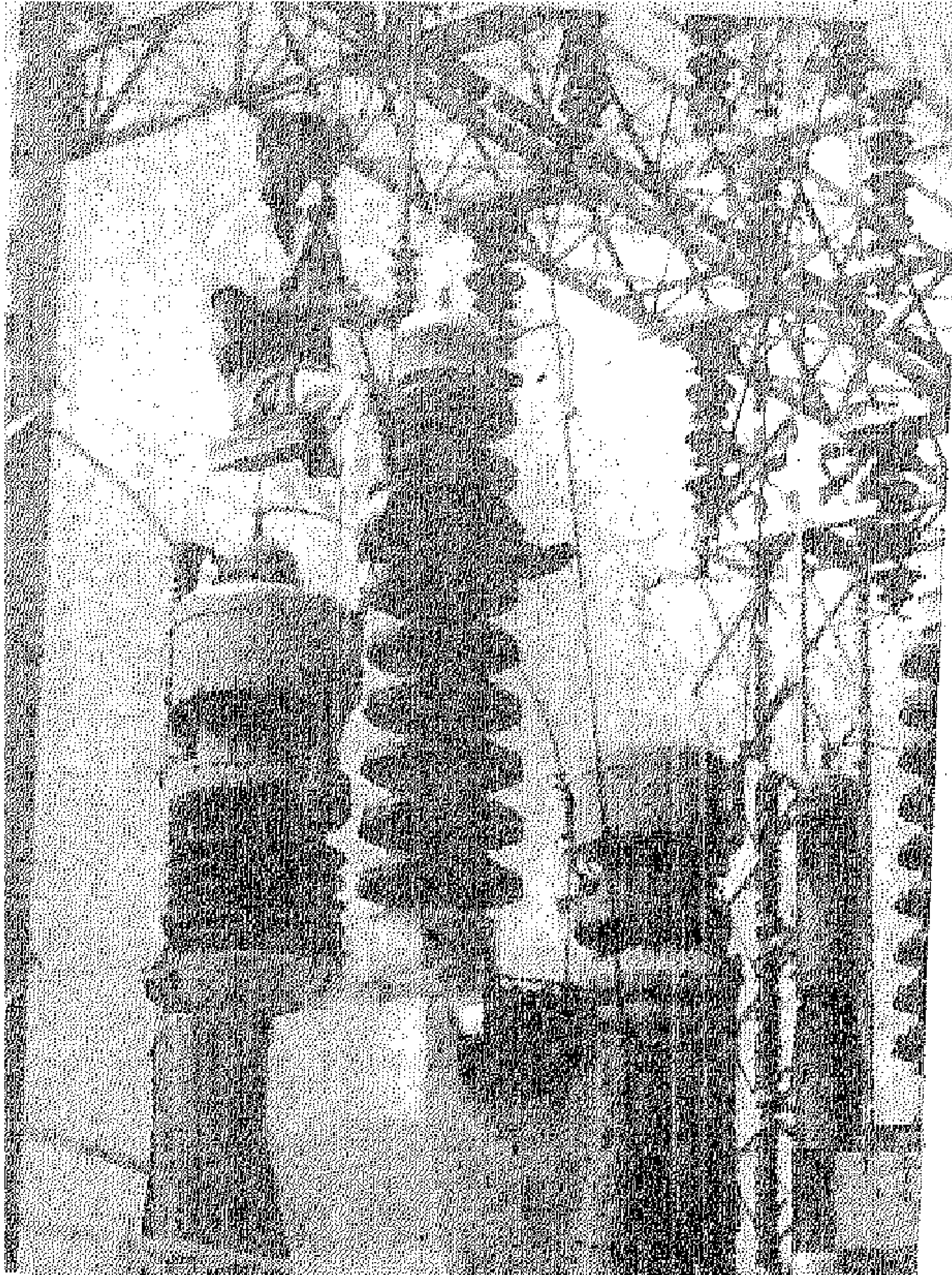
في جميع انحاء العالم – في البلاد الصناعية والبلاد التي تحتاج الى تصنيع – تؤدي مجموعة انجلش الكتريك (المنضم اليها مصانع نابيير) اعمالا كثيرة وبالاخص في تصميم الوسائل لتوليد القوة الكهربائية وتوزيعها واستخدامها .

لوجود مصانعها في القارات الخمس ، واتساع نطاق تقدمها الفني ، وخبرتها الواسعة ، وابحاثها المتقدمة كل ذلك يجعل هذه المنظمة الدولية تفخر بمساهمتها في خدمة العالم .

شركة انجلش الكتريك ليمتد ، ماركوني هاوس ، ستراند ، لندن – تنتج أجهزة توليد تعمل بالبخار او الماء او الغاز او الزيت او القوة الذرية . توربينات تدار بالغاز . محولات . مكثفات . مفاتيح تحويل . موتورات . معدات لادارة المصانع بالكهرباء . اجهزة لحام . قاطرات كهربائية وديزل كهربائية . اجهزة كاملة لكهربة خطوط السكة الحديدية . آلات لتسيير السفن وملحقاتها . طائرات . اجهزة للطائرات . صواريخ موجهة . اجهزة قياس ، اجهزة الكترونية للصناعة . عدادات وتوصيلات ومعدات . أدوات منزلية كهربائية .

د . نابيير وولده ليمتد ، اكتون ، لندن – تنتج موتورات للطائرات تدار بالتوربينات ، محركات للصواريخ ولاطلاق النفاثات ، آلات ديزل للصناعات البحرية والجر ، توربينات لضغط الهواء ، اجهزة « سبريمات » للتدفئة ومنع تراكم الجليد .

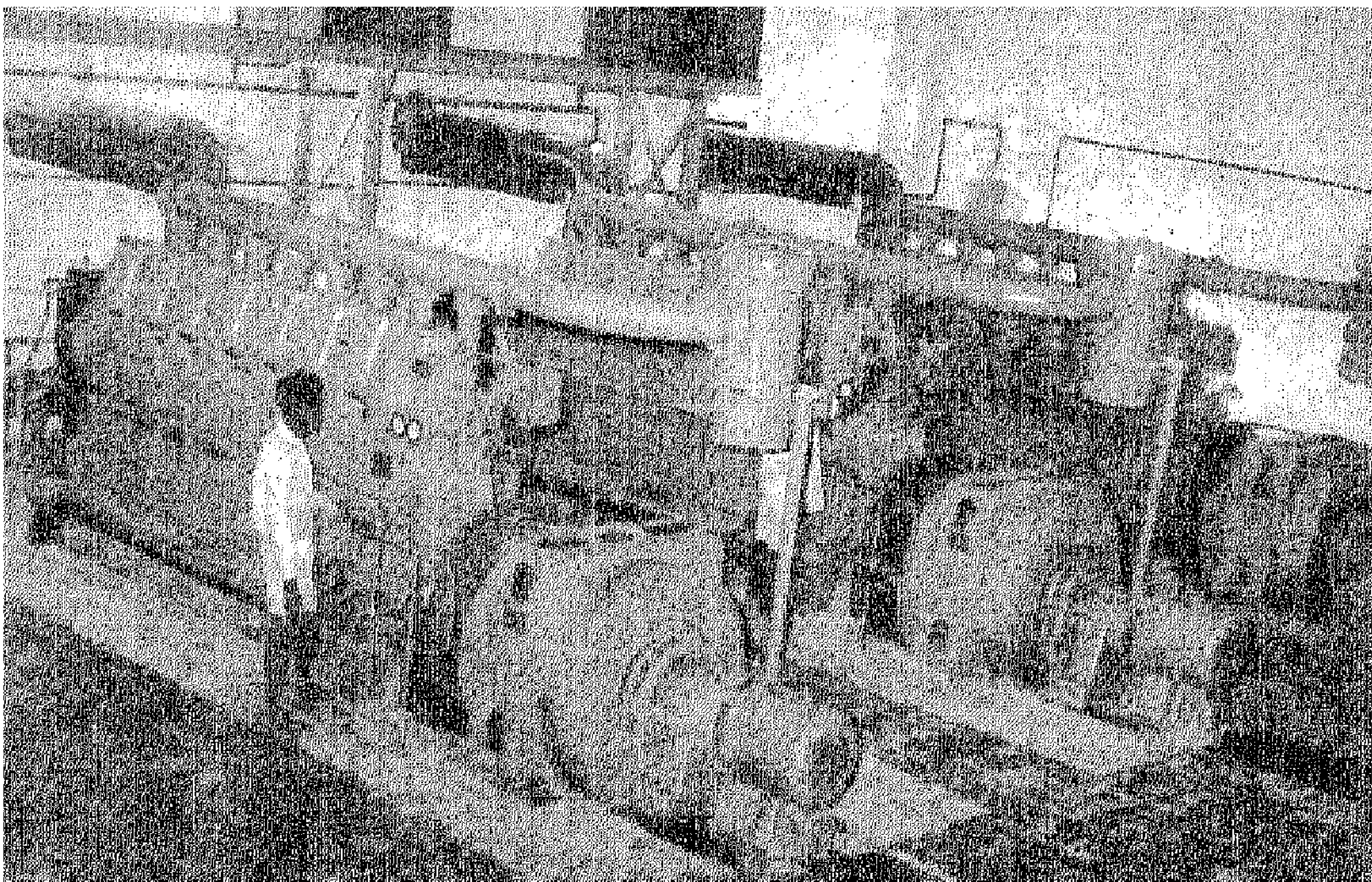
شركاء في التقدم مع شركات ماركوني ومصانع فولكان وروبرت ستيفنسون وهاوثورن المندمجة في مجموعة شركات انجلش الكتريك



تركيا : ـ تورد شركة « الجلنس الكتريك » جميع المعدات والاجهزة اللازمة لانشاء محطة توليد القوى بمحطة هرفانلى ومن ضمنها مجموعات توليد القوة الكهربائية بالتوربين الغازي قوة ٣٦,٠٠٠ كيلوات وذلك بموجب عقد كامل . ويتم الآن تركيب مجموعة مفاتيح التحويلات في هذه المنطقة .

السودان : ثلاث مجموعات ديزل لتوليد القوة الكهربائية قوة ٣٢٨ كيلو واط تركبها « الجلنس الكتريك » بمصنع حلج القطن بجبل الاولياء ، وقد زود هذا المصنع أيضا بموتورات، ومفاتيح تحويل صنع الجلنس الكتريك .

نيجيريا : توريد عشر قاطرات الجلنس الكتريك ديزل كهربائية قوة ٧٥٠ حصانا حصلت عليها سكك حديد نيجيريا ، بينما تؤدي قاطرات مماثلة الخدمة بغانا وجامايكا ، ومن بين القطارات التي طلبت من الجلنس الكتريك لجهات كثيرة من العالم ١٥ وحدة ديزل كهرباء قوة ١٨٧٥ حصانا لسكك حديد السودان



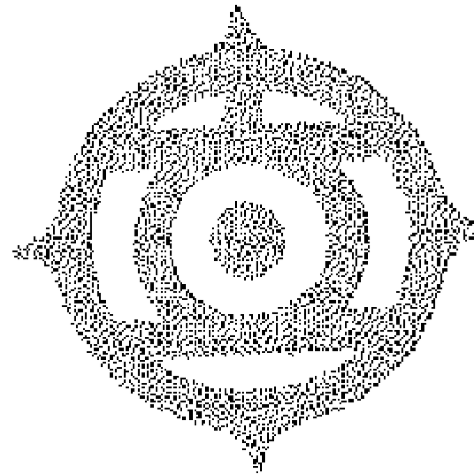
راديو ترانزيستور HITACHI

طراز ت هـ ٦٢١

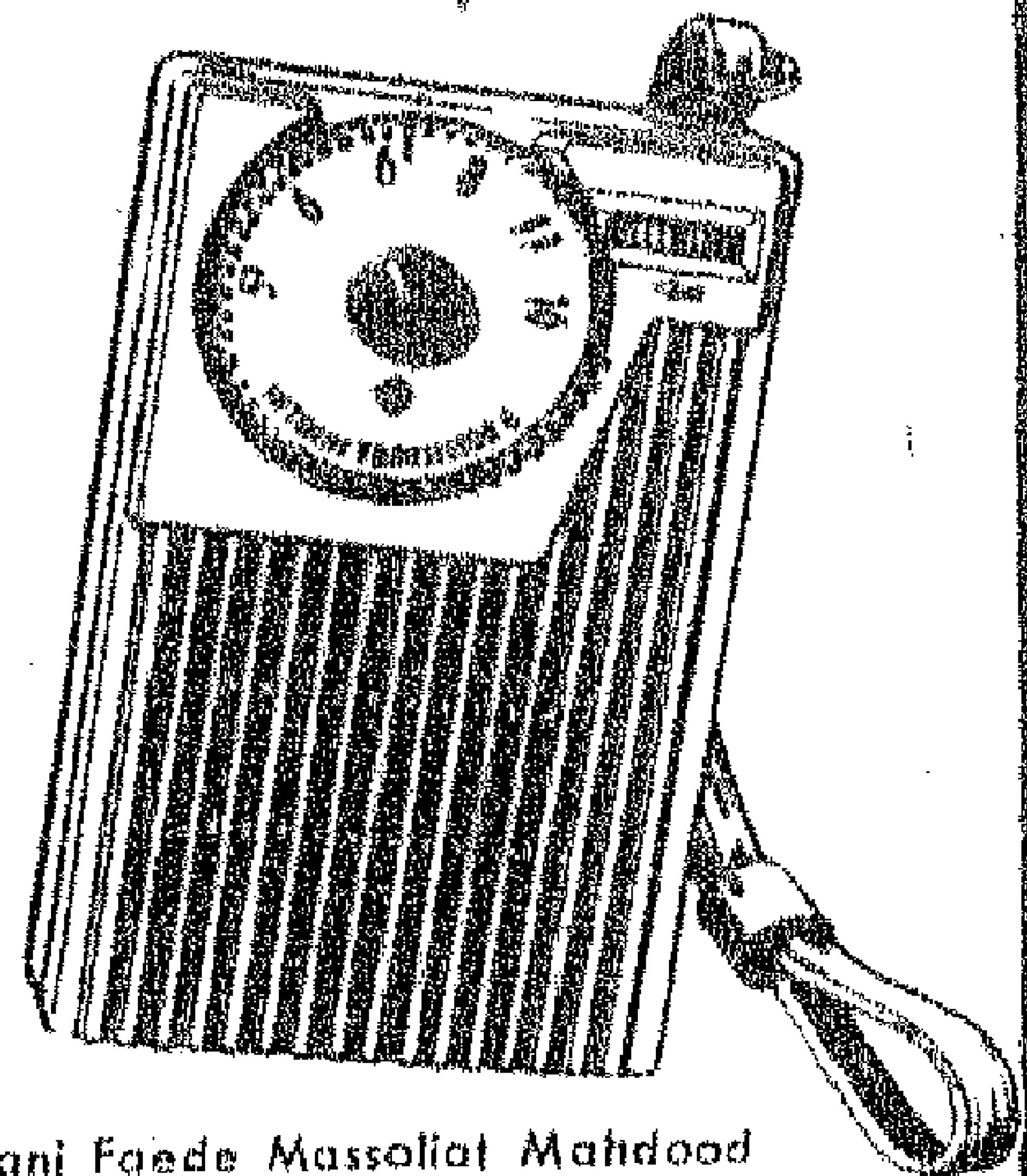
جميل عند الاقتناء

رائع جداً عند الاستماع





انه جميل جدا فى تصميمه بألوانه التى تبهر العين بحيث يعتبر قطعة من قطع الموضة . انه راديو هيتاشي طراز ت هـ ٦٢١ ترانزيستور الذى يوضع بأناقة فى جيب قميصك او حقيبة يدك ان حساسيته العالية وأداءه الرائع يزيدان من اقتناعك بأنك أحسنت صنعا حينما اشتريت راديو هيتاشي ترانزيستور .



Hitachi, Ltd.

Tokyo Japan

العنوان التلغرافى : "HITACHY" Tokyo

للحصول على معلومات أخرى

Sahmarani Freres
Rue Allenby, Beirut (P O No. 291)

Antoine Batz
66, Rue Patriarche Hoyek, Beirut

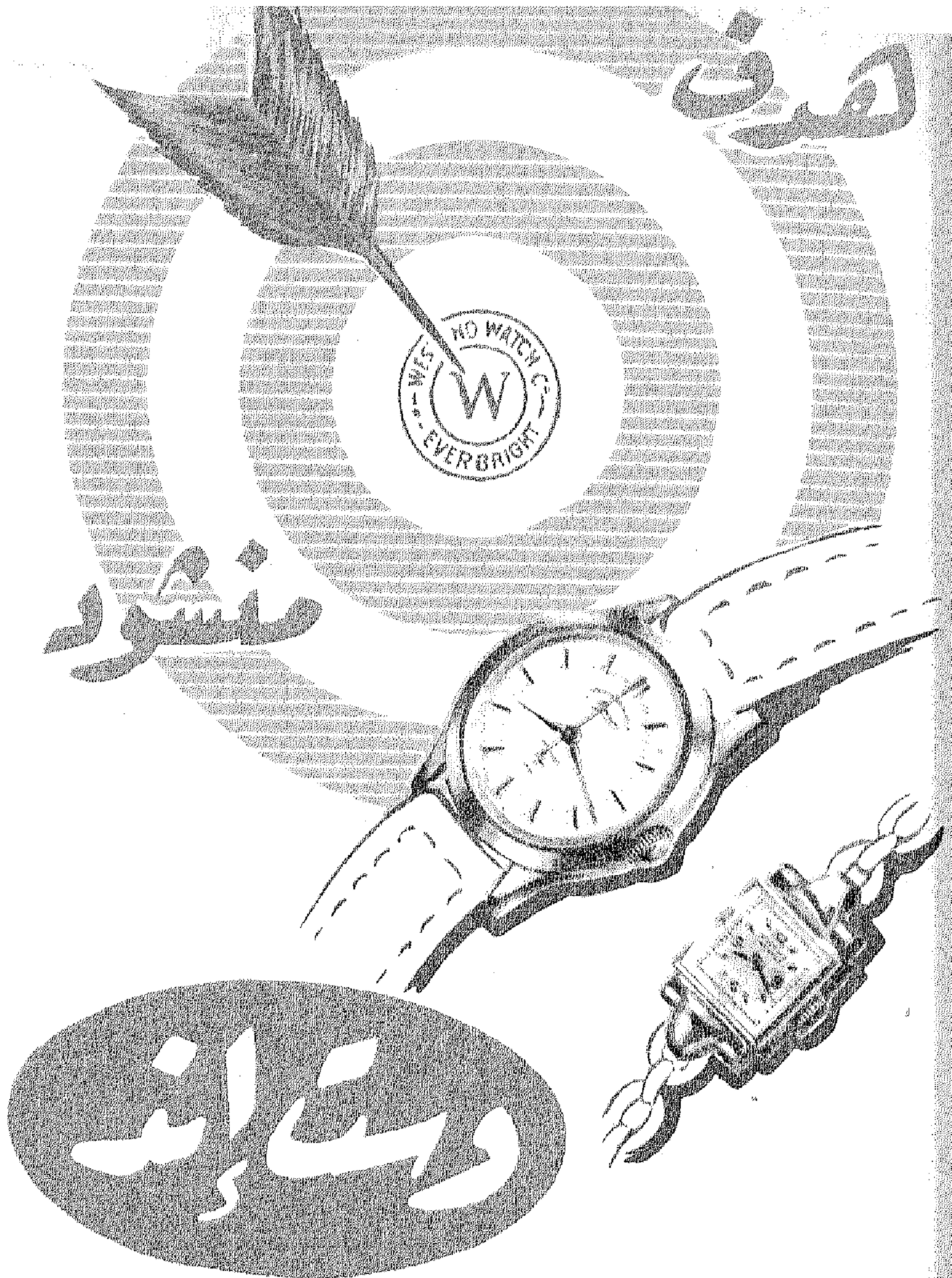
Sahmarani Hammour & Cie
P.O. Box 1045, Damascus

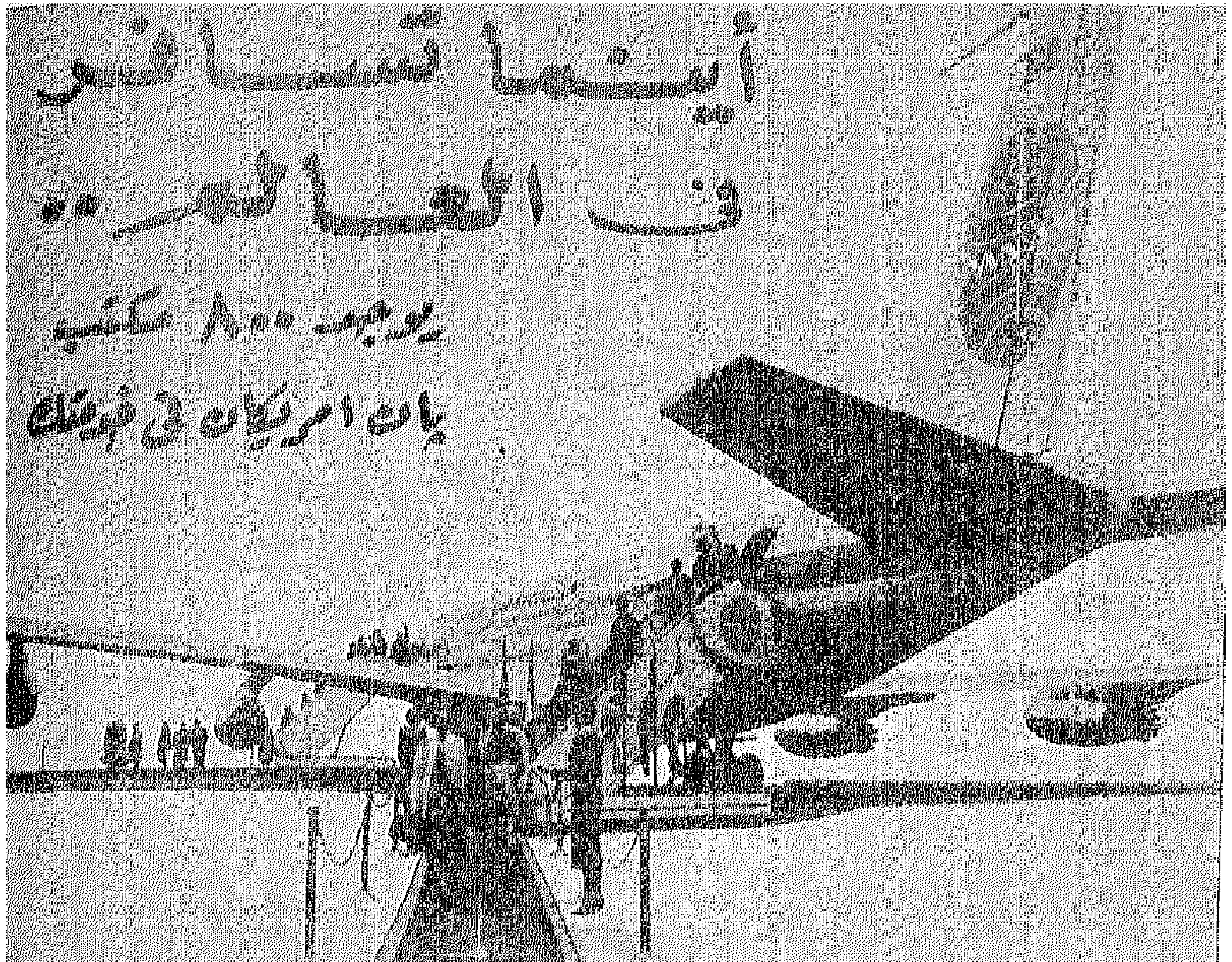
Sherkat Bazargani Faede Massoliat Mahdood
(Faede Trading Co.)
Passage Maattar Avenue, Nasser Khossow Teheran

E'l. Shamash
Rashid Street, 293 A-1, Baghdad

Hamaned Macky Tashkandy
Sanli Street, Jeddah, Saudi Arabia

ST-09


هدف
منشود
WESTEND WATCH Co
EVERBRIGHT
وستاند



رحلات طيران يومية بطائرات كليبرز النفاثة عبر الاطلنطى الى الولايات المتحدة سواء بالدرجة اللوكس أو بالدرجة الاقتصادية بدون اية زيادة فى الاجور .. ان ٦٣٫٧٤٧ مسافرا تمتعوا حتى الآن بخدمة طائرات كليبرز النفاثة من لندن وباريس وروما .

اينما وحيثما تريد أن تذهب ـ الى أى من الـ ٨٢ دولة فى القارات الست التى تتردد عليها طائرات كليبرز المشهورة ، فان الاختيار التقليدي هو بان أمريكان ، اذ أن المسافرين من ذوى الخبرة يفضلون بان امريكان منذ أكثر من ٣١ سنة .

يعتبر كل مكتب من مكاتب بان امريكان جزءا من الشبكة العالمية لحجز المقاعد أو الاتصال مع الجهات الاخرى لتأييد حجزها لرحلات الطيران الدولية واداء الكثير من الخدمات الخاصة الاخرى فى مدى دقائق .

انك لن تتكلف شيئا مقابل استخدام التسهيلات التى لا مثيل لها والتى تهيؤها لك أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم .. فلماذا تختار اية وسيلة أخرى ؟ اتصل بمكاتب السياحة أو بيان امريكان للقيام باجمل الرحلات الجوية الى معظم الاماكن

*Trade-Mark, Reg. U.S. Pat. Off.

PAN AMERICAN

أعظم شركات الطيران خبرة فى العالم

الجيل الماضى
صدر ونفذ



الجيل الحاضر

في المطابع يستعد للقياك
فإن فاتك الماضى فعش مع الحاضر

٢٠٠,٠٠٠ يقرأون الجيل من الغلاف الى الغلاف



في الدول المتحضرة
ومع التقدم ، فالدول تفضل الساعة
المضادة للماء وللصدمات
فهي ساعة الشباب والعمل والرياضة

مايو ١٩٥٩ — المختار من ريدرز دايجست — لكل مقالة فائدة دائمة — السنة الرابعة



تقرير يكشف عن المخاوف والاحقاد ، والتــوتر والعنف الذى يزداد يوما بعد يوم فى أكثر دول العالم تطبيقا لسياسة التفرقة العنصرية !

أنت أسود فى جنوب افريقيا

فى الوقت الذى تنــاضل حكومة الولايات المتحدة من أجل تخفيف الحواجز بين الاجناس ، تقوم حكومة اتحاد جنوب افريقيــا بتنفيذ برنامج أعد عمدا لكي يدعم سيادة البيض ويمحو أى أثر ســائد للمساواة العنصرية مهما كان ضئيلا . ويجرى الآن تقسيم جميع سكان جنوب افريقيا البــالغ عددهم ٥ر١٤ مليون نسمة على أسس عنصرية . وبعد أن يتم هذا التقسيم بالنسبة لشخص ما وجب عليه وعلى أحفاده أن يقضوا بقية حيــاتهم مع الجنس الذى اختاروه له . وسيعمل الحواجز والقيود الثابتة والقاسية على ابقــاء الاجنــاس المختلفــة منفصــلة عن

اتحاد جنوب افريقيا

بعضها تماما

لماذا ؟ ..

بسبب الخوف .. فالسكان البيض فى جنوب أفريقيا أقلية بنسبة واحد الى أربعة ، وهم مقتنعون تماما أنهم فى صراع من اجل بقائهم . ويبلغ عددهم ثلاثة ملايين يقيمون مع ٩ ملايين و ٦٠٠ ألف أفريقى أسود و ٤٥٠ ألف اسيوى تقريبا ومليون و ٤٠٠ ألف من المولدين . ويعيش البيض فى خوف دائم من أن يكتسحهم الآخرون سياسيا وثقافيا وفى جميع نواحى الحياة الاخرى اذا حصلت الاغلبية من الاجناس الاخرى على أى حق من حقوق مساواتهم بالبيض .

الاسراع فى تنفيذ برنامج التفرقة العنصرية :

وبخلاف أى مكان آخر فى افريقيا ، يرجع تاريخ استعمار الرجل الابيض لاتحاد جنوب افريقيا الى ٣٠٠ سنة مضت . وقد ولد هناك عشرة أجيال من البيض ، واذا ساءت أحوالهم فلن يجدوا مكانا آخر يلجأون اليه . ولهذا السبب عاد الحزب القومى الذى ينادى بالتفرقة العنصرية التامة الى الحكم فى الانتخابات الاخيرة (لم يصوت فيها سوى البيض) بأكبر أغلبية برلمانية حصل عليها : نال ١٠٣ مقاعد من ١٦٣ مقعدا فى البرلمان ، بينما حصل الحزب المتحد الذى يعتبر متحررا نوعا ما برغم أنه يحبذ الفصل بين الاجناس البيضاء والملونة على ٥٣ مقعدا . ولم يحصل حزب الاحرار الذى يطالب بالمساواة بين البيض والسود على مقعد واحد فى البرلمان .

ويؤيد رئيس الوزراء الجديد الدكتور هندريك ف. فيرويرد سياسة التشدد فى فرض نظم التفرقة العنصرية التى تتبعها الحكومة تأييدا تاما . وقد اختارته اللجنة المركزية للحزب القومى فى سبتمبر الماضى بعد وفاة جوهان ستريجدوم رئيس الوزراء السابق ليحل محله . ويقول أصدقاء الدكتور فيرويرد أنه رجل كرس نفسه للعمل ، بينما يصفه أعداؤه بأنه متحيز . ولكن الطرفين متفقان على شىء واحد وهو أن الدكتور فيرويرد سيدفع برنامج التفرقة العنصرية خطوات أبعد وبسرعة أكثر مما فعله أسلافه من قبل .

وحتى اذا لم يفعل شيئا فستظل جنوب افريقيا أكثر دول العالم تطبيقا لسياسة التفرقة العنصرية .

وفى جوهانسبرج لاتسرى نظم التفرقة العنصرية فى المركبات العامة والاوتوبيسات والمطاعم والمسارح

والمستشفيات فحسب ، بل ان المبانى العامة تخصص أبوابا ومصاعد للبيض وأخرى للسود . وفى الشواطىء العامة فى جنوب أفريقيا توجد دائما مساحة قدرها ٥٠٠ ياردة تعزل بين المستحمين من الاجناس المختلفة . وحتى فكرة المساواة فى المدارس العامة لم تناقش اطلاقا من قبل ، وهناك مكان واحد تنهار عنده حواجز التفرقة العنصرية وهو الخزانة الحاسبة فى المتاجر والمحلات العامة ، حيث يرحب بالبيض وغيرهم من الملونين .

مدينة الذهب :

وفى جوهانسبرج تتبلور المشكلات العنصرية لجنوب افريقيا بشدة . وهى مدينة حديثة مزدهرة ويطلق عليها رجال القبائل الافريقية اسم « مدينة الذهب » ، لان ثروتها والاضواء الساطعة والحياة المثيرة فيها تستهويهم وتجتذبهم . وبرغم قيود الهجرة الشديدة يرتفع عدد الزنوج بسرعة كبيرة حتى بلغ فى آخر احصاء ٥٥٠ ألفا تقريبا مقابل ٤٠٠ الف أبيض و ٧٥ ألفا من عناصر أخرى .

وتقوم الحكومة ببناء منازل للزنوج بسرعة كبيرة ولكنها لاتفى بما هو مطلوب ، مما أدى الى انتشار الاحياء المليئة بالاكواخ فى كل مكان . ويعمل زنوج جوهانسبرج فى أحط الاعمال بسبب قلة مرانهم ومعارضة اتحادات العمال البيض الشديدة والحكومة فى الحاقهم بوظائف أخرى . وقد تبين من احصاء أجرى أخيرا أن ٨٧٪ من أسر الزنوج دخلها أقل بكثير من الحد الادنى الضرورى .

ونسبة الجرائم فى الاحياء الفقيرة مرتفعة جدا .. ان لم تكن أعلى نسبة فى العالم . وجرائم القتل أمر عادى هناك . وقد بلغ عدد القتلى حسب آخر أرقام أمكن الحصول عليها ٨٩٥ شخصا عام ١٩٥٥ ، وهذه الجرائم قليلا ماتسترعى الانتباه . ويقول أحد ضباط البوليس « عندما تغرب الشمس يختفى القانون فى أحياء الزنوج ، وتنطلق الفوضى من عقالها »

ويسيطر على مناطق الافريقيين السود رجال العصابات المسلحون بالمسدسات والسكاكين الاوتوماتيكية . وحوادث السطو والاغتصاب والاعتداء سائدة فى هذه المناطق . وفى ليالى صرف المرتبات يندس المجرمون بين الصفوف على محطات الاوتوبيس ويسلبون الناس نقودهم بالجملة . وبعضهم يحمل فى يده قبعة لجمع التبرعات وسكينا فى اليد الاخرى .

وقد وصلت نسبة الجريمة الى الحد الذى جعل الحكومة تتخلى عن سياسة اتبعتها منذ وقت طويل ، فسلمت البنادق لعدد مختار من الزنوج . وحتى هؤلاء يجب أن يتنقلوا فى جماعات تتألف من ثلاثة أو أربعة حرصا على سلامتهم .

ويمتد الرعب الذى يتسبب فيه رجال العصابات الافريقيون الى السكان البيض فى جوهانسبرج . ومن الحوادث الشائعة وسط المدينة اغتصاب النقود نهارا من حاملى الرسائل ، وقد شملت هذه الحوادث الكثيرين من المستوطنين البيض . وحصل هؤلاء المستوطنون على تراخيص بحمل السلاح للدفاع عن انفسهم تقدر بحوالى ١٠٠ ألف ترخيص أى بمعدل سلاح نارى واحد لكل أربعة من البيض فى المدينة بما فى ذلك النساء والاطفال .

جواز المرور .. ورجال للايجار :

وفى نفس الوقت تحولت الحياة بالنسبة للافريقيين السود الى جحيم من النيران . ويقول أحد المعلمين الزنوج « اذا لم يكن هناك رجال العصابات فستجد قانون التصاريح والبوليس » .

ويعتقد السكان البيض ان قوانين التصاريح ضرورية حتى لاتمتلىء جوهانسبرج والمدن الاخرى برجال القبائل الذين لامران لهم فى أى عمل ، والذين سيزيدون نسبة الجريمة والمشاكل الاجتماعية الاخرى تعقيدا .

وينص القانون على أن يحمل كل افريقى « جواز مرور » يشبه الكتاب وهو مؤلف من ٩٦ صفحة . ويجب أن يكون مدونا به تصريح خاص للاقامة فى أحياء الزنوج حول جوهانسبرج ، وتصريح آخر منفصل لدخول المدينة للعمل ، وثالث يخول له الحق فى البقاء فى المدينة ليلا . ويجب على صاحب العمل الذى يستخدم هذا الافريقى أن يوافق على تجديد جواز المرور له كل شهر . واذا حدث أن ترك الافريقى جواز مروره فى المنزل أو اذا لم يكن أحد التصاريح مستوفى ، فمن الممكن القاء القبض عليه . ويتم فحص الجوازات كل يوم تقريبا وغالبا ماتكون عقوبة المخالفة غرامة قدرها ١١ دولارا — أى نصف أجر العامل الزنجى فى الشهر — أو السجن أسبوعين .

ومعظم الذين يقبض عليهم بتهمة مخالفة قانون التصريح لايقدمون للمحاكمة ، وانما يستقبلهم فى مركز البوليس أحد الرسميين ، ويبلغهم أنهم لن يحاكموا اذا قبلوا التعاقد

للعمل فى مزرعة رجل أبيض من ثلاثة الى سنة شهور . ولا نسجل هذه الصفقة فى الملفات . ويقول أحد الرجال أن المخالف يختفى وتعجز اسرته عن اقتفاء أثره .

ويتقاضى مرتكب المخالفة أجرا يبلغ ثلاثة سنتات فى الساعة ، ويخصم أحيانا من هذا الاجر ثمن الملابس ومصروفات نقله من مركز البوليس الى المزرعة . وفى نهاية المدة يجد بعض السود انهم مازالوا مدينين لصاحب المزرعة ويضطرون الى توقيع عقد جديد لسداد الدين .

وهناك مصدر آخر للحصول على عمال من الزنوج للعمل فى مزارع البيض ، وهو نظام «مزارع السجون» فى جنوب أفريقيا . وتتكفل جماعة من المزارعين بدفع النفقات اللازمة لبناء سجون فى مناطقهم تملؤها الحكومة بالمذنبين الزنوج ، الذين يستأجرهم المزارعون . ويرد المسئولون على الانتقادات التى توجه الى هذا النظام فيزعمون أن هذه الخطة لم تخفض فقط من نفقات السجون ، بل اتاحت للمسجونين عملا ملائما خارج الجدران .

ترحيل بالقوة : ويغطى قانون المناطق الجماعية على جميع الاجراءات الاخرى فى محاولة جنوب أفريقيا تطبيق نظام التفرقة العنصرية الشامل ويقول المسئولون فى الحكومة انه سوف يتم تخطيط المناطق المخصصة لكل جنس فى المدن العشر التى يشملها القانون والتى تغطى حوالى ٨٠ ٪ من مجموع السكان . وقد بدأت حركة الانتقال الى هذه المناطق فعلا ، وعندما تتم سيكون مئات الالوف من سكان جنوب افريقيا من جميع الاجناس قد رحلوا الى منازل جديدة . .

وحتى الآن كان أكثر الاجناس تأثرا بحركة ترحيل السكان هم الافريقيين السود . وقد تم ترحيل ٥٠ ألفا من حى صوفيا تاون وهو من أحياء الزنوج الفقيرة الى مشروع اسكان آخر خارج المدينة ، وتم تخطيط معظم الحى ليقطنه البيض . وبدأ برنامج الترحيل عندما ظهر فى الحى ذات صباح ألفا رجل بوليس و ٨٠ سيارة . ودخل رجال البوليس المنازل التى صدر الامر باخلائها وحملوا الاثاث خارجها ، بينما صعدت فرق الهدم الى الاسطح وحطمتها بالمعاول والفئوس والبلط .

ولم يبد السود أى مقاومة . . بل ان بعضهم ممن كانوا يدفعون **ايجارا** عاليا للملاك الزنوج رحلوا مع **اثاثهم**

وهم يهتفون ويغنون . ولكن الزنوج يفقدون بهذه العملية كل الحقوق التى تخول لهم حق امتلاك الاراضى. وكان حى صوفيا تاون من الاماكن القليلة التى يتاح للزنوج فيها امتلاك الارض بحرية . وفى المشروع الجديدسيكون لهم حق الاستئجار فقط .

وعلى مدى الايام سوف يتأثر الهنود فى جنوب افريقيا اكثر من غيرهم بهذا القانون . ففى جوهانسبرج مثلا يوجد ٢٥ ألف هندى صدرت اليهم الاوامر بالرحيل خلال عام او عامين الى منطقة جرداء تبعد ٢٠ ميلا عن قلب المدينة . وأغلب هؤلاء الهنود من التجار الذين يتألف معظم زبائنهم من البيض والاجناس الاخرى . وفى هذه الحركة سيضطر عدد كبير منهم الى اخلاء منازلهم ومتاجرهم ايضا . ويقول الهنود أن ذلك معناه خرابهم اقتصاديا . وقال أحد زعمائهم : « سوف نخسر جميع النوايا الطيبة التى بنيناها طوال ثلاثة أجيال فى هذا العمل » . وزيادة على ذلك ليس مسموحا للهنود بالاشتغال بالزراعة ، كما ان معظم المهن والحرف الاخرى مغلقة بالنسبة لهم .

من أجل المحافظة على « البشرة البيضاء » :

ومن بين اجراءات التفرقة العنصرية التى تسرع حكومة جنوب افريقيا فى تنفيذها محاولة حظر توالد الاجناس المختلفة . وطبقا لقانون الاعمال المنافية للاخلاق يحكم بالسجن مدة تصل الى سبع سنوات على كل شخص ابيض يدخل فى علاقات جنسية مع امرأة ليست من البيض أو العكس . ويفرض القانون نفس العقوبة على الشريك وبالاضافة الى ذلك يمكن الحكم على الرجل بالجلد عشر ضربات

والجلد ليس من العقوبات الخفيفة ، وعند التنفيذ يعرى المذنب ويوضع غطاء من الصوف فوق ظهره لحماية الكليتين . وبعد ذلك يضرب السجان الرجل بعصا ثقيلة على أردافه وتشق كل ضربة الجلد . واذا كان المذنب محكوما عليه بالسجن ايضا ينقل الى مستشفى السجن أو يتفق مع طبيبه الخاص على نقله الى المنزل ليتولى علاجه .

ويفسر أحد كبار المسئولين سبب هذه العقوبة وهو يشير الى ذراعه ، ويقول : « اننا نهدف الى شىء واحد وهو المحافظة على هذه البشرة البيضاء » .

وفى برنامج تقسيم الاجناس يرتب الشخص طبقا لمظهره والجنس الذى

عرف أنه ينتمى اليه . وهكذا أدرج بعض الاشخاص الذين ليسوا من اصل أبيض تماما ضمن العنصر الابيض وفى بعض الحالات الاخرى حط التقسيم من كرامة بعض الاشخاص الذين عرفوا على أنهم من البيض ، فانزلهم الى أجناس اخرى .

وقد تأثر المولدون أكثر من غيرهم بهذا التقسيم . ويقسم هؤلاء عادة حسب لون الجلد وهم خليط من لون أبيض وآخر ملون . وذكر أحد موظفى الحكومة الذين يتولون مهمة تحديد الجنس أن رجلا أدرج على أنه ابيض بينما أدرج شقيقه فى قائمة الملونين . وشرح الموظف هذه الحالة بقوله أن الاول كان أبيض . والثانى لم يكن كذلك بالمرة .

واذا نقل رجل من قائمة البيض الى قائمة الملونين وجب عليه الانتقال فورا من الحى الذى يقطنه البيض ولا يستطيع بالمرة الزواج من امرأة بيضاء ، كما يجب عليه أن يرسل أطفاله الى مدرسة ليست مخصصة للبيض ، ولا يستطيع أيضا الالتحاق بعمل مخصص للبيض . واذا نقل رجل من قائمة الملونين الى قائمة السود ، وجب عليه أن ينتقل الى حى الزنوج والحاق أطفاله بمدارس القبائل وأن يحمل جواز مرور .

وحتى الآن يقول المسئولون أنه تم فرز مليون شخص ، وتلقوا بطاقات شخصية تثبت جنسهم ، وسوف يستغرق اتمام هذا العمل سنتين تقريبا .

مشروعات التنمية فى مناطق القبائل :

ومن الخطوات الاخرى التى تخطوها حكومة جنوب افريقيا لغرض التفرقة العنصرية التامة الاسراع فى تنفيذ برنامج واسع للتنمية المنفصلة فى المناطق التى تقيم فيها القبائل ، وسيتم تطوير الزراعة حسب الطرق الحديثة ، وتشجع الحكومة انشاء المصانع الصغيرة على مقربة من هذه المناطق لايجاد وظائف لرجال القبائل . وتفكر الحكومة أيضا فى ادخال نظام الحكومات المحلية المحدودة .

ويأمل الحزب القومى أن يبنى هذه المناطق اقتصاديا الى النقطة التى تعكس هجرة السود الى مدن البيض .

ويقول أحد المسئولين : « سيكون لنا عالمنا ولهم عالمهم الخاص » .

ويلقى المشروع معارضة من الزنوج وبعض كبار رجال الاعمال . ويقول صحفى زنجى: « أننا نشعر انها وسيلة

لابقائنا متأخرين دائما » . ويقول أحد رجال الصناعة من البيض : «انها مجرد أحلام مثل محاولة تجفيف الاطلنطى . وسواء رغبنا فى ذلك أم لا فان الوطنيين جزء من جنوب أفريقيا البيضاء . ونحن فى حاجة الى عملهم ولا نستطيع الاستمرار بدونه »

ازدهار الشيوعية :

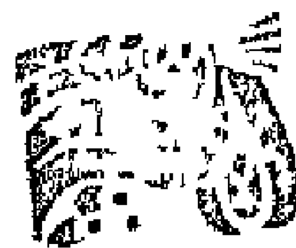
وبالرغم من أن الحزب الشيوعى محظور فى جنوب أفريقيا ، وهناك عقوبات شديدة للاشتراك فى عضويته فقد تسلل الشيوعيون والرفقاء الى مناصب الزعامة فى حزب المؤتمر الافريقى (المنظمة السياسية الوحيدة للسود) وحزب المؤتمر الهندى .

ويوصف الشيوعيون البيض بأنهم العقول المدبرة وراء هذه الحركة لانهم وحدهم الذين يؤيدون الملونين ، وحتى الآن يبدو ان جهودهم قد أثمرت . ويقول أحد زعماء الزنوج : « اننا نعتبر الولايات المتحدة وبريطانيا من الدول الاستعمارية ، ونحن على استعداد للانجاه الى الكتلة السوفيتية» . ويتساءل شاب هندى من اليساريين بمرارة : « ما هى الحكومات الغربية التى تهتم بما يحدث لنا هنا ؟ ! »

والموقف الآن ينلخص فى ان البيض فى جنوب أفريقيا يقفون على جانب . وبقية الاجناس الاخرى على الجانب الآخر . وليس هناك أى أرض وسط بين الجانبين تقريبا . والسود يحسون أن عددهم يتيح لهم الحق الديموقراطى فى حكم البلاد ، أما البيض فيعلنون انهم لن يوافقوا أبدا على أن يحكمهم عنصر ينظرون اليه على أنه متخلف عنهم فى التطور مئات السنين . وحتى فكرة منح الملونين الحقوق السياسية يرفض البيض مناقشتها .

وفى الشهور والسنوات القادمة من المتوقع أن تزداد الاحقاد والتوتر جنبا الى جنب مع نمو الشيوعية المستمر .

مختصره من مجله يواس نيوز آند وورلد ريبورت بقلم دافيد ريد

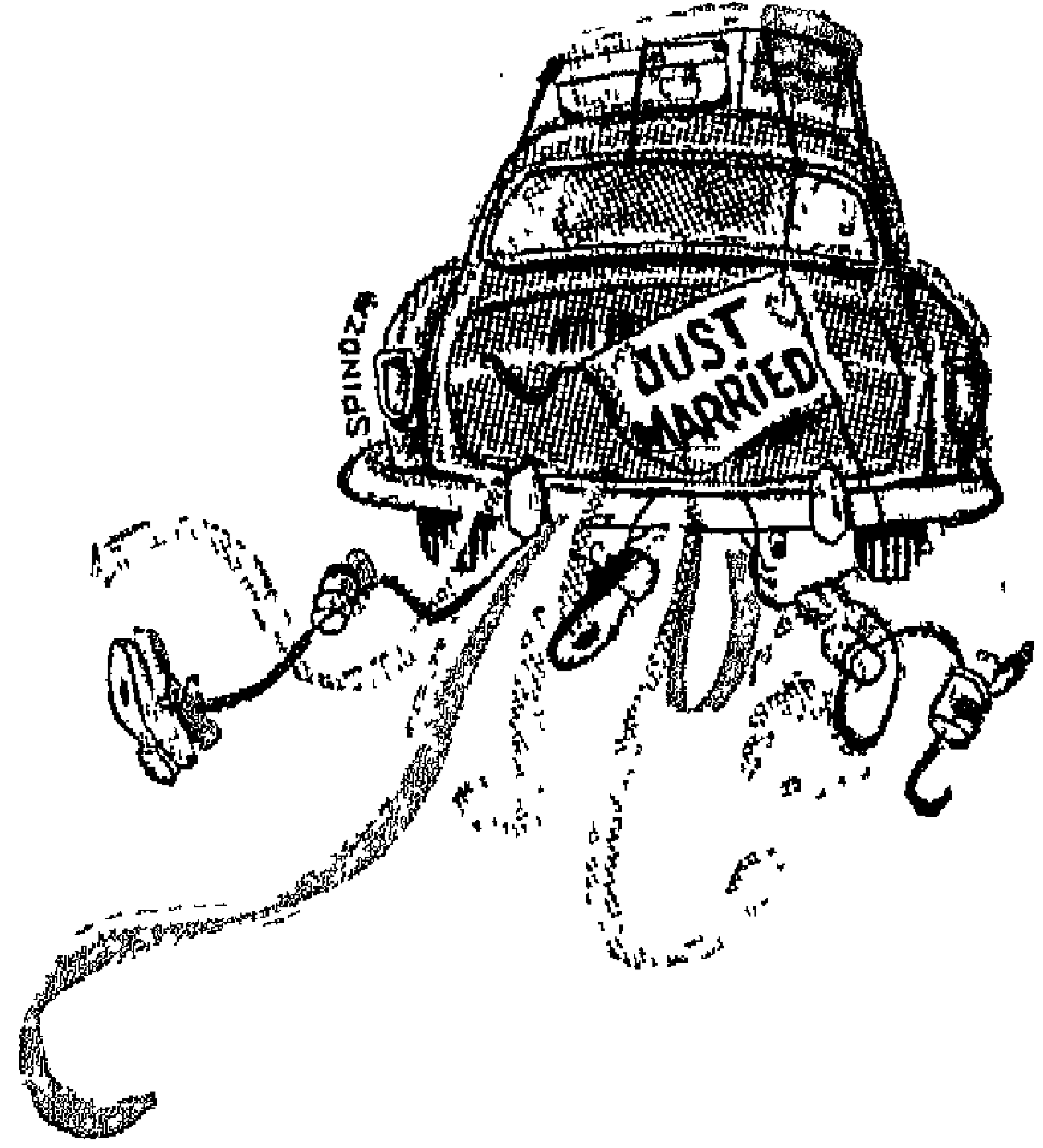


شرنقة !

كانت الام منهمكة فى تصفيف شعرها ووضع المساحيق على وجهها عندما جاء طفلها الصغير يقول :

— يريد ابى ان يعرف .. متى ستخرج الفراشة من شرنقتها . ؟

كثيرا ما ينظر العروسان الى شهر العسل على أنه فترة للاختبـــار الجنسى وليس اجازة ســـاحرة بعيـــدا عن الواقع



شهر العسل بلا خجل!

شهر العســـل ينبغى أن يكون فترة من المرح ، نزهـة ، اجازة من الواقع بالنســـبة لاثنين وهـروب من محاســـبة كل منهمـا للآخر . وهو ينبغى أن يكون عزلة داخل أســوار المتعة المنطلقـة حيث يمكن أن يســود الشعور بالاخلاص بين العريس والعروس .

غير أنه طبقا لما يقوله بعض الخبراء الموثوق بهم فى شـــئون الزواج يعد شهر العسل وليلة الزفاف نوعا من محاولة لاختبار النفس التى يمكن أن تؤدى نتيجتها الى خلق الزواج أو القضاء عليه . وهذه صورة متشائمة

ونحن لانريد أن نقلل من ضرورة وجود معلومات جنسية صريحة أمينة ولقد قدمت كتب الزواج خدمة جليلة فى تبـديد الاحساس بالخجـل وفى زيادة المعرفة بالامور الجنسية .

ومع ذلك فعندما تروج هذه الكتب نبوءات قاتمة تقول أن «أقل خطوة زائفة يقدم عليها العريس ســتحدث فى قلبها جرحا لن ينـدمل » أو أن «سير الزواج انما تقرره ليلة الزفاف» فاننا بذلك نتحدث عن شذوذ كبير ذلك لان خطوة خاطئة فى البداية لن يكون لهـا هـذا التـأثير المزعج . والانطباعات التى يخلقها حادث واحد لا تقـرر نمط الحياة ، لان الحياة مليئة بالفرص الثانية .

والحقيقة أن الكثير من الكتب تعكس العادات الجنسية التى كانت سائدة فى القرن التاســع عشر عندما كان الخجل والكبت والنزوة أشياء شائعة . أما العادات الجنسية فى معظم البلاد اليوم فهى صريحة وقوية وغير مكبوتة

ومع ذلك فلايزال يقال للعروس انها فى ليلة زفافها قد تصبح مضطربة

الاعصاب ومتعبة الى حد أن جسدها قد يكون فى حالة عدم استعداد وغددها متوقفة عن العمل . كذلك يقال لا انها قد تجد من عريسها تصرفات « كريهة » . وهذه الصورة عن عروس خجول يسيطر عليها الخوف كانت صحيحة منذ خمسين عاما مضت ولكنها الان غير واقعية بالمرة . انها تعنى كما لو كان العريس والعروس لم يجلسا معا فى الفصول ولم يرقصا معا أو يلعبا بصخب على الشواطىء ولم يتطارحا الغرام فى ضوء القمر ولم يجلسا معا ويتحدثا بشغف عن الآمال وعن المشروعات الخاصة بحياتهما معا ـ ولكنهما بدلا من هذا كانا غريبين كلا منهما عن الآخر جسديا وعاطفيا .

ما الذى يحتاج العروسان فى العصر الحديث الى معرفته؟ أولا، انهما يحتاجان الى أن يعرفا أن التجربة الجنسية فى ليلة الزفاف وشهر العسل ليس لها أى تأثير على الصحة العاطفية أو الرفاهية الجسدية أو العلاقة الاجتماعية للزوجية حتى اذا كان الانسجام الجنسى ناقصا أو حتى اذا تأجل أو تعطل أو كان ساذجا . فمشاعر اللذة فى شهر العسل هى فى ذاتها أحداث معزولة بجو خاص يعد شيئا طبيعيا فى اجازة شهر العسل . وبالنسبة للكثيرين تعد متعة العناق الجسدى البسيط واقتراب كلا من الزوجين من الاخر دون خوف من الاتصال ـ بعد هذا كله انسجاما فى ذاته .

ان أمام العروسين شهورا وأعواما وحياة بأكملها لتحسين الاسلوب الجنسى .. فهذا الاسلوب يمكن الاعتماد على تنميته بمضى الوقت وبتعميق الحب

ولقد شرح أحد الاطباء الاخصائيين ما يسميه «بطغيان ماينبغى ان يكون» الذى سبب المتاعب لكثير من الازواج فلأن الزوجين يعتمدان الى حد كبير على نصائح تنطوى على قواعد ثابتة نجد كلا منهما يتهم الاخر ـ باللسان أو فى الذهن ـ بأنه لم يحقق ماكان يرتجى منه .

والامال غير الواقعية يمكن أن تؤدى الى التوتر والنفاق والشجار . فلماذا تسبب المتاعب للزوجين بمثل هذه المخاطر ؟ . ان كلا منهما يحب الاخر . وهما ليسا فى حاجة الى أن يتوقعا متعة سماوية وليسا فى حاجة الى «اطلاق العاب نارية» . انهما يستطيعان الاستمتاع بالحب فى واقعيته ودون مثل هذه الكلمات المزخرفة .

ان نوع التوجيه الذى يحتاج اليه العروسان أكثر من غيره فى شهر العسل فى العصر الحديث هو نوع

من الاعداد للانتقال من « الشعور بالحب » الى حالة متقدمة هى « علاقة الحب » فالشعور بالحب يلقى ضوءا براقا ، وهذا الشعور أمر جوهرى بالنسبة للزواج ، ولكنه لا يصنع زواجا دائما • أما علاقة الحب فهى « المونة » التى تحتفظ بالزواج صلبا ودائما ،ويجب ان يعترف كل عروسين بأن حالة الاضطراب عندهما سوف تبدد نفسها لتحل محلها حالة أكثر ودادا •

والارتباط بالزواج ليس عملية قصيرة أو بسيطة ، ولكنها عملية تحتاج الى وعى واسع وفهم للشخصية الاخرى ـ بحقائقها الجميلة وحقائقها الاليمة على السواء •

لهذا دعنا نحفظ لشهر العسل معناه وهو انه أجازة من المسئولية ورقصت فالس فى ضوء القمر • انه نظام • وان ما فيه من انتعاش متحرر من القيود شىء سيحفظ للعودة اليه من حين لآخر أثناء الزواج ـ عندما يترك العروسان ـ وقد أصبحا « زوجين عجوزين » أطفالهما مع جدتهم ويخرجان ليستمتع كل منهما بالآخر مرة ثانيه فى جو جديد •

بقلم : جيروم وجولياديئر عن : العروس الحديثة

تقـدم !

فى احدى مدارس موسكو سأل المفتش مدرسة الفصل عما اذا كان بين اطفالها طفل يمتاز بذكائه الخارق ، فقالت المدرسة :

ـ اجل •• ان ايفان الصغير يسبق زملاءه بسنة ••

واستدعت المدرسة ايفان ليسأله المفتش •• فقال له :

ـ من هم اكبر ثلاثة من الخونة فى تاريخ الاتحاد السوفيتى ؟

فقال الطفل :

ـ ستالين

ـ اجل

ـ ومالنكوف ••

ـ اجل

ـ وخروشوف ••

وعندئذ التفت المفتش الى المدرسة وقال لها :

ـ انك على صواب ••• فهذا الطفل متقدم سنة فى معلوماته حقا !



هذا العصفور الذى تراه فوق رأسك .. يروح ويجيء ويهبط ويعلو ليس حرا كما تراه .. فهو يخضع لقيود لايستطيع ان يفلت منها .. قيود فى طعامه وشرابه ونومه..قيود تربطه بغيره من الطيور ومن أفراخه الصغار.. انه مقيد أكثر مما تتصور ؟

اننا نقول عن البعض انه « حر طليق كالطير » ... بينما تعرف كل الطيور تقريبا وأغلب مراقبى الطير ، مدى مافى هذا القول من خطأ ، فسلوك الطير محدد تحديدا صارما يجعل منها سجينة الارض التى تحلق فوقها ، وعبدة للجو الذى تطير خلاله ...

لقد شاهدنا ذات يوم طائرا لقى حتفه ، لانه لم يكن حرا فى الطيران مسافة ٢١٥ مترا تنقله الى بر الامان ، فقد كنا نسير الى جوار نهر صغير فى طريق عودتنا الى المنزل، بعد أن قمنا بدراسة الطيور والحيوانات الثديية ، وتوقفنا فى الطريق لنزور طائرا من نوع « الكاردينال » كنا نطلق عليه اسم « الدقاق الاحمر » بسبب دقات

خاصة كان يستخدمهنا فى نهاية أغانيه ... وقد وجدناه حائرا فوق قطعة الارض التى يعيش فوقها ، بعد أن قامت المحاريث الآلية بقطع ما فيها من أشجار حتى لم يبق فيها غير بضعة جذوع وجذور .. وبينما كنا نرقب الكاردينال رأيناه يطير حوالى ١٢٠ مترا ثم يتراجع فجأة بأجنحته وكأنه اصطدم بجدار غير مرئى ، وبعد أن سقط على الارض، عاد يحلق فى اتجاه آخر فاذا به يصطدم بحاجز آخر لاتراه العيون

وسألت جين : ماذا جرى لهذا « الكاردينال » المخبول ؟ سوف يلقى مصرعه على يد صقر أو بومة اذا لم يطر الى الغابة .

فقال جون : انه لايستطيع الطيران الى الغابه ، فان أرضه تقع وسط المنطقة التى أزيلت أشجارها ... لقد سلبته المحاريث اشجاره وشجيراته وحشائشه ، ولكن حدود الدار التى أقامها هو وجيرانه فى أذهانهم بعناية لاتزال موجودة ، وهو لايستطيع أن يتجاوزها ..

فقالت جين : قد نستطيع نقله الى منطقة آمنة .

فأجاب جورج : انه لايستطيع الاقامة فى اقليم كاردينال آخر ... انه سجين تماما ،لانه يخاف اختراق أرض ذكر آخر أكثر من خوفه من البقاء هنا بلا مأوى . ونردد فى الجو صوت بومة من أرض الغابة خلفنا ، فقال جون :

ــ هل سمعت .؟ قد يكون هذا هو الفصل الاخير فى حياة « الدقاق الاحمر »

وفى صباح اليوم التالى ، وجدنا ريش الكاردينال الاحمر ملقى عند جذر شجرة من أشجار الاسفندان فى الحقل المقفر .!

ولعل هذا الولاء حتى الموت لبقعة من الارض، أكثر قوة فى الطيور منه فى أية حيوانات اخرى من ذوات الفقرات ..

وفى خلال فصل التوالد ، يبلغ التحديد الاقليمى أشده ، للمعاونة على تكوين الازواج ، وكفالة المأوى للصغار ، وضمان بقاء الانواع بنشر سكانها فوق منطقة شاسعة .

وقد استطعنا عن طريق اقتفاء أثر طيور «الشيكادى» أثناء تحليقها فوق ممتلكاتها فى الربيع أن نرسم حدود حوالى ٢٠٠ من أقاليمها فى الغابة ، فهذه الطيور قد تطير الى حدود أراضيها ثم تدور عائدة حول أطرافها،فتكشف بذلك عن أسوارها

غير الظاهرة ، وتبدو أرض « الشيكادى » على الخريطه أشبه بضاحية ريفية لاحدى المدن ، ويختلف حجم كل قطعة منها وفقا للمركز الاجتماعى لشاغلها ، فكلما كان الذكر أكبر سنا وحجما وأقوى شكيمة ، كانت الارض التى يحصل عليها أكبر مساحة

وتميل الطيور التى تقيم فى أماكنها طوال السنة الى الاحتفاظ بنفس الارض مدى الحياة ، أما الطيور المهاجرة ، فلها ممتلكات للصيف وأخرى للشتاء ، وقد تبدو الطيور التى تحوم حول دارك طوال الشتاء انها تحلق فى أسراب ومن ثم فهى متعدية على أراضى غيرها ، ولكنها ليست كذلك ، بل هى مجتمع جيد التنظيم ، يشمل شبابا وشيبا ، له زعيم أو رئيس للطير . وفى تلك المجتمعات الشتوية يختفى الدفاع عن أرض التوالد لانواع معينة ليحل محلها الدفاع المشترك عن أرض جماعة ، ضد الجماعات المجاورة من نفس الانواع

وتتغاضى الطيور عن اعتداء بعض أنواع أخرى على أرضها ، طالما انها لاتنافسها ، ولكنها لاتغفر ذلك للمعتدين الذين ينتمون الى نفس فصيلتها .

وتتحدد حدود الملكية للطيور عن طريق الغناء ، فاذا استطاع ذكر الطير عند عودته فى الربيع أن يغنى من فوق شجرة دون أن يتحداه أحد جيرانه ، أصبحت له وحده ، معينة بذلك حدود ملكه الحقيقى ، أما اذا جاء ذكر آخر ورفرف أمامه بجناحيه، وجعله يتراجع شجرة أو شجرتين ، فأنه يعلم أن تلك الارض مشغولة من قبل .

ويستطيع الطائر بعد أن يحتل أفضل قطعة من الارض ، وأكبر مساحة يستطيع الدفاع عنها ، أن يضمن لنفسه لا موردا طيبا للطعام فحسب ، بل يضمن كذلك الحصول على زوجة رفيقة ، اذ أن أنثى الطير تختار رفيقها متأثرة بصوته الجذاب (ولكل طائر صوت يتميز عن غيره) ومساحة الاماكن التى يجازف باقامة عشه فيها ، أما الذكور الاضعف ، والتى تأتى متأخرة ، أو التى تضطر الى قبول حد أدنى من الارض ، فهى غالبا تمضى فصل التوالد بلا زواج .

***

وتختلف مساحة الارض التى يعيش فيها الطائر باختلاف نوعه ، وهى تتراوح بين بضعة كيلو مترات

مربعة كما هو الحال فى طائر البومة ، وبين قدم مربع أو نحو ذلك كما هو الحال فى خطاف البحر وطائر النورس .

وما أن تتم تسوية خطوط الحدود، حتى يزداد شعور الطائر نحو أرضه كلما تقدم بناء عشه ، بل انه قد يفعل أشياء يائسة ، ولا سيما على مقربة من مكان العش ، والواقع ان طيرانه أمام النوافذ أو الواجهة الزجاجية البراقة للسيارات ليس انتحارا ، بل هو دفاع عن الارض ، فهو يرى فى النافذة وزجاج السيارة انعكاس صورة ذكر آخر موجود فى أرضه ، فيكافح خصمه المزعوم الى حد الارهاق .

ومع أن المنازعات الاقليمية مستمرة فى عالم الطير ، فانها تحل عادة بمباراة غنائية تجرى دائما بين ذكور من نفس الفصيلة . وفى بعض الاحيان تثير الارض المتنازع عليها معركة فى الجو وجها لوجه ، ويبدو كأن المتعاركين يرتفعون وينخفضون على حائط غير مرئى . ولا يدوم القتال عادة غير فترة وجيزة ، يعود بعدها كل طرف الى فرع شجرة فى الجانب الخاص به من الارض ، ويتم الوصول عادة الى حل وسط ، يعود بعده الطائران الى الغناء معا .

وتبقى الانثى عادة فى نطاق الحدود التى أنشأها زوجها ، ولكن خطأ الزوجة أو استهتارها قد تؤدى أحيانا الى وقوع المتاعب ... وقد شاهدنا فى أحد الفصول أنثى صغيرة من طائر « الدرسة » أنجبت لاول مرة ، ولكنها أخطأت فأنشأت عشها فى أرض ذكر آخر ، وطارت فى سعادة الى عشها الجديد فى انتظار قدوم زوجها ... ولكنها وجدته يتوقف عند حافة أرضه ، حيث راح يدور فى حلقات ، وشعوره نهب مقسم بين عاملين قويين : هما أن ينبع زوجته ، او يبقى بعيدا عن أرض جاره .

ويبدو أن حقوق الملكية كانت أقوى من حب الاسرة ، اذ انه لم يحاول اختراق الحدود مرة واحدة طوال فترة الحضانة ، وعندما تم تفريخ الصغار ، راح الاب يصيد الحشرات لصغاره ، ثم ينادى زوجته ويقدم لها ماجمعه ، فتأخذه فى لهفة وتعود لاطعام صغارها وقد أحسسنا جميعا ــ بما فينا الاب الحزين ، يوم قادت الام صغارها بعد أن نبت ريشها ، عبر الحدود نحو أرض أبيهم !

***

وليست حدود الارض هى القيد الوحيد فى حياة الطائر ، اذ ان الطيور

لاتطير داخل أرضها كيفما اتفق ، بل أنها تلتزم طرقا أو ممرات جانبية لاتتغير ، وقد يتبع الطائر نفس الطريق من مجثمه الليلى الى منطقة طعامه ، أو من عشه حتى بقعة معينة لايغرد فيها . وقد رأينا ذات مرة برهانا قويا على أن الطيور تستطيع أن ترسم الطرق المحددة التى تسلكها الطيور الاخرى فى سبيل الحرص على سلامتها . فقد حدث أن احتل أحد الصقور مسافة فى منطقتنا تبلغ مساحتها خمسة كيلو مترات مربعة ، وراح يحوم حولها فى أناقة ليجذب احدى الاناث ، ولكن وجود هذا الدخيل آكل الطيور أصاب الطيور الصغيرة الاخرى برعشة ، ولم يلبث الهدوء أن عاد الى نفوسها مما جعلنا نعجب ونتساءل : ترى أى ترتيب فعلته الطيور الصغيرة لتفادى خطر هذا الوحش المفترس ؟.

وجاءنا الرد على ذلك فى الوقت المناسب ... فقد كان الصقر الكبير هو الآخر أسير العادة ، اذ رغم أنه أقام عشه فى هذه الغابة ، فانه كان يقوم بصيده دائما فى قطعة أخرى بعيدة .. ففى كل صباح يطير فى طريق جانبى نحو الغابة الاخرى ، ثم يعود الى مقره من طريق آخر ثابت ... وعرفت الطيور الصغيرة عادته هذه ، فاطمأنت ولم تعد تطلق انذارات التحذير المعتادة عند قدومه أو رحيله ، فقد عرفت أنه يلتزم طريقه المحدد ولا ينحرف قط الى غابتها من أجل الطعام ..

ويمكن ملاحظة هذه الطرق الجانبية الثابتة بسهولة فى أية حديقة خلفية ، حيث توجد محطات الطعام ، فان الطائر يأتى اليها كل يوم فى نفس الوقت تقريبا ومن نفس الاتجاه ، وعن طريق نفس الاشجار والاغصان ، وهناك بصفة عامة طريق للدخول وآخر للخروج ...

ويعود الطائر فى كل ليلة مخلصا الى مخدعه أو مجتمعه الذى يختاره بعناية ، وفى هذا العالم الذى يزخر بالاعداء قد يلقى مصرعه اذا ضل طريقه .

كان هناك طائر من نوع « ناقر الخشب » يجثم فى فجوة شجرة تفاح خارج نافذتنا وكان يلجأ الى فراشه فى نفس الوقت كل ليلة معتمدا على كمية الضوء ، وكلما زاد طول الايام قصرا ، كان يعود مبكرا دقيقتين كل ليلة ، أما فى الايام المليئة بالسحب ، فقد كان يعود الى مجثمه مبكرا .

وفى ذات ليلة ، جاء طائر آخر من

فصيلة (ناقد الجوز) الى مخدع ناقر الخشب قبل موعد عودته بدقائق .. وبعد أن قام ناقر الخشب بطقوسه الليلية وفقا لتقاليده ، صرخ من فوق قمة شجرة « اسفندان » ، ثم طار الى شجرة التفاح وراح يدور حولها متجها نحو التغرة التى ينام فيها ، وهناك اشتبك مع الطائر المعتدى فى قتال قصير ، ما لبث أن رحل بعده الدخيل ، وانطلق ناقر الخشب يطارده ..

وبعد فترة من الوقت ، رأينا ناقر الخشب يعود ..

كان الوقت متأخرا ، وكان فى استطاعته أن يرى طريقه للدخول فى فجوته ، ولكنه راح يكرر طقوس الاعتكاف كلها مرة أخرى ، وعاد الى شجرة الاسفندان ... وزاد الليل برودة ، ولكن ناقر الخشب لم يعد قط ... وازداد الظلام حلكة ، ولكنه أخذ يصرخ دون أن يطير الى شجرة التفاح ..

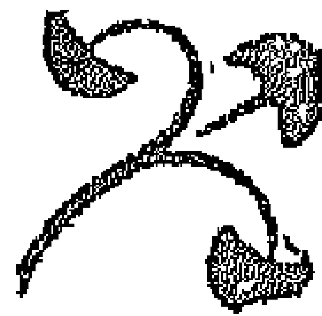
وبعد بضع ليال ، عاد «ناقدالجوز» عند الغسق ، وراح يفحص الفجوة الخالية فى حذر .. ثم تسلل اليها .

لقد فاز أخيرا فى المنافسة .. وكان الفضل فى ذلك لانه أخل بعادات الاعكاف المسائيةلناقر الخشب ولما كان ناقر الخشب غير قادر على تغيير عادته ، فقد ظل يعانى البرد فى الخارج !

***

ان الطيور كلها تقريبا تعيش وتحب وتموت ، وراء قضبان طبيعية ملزمة ... فهى أسرى فى أقفاص من غرائزها ، التى لاتستطيع .. بل وليست لها رغبة فى الفرار منها الا فيما ندر .

بعلم جون وجين جورج



مراقب بالنيابة

كنت دائما أخاف السفر بالطائرة .. وحدث يوما ان اضطررت الى ركوبها ، فاتخذت لنفسى مقعدا الى جوار شخص ذى مظهر صلب ..وحاولت النوم لاتحمل الساعات الست التى سوف تستغرقها الرحلة ، ولكنى وجدت انعينىقد تسمرت على المحرك الذى كان يبدو أمامى

وبعد حوالى ساعة .. التفت الراكب الذىيجاورنى فى المقعد ، ثم قال بابتسامة يشيع فيها الحنان :

– اذا اردت ان تستريحى قليلا ، فيسرنىان أقوم نيابة عنك بمراقبة هذا المحرك ..

لحظات قصيرة لا تكاد تحسبها فى حياتك تنمو فتعدل العمر كله ..

هذه الملذات الصغيرة !

تتكون أكبر لحظات السرور والهناء ؟ ما منشؤها وما مصدرها ؟ ان لها مصادر متنوعة : منها تلك السعادة التى تغمر الانسان فى لحظة من اللحظات وهو ينظر الى أبنائه وفلذات أكباده — لا كأفراد من قطيع البقر — بل ككائنات حية لها حريتها وكيانها المستقل ، ومنها شعورنا المطلق بالكمال — ذلك الشعور الذى نحسه بعد الفراغ من عمل هام أديناه خير الاداء ، ومنها شعور الفرد واعتقاده بأن عقله أو جسمه يبذل قصارى جهده فى العمل ويهبه كل طاقته وسرعنه ، ومنها لحظات الحب الخالص التى يصحبنا فيها النجاح والتوفيق .

غير أن هذه الخبرات عامة شائعة، يشترك فيها الناس جميعا ، ومن ثم فانها لاتفرق بينهم ولا يستطيع انسان أن ينفرد بها دون غيره ، ولذلك كانت الدوافع التى تثير فينا السرور فى أضيق حدوده وأبسط صوره هى التى تميز بين فرد وآخر ، ذلك لانها تستطيع أن ترسم خطوطا دقيقة تفرق بين الناس ، كما أن ميولنا ونزعاتنا الباطنة تستطيع — اذا هى اتحدت وتجمعت — أن تكون أصدق فى التعبير عن شخصية الفرد أكثر من تلك الخبرات الكبيرة الضخمة .

ومثل ذلك مالاحظه تشارلز لام من أن عمل الخير خفية وبعيدا عن أعين الناس ثم تركه للمصادفة والظروف تكشفه وتفصح عنه ، كان يشعره بسرور بالغ لاحد له . وكان هذا العمل كفيلا باظهار نفسيته والكشف عن طويته فى وضوح وجلاء .

ولقد قضيت من عمرى ثلاثين عاما وأنا أراجع شيكاتى مرة فى كل شهر . وكنت فى كل مرة أشعر بشىء — ولو قليل — من السرور والارتياح حين أوفق فى تسوية حساباتى تسوية دقيقة . وهذا السرور — على ضآلته — يكشف عن كثير مما فى نفسى : فهو يوضح مثلا أننى أهتم بالتوافه ، كما يوضح جهلى بالمسائل العملية ، ويثير فى نفسى لونا من الدهشة فيما يتعلق بقدرتى على عمليات الجمع

والطرح ، وهو شعور غامض مبهم من الناحية الحسابية .

وتعتبر لذة الجمع والاقتنـــاء من اكثر الدوافع الصغيرة تأصلا فى النفس، ذلك لان لها جدورا عميقة فى الانسان البدائى . هذا اللون من اللذة صـنو للذة أخرى نحصل عليها حين نشعر فى بيوتنا بالدفء والراحة والاستقرار فى وقت يضطرب فيه الجو خارجهـا بالعواصف . وهى لذة تتجاوب مع انسان الكهف الذى يستكن فى نفوسنا ويقول هـواة جمع طوابع البريد ان هذه الطوابع ذات فائدة من الناحية التربوية علاوة على ما لها من قيمـة وما فيها من جمال . غير أن هذا كله لايمثل غير جانب واحد من الحقيقة، اذ أن لذة الجمع والاقتناء فى رأيى ، ان هى الا سياج ، تسلية وعزاء ، أو هى ستار يلجأ اليه العقل حين يقلق وتتكاثر عليه الهموم والصعاب . انها لذة منظمة تهدف للكمـال والتمام ، هذا بالاضافة الى أنها لذة متأصلة فى نفوسنا ، ولذا يصعب على الانسان أن يتخلص من دوافعها .

انني ــ على سبيل المثال ــ اجمع الكتب ، الكتب القيمة وحدها ، ولا أهتم بجمع الكتب النادرة أو الجميلة، كما أجمـع زجاجات الخمـر . وانا أدرك تماما أننى لن أقرأ كل ما فوق الارفف من كتب ، واعلم أيضـا أن أبنائى ــ بل وربما أحفادى أيضا ــ سوف يتمتعون بقراءة عدد كبير من هذه الكتب . غير أن الكتب فى حـد ذاتها تسرنى سرورا لا أدرى له سببا ، وتشعرنى بلذة لا أفهـم مصدرها ، سوى ادراكى أنها هناك فى مكانهـــا مرتبة نظيفة يمكن استخدامها دائما.

وهناك لذة صغيرة أخرى أشـعر بهـا دواما ، وهى لذة يرغب عنهـا كثيرون من ذوى الحيوية والنشاط. هذه اللذة هى فض رسائل البريد . ان الحياة التى نحياها نتيجة للمدنية الصناعيـة المتطورة جعلتنـــا نرتب أمورنا ، وننظم شئوننا بدرجة اصبحنا ندرك معها تماما ما سوف يحدث ، ان هو الا زر من الازرار نضـــغطه لنحصل على ما نريد . وهذه كفاية ومقدرة مدهشة ، غير انهـا لاتعطى مجالا كافيا للخصـائص الانسـانية الجامحة التى لم نتخلص منها تماما حتى الآن لكى تعبر عن نفســـها ، ولذلك فان هذه الخصائص تطير فرحا وسرورا بـكل تافـه أو امر عـرضى طارىء . ومن ثم فبريد الصباح من وجهة نظرى له وظيفة يؤديها . فهو صوت كل ما لا نتنبأ به من أحـداث

المستقبل ، كما انه يحيى فى نفسى — لدقائق معدودات كل يوم — شعورا حثيثا بالامور التى لم أضع لهـا تخطيطا ؛ ونعدها من المسائل التى لايمكن تخطيطها .

وهناك أيضا ألوان أخرى من الدوافع الصغيرة التى تثير فى نفوسنا الشعور باللذة والسرور . انها تفرج عنا فتريحنا . ومن أمثلة هذه ، تلك اللذة التى يبقى أثرها فى نفوس أطفال فى سن الخامسة عقب حفل من حفلاتهم . ومن أمثلتها أيضا شىء آخر لايقره العرف أو القانون ، كأن تغير على الفريجيدير فى منتصف الليل لتلتهم كل ألوان الطعام التى تضر بصحتك . وهناك نوع آخر يريحك بطريقة لاتتوقعها ولا تنتظرها ، كأن تستيقظ فى الصباح والجو بارد ، فاذا نظرت الى ساعتك أدركت انه مازال امامك ساعتان تتمتع فيهما بالنوم اللذيذ . ومن أمثلتها أيضا شعورك بالتأخير ، وهو نفس الشعور الذى يحس به الكاتب عندما يعيد تنظيم مكتبه ويبرى أقلامه ، ثم يخطر أفراد أسرته جميعا أنه على وشك أن يبدأ العمل ولا يريد أن يقاطعه أحد .

ومهما كان لون هـذه اللذائذ ، ومهما اختلفت صورها وأشكالها ، فان أهم ما يعنينا منها هو الانزيفها . فلا ينبغى مثلا أن نحضر مباراة فى كرة القدم لا لشىء سوى أن هـذا التصرف هو المسلك السليم الذى يجب أن نسلكه . ولا ينبغى أن نقرأ كتابا ، لان هذه القراءة تساير العرف السائد وتتمشى مع التقاليد فحسب .

ان عملية الكشف عن حقيقة ما يحبه الانسان ، تتضمن التعبير عن النفس والافصاح عن مكنوناتها . فهى تعنى أن الانسان لديه من الشجاعة مايحول بينه وبين تقليده لغيره ، أو الخضوع لما يملونه عليه من ألوان السلوك . لقد أوصانا برنارد شو أن نحصل على مانحب ، وحذرنا — ان نحن لم نفعل — من أن نضطر الى أن نحب ماحصلنا عليه فعلا .

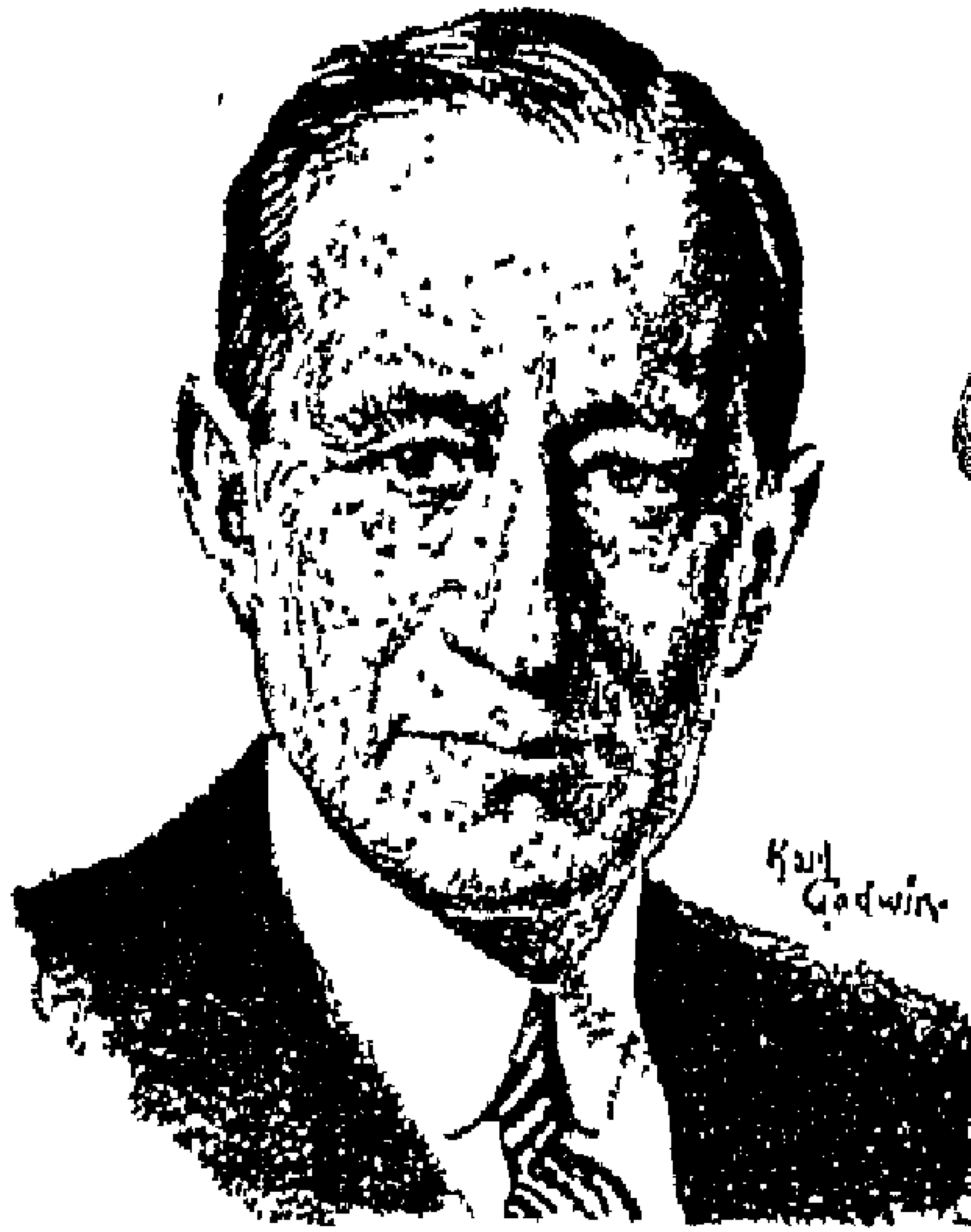
ولعل من ألزم الامور لنا فى هـذا العصر الذى تتكاثر فيه أسباب الشعور باللذة والسرور ، هو أن نستبطن نفوسنا ، ونغوص فى أعماقنا ، فى ذلك العالم الغامض العجيب ، لنكشف عن مهاراتنا الخاصة التى تسبب لنا الشعور باللذة والسرور ، وذلك لنعمل على تنميتها وتدعيمها .

بقلم كليفتن فاديمان

***

يقول الرئيس الامريكى ايزنهاور ان خير تعريف للزعامة ، انها الفن الذى تستطيع بواسطته أن تجعل شخصا آخر يفعل شيئا تريد أن تعمله .. لانه يريد أن يعمله ..

ماركوني أبي



بقلم ابنته : دنيا ماركوني

ابتسم موظف مكتبة الكونجرس بواشنطون ، ثم قال وهو يضع اسطوانة فوق الحاكى :

ـ هاهو شيء سوف يروقك سماعه ..

وما كدت أسمع الكلمات الاولى من الاسطوانة حتى بدأ قلبى يتواثب .. لقد عرفت صاحب الصوت الهادىء الناعم النبرات .. لقد كان أبى !

كان يتحدث بالايطالية بلهجة حازمة جادة ، وهو يحكى كيف نجح فى عام ١٨٩٤ وهو فى سن العشرين فى أولى تجاربه على اللاسلكى .. فبعد شهور من الفشل الذى يحبط العزائم ، ضغط ذات ليلة على زر ، فقفزت شرارة صغيرة ، ودق جرس فى غرفة تقع على بعد ٣٠ قدما .. ويومئذ أسرع جوليلمو ماركونى ليوقظ أمه ويبلغها أنه حل أخيرا مشكلة ارسال الصوت بلا أسلاك !.

وبينما كنت أستمع الى الصوت المنبعث من الاسطوانة ، تخيلت أبى بقامته النحيلة وقد انحنى فوق آلاته ، وسماعات الالتقاط فوق أذنيه الكبيرتين .. وتذكرت كيف كانت غرفة اللاسلكى أهم غرفة فى منزلنا ، سواء ونحن نعيش فى روما أو انجلترا ، أو فوق ظهر اليخت «اليترا» الذى ابتاعه أبى عند نهاية الحرب العالمية الأولى ، لنقضى فوقه خمسة أو ستة أشهر كل عام .. كان أبى يقضى أكثر وقته معتكفا فى خلوته التى كنا ندخلها نحن الاطفال على أطراف أصابعنا وقد غمرنا احساس

بالرهبة .

ويوم ولد أبى ، هتف خادم عجوز فى بيت أبيه بمدينة « بولونيا » قائلا :

ــ يا لأذنيه الكبيرتين !.

فأجابت أمه بفخر ، كان اقرب الى النبوءة :

ــ سوف يتمكن بهاتين الاذنين الكبيرتين من الاستماع الى أصغر صوت فى الهواء .

كان جدى جويسبى ماركونى رجل اعمال ناجحا ، بينما كانت جدتى «انا جيمسون » تنحدر من أسرة مشهورة تشتغل بتقطير الخمور فى دبلن ، وكانت من سلالة اسكتلندية ايرلندية ، بروتستانية وموسيقية ، وقد جعلت أبى يدرس الانجيل ، ويبرع فى العزف على البيانو ، كما علمته كيف يكون دؤوبا مثابرا .

وبدأ أبى يهتم بالعلوم فى سن مبكرة ، حتى اذا بلغ الثانية عشرة ، أصبح شديد الولع بالطبيعة والكيمياء ، وقد سأله والداه يوما عن سر صداقته لعجوز كفيف .. فقال : « انه عامل تلغراف متقاعد ، وهو يعلمنى طريقة مورس ! » .

وكان قد بلغ العشرين ، عندما قرأ تأبينا للعالم الالمانى « هنريخ هيرتز » تضمن حديثا عن تجاربه فى موجات الكهرباء المغناطيسية ، وعندئذ سأل نفسه :

ــ ما الذى يحول دون ارسال الاشارات خلال الهواء بلا أسلاك ، كما نقل هيرتز الشرارة ؟

وفى عام ١٨٩٤ حقق أولى تجاربه الناجحة فى هذا الميدان ، وتبعها بتجارب أخرى على مسافات أطول ، ثم عرض اختراعه على الحكومة الايطالية ، ولكن وزارة البريد والبرق لم تعره أى اهتمام .. وعندئذ شجعته أمه بقولها : قد تجد فرصة أوفق فى وطنى .

وفى فبراير ١٨٩٦ وصل الى لندن ومعه حقيبتان امتلأتا بالادوات المختلفة .

وساورت الريبة رجال الجمارك البريطانية لدى رؤيتهم هذه الاجهزة العجيبة ، فأخذوا يفحصونها بدقة ، حتى كادوا يخربونها ، وقد اضطر بعد ذلك الى اعادة اصلاح كل آلاته .

ومن حسن الحظ أن الحكومة البريطانية وبعض الافراد ادركوا أن هذا الهاوى الذى بلغ الثانية والعشرين يمتلك اختراعا سيحدث انقلابا قد يجعل من الممكن يوما الاتصال

بالسفن فى عرض البحر . وفى عام ١٨٩٧ تألفت شركة بريطانيةلاستغلال « التلغراف اللاسلكى » وحصل أبى على نصف رأس مالها نقدا ، وهو مبلغ ١٥ ألف جنيه ، وهكذا وجد نفسه غنيا وهو لما يزل فى الثالثة والعشرين !

واستطاعت أول محطة لاسلكية بنيت فى جزيرة وايت فى عام ١٨٩٧ أن تتصل بباخرة على مسافة ١٨ ميلا .. وبعد عام ، طلبت صحيفة « ديلى اكسبريس » التى تصدر فى دبلن من أبى أن يرسل اليها برقيات من القاطرة البحرية التى ستتبع اليخوت المشتركة فى السباق المعروف باسم « دبلن ريجاتا » .. وواجه أبى فشلا فى أول أيام التجربة .. ولكنه حاول مرة أخرى ، واستطاع أن يرسل أكثر من ١٠٠ برقية ، وبهذا فاز بتعضيد الصحافة ، التى فتح اللاسلكى أمامها آفاقا جديدة .

وفى نفس العام ، أعربت الملكة فيكتوريا عن رغبتها فى ايجاد اتصال لاسلكى بين قصرها الصيفى فى جزيرة (وايت) ويختها الملكى «أوسبورن» الذى كان ابنها ــ الملك ادواردالسابع فيما بعد ــ يقضى فترة النقاهة فوقه عقب اصابته فى ساقه .. وبينما كان أبى يعمل فى الحدائق الملكية ذات صباح ، اذ مرت الملكة الى جواره دون أن تحييه .. ولما كان انسانا مرهف الحس ، فقد غضب وأعلن أنه سيتخلى عن العمل ويغادر القصر .. وأمرت الملكة فيكتوريا باحضار كهربائى آخر ليقوم بالعمل ، ولكنهم قالوا لها :

ــ للاسف ياصاحبة الجلالة ليس لدينا ماركونى بريطانى !

وقطبت المرأة حاجبيها ثم قالت :

ــ أطلبوا اذن من السنيور ماركونى أن يحضر غدا لتناول العشاء معى .

وقبل أبى هذه الترضية .. واستأنف عمله لتنفيذ المهمة الملكية .

وفى عام ١٨٩٩ حقق أبى نصرا من أعظم انتصاراته ، اذ ساعد اختراعه على انقاذ عدد كبير من الارواح البشرية من ركاب سفينة غارقة ، فقد سمعت سفينة بريطانية مزودة بلاسلكى ماركونى صفارة الاستغاثة التى أطلقتها سفينة تحطمت فى بحر المانش ، فأرسلت برقية لاسلكية الى الشاطىء ، وسرعان ما أرسلت الزوارق لانقاذ البحارة .

ولقيت مآثر أبى الباهرة دعاية فى انحاء العالم ، وتم بناء محطات لاسلكية فى انجلترا والقارة ، كما ادخل اللاسلكى فى السفن البريطانية

والايطالية ، ولكن أبى لم يقتنع بذلك.
كان يرى أنه لابد من وصل أوروبا بأمريكا عن طريق اللاسلكى ، واستطاع أن يقنع احدى الشركات باتاحة الفرصة له لتحقيق هذا المشروع ، على الرغم من اصرار كثير من علماء الطبيعة على أن انحناء سطح الارض لن يسمح بنقل الصوت عبر المحيط.

واختار أبى منطقة (بولدهو) عند الطرف الجنوبى الغربى لانجلترا لاقامة المحطة الاوروبية ، وبعد عمل شاق استمر عاما، دمرت العواصف المحطة! ولكن ذلك لم يحبط عزيمته ، بل أعاد بناءها ، ثم سافر الى (نيوفوندلند) التى اختارها لتكون نقطة الاتصال الامريكية عبر الاطلنطى .. وهناك فى « سانت جونز » فرح عندما وجد برجا أقيم فوق تل ، تخليدا لذكرى الرحالة الايطالى الشهير « جيوفانى كابوتو » ، ورأى فى هذا المكان بشيرا بالحظ السعيد .

كانت الظروف الجوية غير ملائمة، كما كان هناك كثير من العقبات الفنية التى لابد من تذليلها .. وأخيرا جلس أبى فى يوم ١٢ ديسمبر ١٩٠١ ينتظر وقد وضع سماعات الاستقبال فوق اذنيه !.

ومضى نصف ساعة دون أن يسمع أى صوت !

وراح يسأل نفسه : هل هناك قوة غامضة ضللت الاشارات ؟ أو أن انحناء سطح الارض كان حاجزا لها حقا ؟

وبينما كانت هذه المخاوف وغيرها تبرق فى ذهنه ، اذ سمع فجأة دقات حادة تتردد فى سماعتى الاذنين ، تبعتها ثلاث دقات صغيرة معروفة. تنقل ثلاث نقط من اشارات مورس ...

وهتف يسأل مساعده :
ـ هل سمعت شيئا يا كمب ؟
فقال المساعد فى لهجة منتصرة : اجل !

ومع ذلك ، فقد قوبلت الانباء العجيبة التى بعث بها الى الصحف بعد يومين بالشك .

وكان على أبى لكى يبدد هذه الشكوك أن يقيم محطة ثابتة فى (نيو فوند لندن) .. ولكن لم يكد يمضى ٤ أيام على أول رسالة عبرت الاطلنطى ، حتى بعثت الشركة الانجلو أمريكية التى تمتلك الخط السلكى الممتد من نيوفوندلند عبر الاطلنطى تهدده بمقاضاته أن لم يوقف تجاربه، ولكن لحسن الحظ عرض وليام فيلدنج وزير مالية كندا على أبى مبلغ

١٦ ألف جنيه لبناء محطة عند خليج (جلاس) فى نوفا سكوشيا .

وقبل أن يعود أبى الى بريطانيا ، توقف فى نيويورك ، حيث أقام المعهد الامريكى للهندســة الكهربائية مأدبة لتكريمه شهدتها الشخصيات العلمية الامريكيــة الكبيرة ، وبعث توماس اديسون ، الذى لم يستطع حضورها ، برقية تهنئـــة لابى .. وبعد عامين دعا اديســـون أبى للغداء بمعمله فى « أورانج » بنيوجرسى ، وانهمـــك الاثنان فى النقاش حتى نسى اديسون تقديم الطعام !

وأحس (سولارى) مســـاعد أبى بالجوع والغضب ، ولكن أبى هدأ من روعه قائلا :

ـ هـــذا شىء مفيـــد لرشـــاقتك ياسولارى !

وفى ربيع ١٩٠٢ بعث أبى فريقـــا من مساعديه للعمل فى خليج جلاس ، وفى شهر أكتوبر من نفس السنة ، تم عداد المحطة . وفى ١٨ ديسمبر بعد أيام وليـــال زاخرة بالتجـــارب والاجهاد ، قالت محطة (بولدهو) أنها تلقت كل الرسائل .. وان التجربة قد نجحت .

وعاد أبى الى أوروبا منتصرا ، وهو لم يتجـــاوز الثـــامنة والعشرين ، واســـتقبلته بولونيا مسقط رأســـه استقبالا حماسيا شديدا ، ومنحته مدينتا روما وليجهورن لقب مواطن فخرى . وبينما كان بزوركرونشتادن فى روسيا ، التقى هناك برجل عجوز احتضنه وهو يصيح :

ـ اننى أحيى أبا اللاسلكى .

وكان هذا هو الكسندر بوبوف ، من الرواد الاوائل فى اللاســــلكى ، والذى زعمت روســـيا فيما بعـــد أنه مخترع اللاسلكى !

وفى خريف ١٩٠٤ ، التمس أبى بعض الهـــدوء بعد عمل متواصل فى اختـــراعات عـــديدة ، فذهب الى محطته اللاســـلكية فى (بول) على مقربة من بورتماوث بانجلترا ، وهناك التقى بأمى ، بيـــاتريس أوبريان ، ابنة اللورد اينشكوين ، وكانت فتاة مليئة بالحيوية والجمال فى التاسعة عشرة من عمـــرها ، فطلب يدها ، وسرعان ما تزوجا ، وســـافرا على الفور الى نوفاسكوشيا ، حيث عكف أبى على تحسين محطته اللاسلكية فى خليج جلاس . وعلى الرغم من نجاحه فى ارسال برقيات يوميـــة ، فقـــد استدعوه الى لنـــدن ليواجه موقفا كئيبا ..

ان أموال الشركة كلها انفقت على

الابحاث والتجارب ولم يعد لديهـا شيء ! ورفض بنك لندن أن يمنحها قروضا جديدة .

وسافر أبى الى ايطاليا على أمل الحصول على معونة من البنوك الايطالية ، ولكنها رفضت أيضا .

وعاد الى انجلترا ، حيث أعاد تنظيم الشركة ، وخفض عدد موظفيها ونفقاتها ، ومع ذلك فقد ظلت الامور على غير مايرام .. ومات طفله الاول فى الشهر الثالث من عمره ، وشرعت شركات اللاسلكى الالمانية والامريكية فى الاعتداء على مخترعاته .. وزاد الطين بلة ، أن المحطة الكبرى فى خليج جلاس ، التى أنفق عليها الكثير من الجهد والوقت والمال ، قد دمرتها النيران !

وعندما سمع أبى نبأ الكارثة ، جلس أمام البيانو ، وعزف «سوناتا» بيتهوفن ، ثم نهض وقال لامى :

— الان عرفت مايجب عمله !

لقد عزم على أن يواصل العمل بجد ومشقة ، وأن يثبت أن اللاسلكى عملية تجارية ناجحة ، وسيقاوم كل من استغل حقوق اختراعه .

وبعد عام واحد ، أعيد بناء محطة خليج جلاس ، وربح أبى أول قضية رفعها فى نيويورك ، وهكذا عاد الى القمة مرة أخرى .. وفى عام ١٩٠٩ فاز بجائزة نوبل للطبيعة ، كما نجحت ادارة الشركة الجديدة فى السير بها قدما .

ومضى أبى يواصل أبحاثه على أجهزة لاسلكية جديدة ، ليكفل للسفن سلامة أكثر فى البحر ، وقد أثبتت كارثة الباخرة « تاتينيك » فى عام ١٩١٢ حكمة نصيحته بتزويد كل السفن بالاجهزة اللاسلكية ، اذ قام جهاز اللاسلكى على ظهر الباخرة المنكوبة بابلاغ سفن الانقاذ التى لم تكن لتعرف شيئا عن الكارثة بغير هذا الطريق .

وعندما ذهب أبى الى نيويورك ، حياه ٧٠٦ أشخاص من الناجين من هذه الكارثة ، وهتفوا قائلين : اننا مدينون لك بحياتنا . ومنح ميدالية ذهبية لهذا العمل .

وتوالى اهتمام العالم وشكره له .. ففى بريطانيا منحه الملك لقب سير ، وفى ايطاليا عين عضوا بمجلس الشيوخ مع لقب مركيز .

وبعد أن استغل أبى كل امكانيات الموجات اللاسلكية الطويلة ، بدأ العمل على الموجات الصغيرة . وفى عام ١٩٢٧ نقل الصوت البشرى من انجلترا الى استراليا . وفى سنة

١٩٣٠ استطاع بلمسة فوق زرصغير بلندن أن يضيء معرض سيدني باستراليا ، كما قام أيضا بتجارب على الموجات اللاسلكية المنعكسة ، التي أدت الى الرادار فيما بعد ، وكذلك أشار الى الموجات فوق القصيرة على انها مفتاح التليفزيون .

وعندما زار أبي معرض « قرن التقدم » الذي أقيم في شيكاغو عام ١٩٣٣ وخصص يوما فيه باسم (يوم ماركوني) ، أعجب أبي ببعض الاعمال لاحد هواة اللاسلكي ، فاحمر وجه الفتى الهاوي وقال :

ـ أعتقد أنه لم يبلغ حد الكمال بعد يامستر ماركوني ، فأنا مجرد هاو .

فأجاب أبي وهو يبتسم :

ـ وأنا أيضا مجرد هاو ..

وكان هذا حقا .. فقد علم أبي نفسه بنفسه ، ولم يذهب قط الى الجامعة !

***

ان الذين عاشوا معه أو عملوا معه أعجبتهم بساطته وصبره وقلبه الرحيم .

وبينما كنا ننطلق ذات يوم بالسيارة الى (ساوثمبتون) لركوب اليخت استعدادا لرحلة الصيف البحرية ، اذ انفجر أحد اطارات السيارة .. وعندما عرفنا أن أبي ـ المهندس الساحر ـ لايعرف شيئا قط عن ابدال الاطارات ، ضحكنا كثيرا .. وظللنا ننتظر مرور أية سيارة دون جدوى ، وأخيرا أخرج أبي كتيبا صغيرا عن طريقة ابدال اطارات السيارة ، وعكف على قراءته لمدة ربع ساعة ، ثم قام بانجاز هذا العمل ، وواصلنا السير الى ساوثمبتون .

وعندما مات أبي متأثرا بنوبة قلبية في سنة ١٩٣٧ ، أشاد علماء أوروبا وأمريكا بروحه الفذة وأمانته العلمية ، ومثابرته التي تثير الاعجاب على أبحاثه ، وما زلت أعتز بصفة خاصة بما جاء عنه في افتتاحية صحيفة «التايمز» اللندنية وهي :

« عندما يدرس المؤرخون مطلع القرن العشرين ، فسوف يعتبرون جوليلمو ماركوني أعظم شخصيات عصرنا هذا ، الذي سيطلقون عليه اسمه » .



تغيير معقول !

قال سائق التاكسي في نيويورك تفسيرا للمطر الذي انهمر فجأة في عطلة نهاية الاسبوع :

ـ انكم تقذفون اشياء الى القمر ... فلابد ان تتوقعوا انه سوف يقذفكم بأشياء اخرى ..

لم تكن فكرة الزوج بالطبع ،ولكنه بعد أن وطئت قدماه أرض المرقص مع غيره من الراقصات ، تعلم شيئاً عن النســـاء ..

علمني الرقص

بدأ كل شيء في نعومة ورفق ، كانسـيـاب قطرات العسـل فوق قطعة من البسكويت

قالت لى زوجتى « انه للمتزوجين فقط . ولقـد أبلغنى « جـين » أنه سيذهب اذا ذهبت أنت ! ألا يبـدو الأمر كله لهوا ؟ » ... فسألتهـا « ماهذا الذى يبدو لهوا ؟ » فقالت :

ـ الرقص ! ان المرقص نوع من النوادى يقوم فيه هذا الفتى بتعليم الرقص ..

وواتتنى فكرة ! ان حماتى الصغيرة على مايبدو قد فقدت اتزانها فأرادت أن تتعلم الرقص .. ولكن هل نتعلم فى مثل أعمارنا ؟! وقلت فى نفسى اننى بخضوعى لهذه الهواية والنزوة السخيفة قد أستطيع معرفة أشياء . ولايزال الوقت أمامى فسيحا للتفكير .



وقلت لها :
ـ ان رغبتك أوامر .. ولا مانع لدى من قيـد أسمائنـا فى الوقت المناسب !

واغتبطت بقولى والتمعت عيناها سرورا وقالت :
ـ اذن فلتكن ليلة الغـد ، لانى قيدت أسماءنا منذ زمن طويل !

ولم يكن الأمر فى نظرى أسوأ مما لو ضربنى الملاكم روبنسن بيسراه فوق شبكة عينى .

وفى المساء التالى ، ركبنا سيارتنا متجهين الى مرقص «أمريكان ليجون» ، وكانت الساحة الخارجية مزدحمة بالسيارات التى أخذت السيدات يغادرنها قفزا وهن بارزات النهود ، متلألئات العيون ، متمايلات القدود ، مسرعات الى صالة الرقص .. وسار الرجال خلفهن بعيون متكسرة ووجوه متجهمة وكأنهم أسرى بعض رجال العصابات ...

وصاحت النسـاء معا « الن يكون الأمر كله لهوا ومرحا ؟ » فقال الرجال « بل نرى أنه قد ملك حواسكن »

***

اننى لم يسبق لى أن رقصت فى حياتى أو اندمجت فى مصاحبة الناس ، فلم يكن أبواى فى طفولتى يوافقان على الرقص ، أو لعب الورق ، أو شرب الخمر ، أو التدخين ، أو على موسيقى الجاز الصاخبة مثل « بارنى جوجل » أو « نعم ! لا موز عندنا » ... لقد كنا من المتزمتين المتمسكين بالتقاليد ، ولكن يبدو لى أن أكثر الاشياء صلة بالتقاليد غالبا ما تكون داعية للخطيئة ...

ولم أغامر بالالتحاق بمدرسة للرقص الا بعد أن بلغت التاسعة عشرة من عمرى ... وكان فى هذه المدرسة رجل ، ومن المفروض اننى سأراقصه .. ومضيت فى طريقى ، واعتبرتنى الاسرة « مرتدا ملعونا » ولكننى تعلمت الرقص قبل أن أبلغ العشرين من العمر

وصممت فى مرة أخرى على أن أتقن هذا الفن ، فقررت أن أتلقى بعض الدروس الاضافية . وتعلمت بعدها رقصة « بوكس ستب » و « الرقصة الخاطفة » وهى رقصة يميل فيها الانسان الى الجانبين قليلا ثم يطرح احدى قدميه فوق الأخرى .. وكان هذا هو كل ما تعلمته حتى الآن

***

وفى بهو صالة الرقص ، وقف انسان فارع الطول والجسم ، فوق منصة مرتفعة وقال « مرحبا بكم فى مدرسة أدتشينى .. والآن فليمسك

كل رجل بيدى احدى السيدات ·· وكونوا ثلاث حلقات »

وتماسكت الايدى ، وصاح تشينى قائلا « سنرقص السامبا أولا · وهذه هى الطريقة » ثم أمسك بزوجته الأنيقة بقبضة محترفة وقال « الخطوة الأساسية أولا ·· ثم مشية السامبا ، ثم ضربة بالقدم الى الامام » ·· وأخذ يلف ويتمايل مع زوجته فوق المنصة ··· واتضح لى أنهما يقومان بالمستحيل ، ولكن سرعان ما دفعنا « اد » الى الاندماج معه وتقليده فى رقصة السامبا ·· لقد كان الأمر جدا وخطيرا ··· وتغضنت الجباه ، واحتبست الانفاس ، ولكننا كنا جميعا نحسن الأداء ·· وتبادلت مع زوجتى النظرات ·

وأخيرا توقفت الموسيقى وصاح تشينى « لقد أحسنتم وأتقنتم رقصتكم ·· والآن بدلوا الزملاء ·· ولتقف السيدات الجميلات صفا ، وليختر كل رجل زميلته الحسناء » ·

نبدل الزملاء ؟! هل أترك امرأتى الصغيرة ·· زوجتى ؟ يا الله ! هل ترك نوح زوجته على الشاطىء ؟··· لم يسبق قط أن لاطفت الزوجات هذا العدد الكبير من الازواج ··· لقد كانت لحظة فظيعة ، لان كشف ساق الزوجة شىء ،·والبحث عن سيدة أخرى شىء آخر ·

وأمعنت النظر فى وجه سيدة جميلة اخترتها لزمالتى ، وأمسكت يدها بيدى المرتعشة وقلت لها :

ـ لقد قرأت فى احدى المجلات أنك كنت زوجة صالحة وأن الوصية فى الدرج الأعلى من المكتب

فقالت :

ـ استمر فى حديثك بحق السماء !

كانت زميلتى الجديدة هذه ترتدى ثوبا من الشيفون الرقيق المحلى بالزهور ، ينسدل كله فوق شبكة دائرية من السلك ، وكنت أشعر وأنا أراقصها أن هذه الاطواق قد تقع فى أية لحظة أو يتضاعف حجمها

وتعالى صوت تشينى « واحد · اثنين ··· واحد · اثنين ··· » وارتفعت أنغام الموسيقى « أومبا · أومبا » ··· وقالت لى زميلتى وهى تلهث فى رفق بعد أن لمست قدمى كعب قدمها :

ـ أليست خطواتى سريعة نوعا ما ؟

وزاملت فى الرقصة التالية سيدة نحيلة ولكنها فى قوة التنين ، ولم تتجانس معى فى الرقص ، وقالت لى وهى تدفعنى فى خطوة لم أستطع متابعتها فيها :

ـ اننى أحب الرقص والمشقـة ، فهل تحبه أنت ؟

وشـعرت بعظـام ظاهر قدمهـا « تطرقع » تحت قدمى فقلت لها :

ـ آسف جدا يا سيدتى فعذرى أنى مبتدىء

فأجابتنى فى برود : ليس هذا عذرا

وحلت فترة الاستراحة ، فتوجهت الى المقصف لتناول بعض المرطبات ، وطال انتظارى للساقى ، حتى انتهت هذه الفترة وتدافعنا جميعا الى حلبة الرقص من جديد

وقال تشينى ان الرقصـة التالية هى الرومبا .. وليبدأ الرجال بأقدامهم اليسرى والنساء بأقدامهن اليمنى .. تماما كعقربى السـاعة ... واحد ، اثنين ... واحد ، اثنين ...

وكانت زميلتى فى هذه الرقصـة بدينة عريضة المنكبين قوية الساقين . وقالت وهى مبهورة الانفاس سرورا وبهجة :

ـ يا لله ! ما أبدع الرومبا !

ولقد أثبتت هذه الرقصة أنها نوع من التبختر و « الحنجـلة » ودعوة صريحة للسـيدات لهز الارداف .. وشجع اد تشينى النساء فصاح فيهن قائلا :

ـ سيداتى .. ابعثن الحرارة فى الرقصة ... اهززن الارداف !..

وكان قوله هـذا شبيها بتسـليم غلمان الكشافة الصغار مفتاح مخزن للحلوى .. فازدادت حمية النسـاء وتمادين فى هز أردافهن بشدة وعنف . وبدت عيونهن وكأنها فواكه مثلجة ، وأصبحت حركات أردافهن ذات الشمال وذات اليمين ، كدوران عقرب الساعة دون حساب للوقت أو للزمن .

***

وانقضت بضعـة أسـابيع رقصنا فيهـا السـامبا والرومبـا والمامبو والفالس ورقصـة نطاطة جديدة من نوع الفوكس تروت تسمى البالباو

وحـدث فى احدى الأمسيات أن توقفت عن المشى فجأة دون أن أدرى لذلك سببا . ثم قطعت طريقى فى خطوات رقصـة السـامبا ومنها الى الرومبا ... لم أركل أحـدا بقدمى وكلما ركلنى انسـان ، اعتذرت له بالكلمة المألوفة « عفوا » ... وقال الناس ان تانجلفوت العجوز يرقص

اذن لم يعد لجين كبلى ما يقلقه .. ولـكن .. يا الهى ! اننى أرقص فعلا .. اذن لقد ضمنت حياة زوجية سعيدة الى الأبد لأنى تعلمت من مرقص اد تشينى أشياء كثيرة غير الرقص .. لقد تعلمت الكثير عن النساء ..

ان المرأة عندما تسمع الموسيقى الراقصة وصوت المغنى يصدح بأغنية « سأضحك الليلة بين ذراعى »تتخيل نفسها متألقة فى ثوب رائع شفاف ، تعبث به نسمات الشباب والجمال.. والماس يلمع بين ثنايا شعرها ، وقدميها الصغيرتين لاتكادان تلمسان الارض ، لان المرأة وهى فى حلبة الرقص ، ما هى الا انسانة غارقة فى الاحلام مفرودة الجناحين، وعلى استعداد لعمل آلاف الاشياء التى لم تفعلها من قبل .. فهى تحاول أن تجعل من أشعة القمر الفضية جدولا من الماء الساخن تسبح فيه .. أو أن ترتدى ثوب السنجاب فى خفة حركته وانطلاقه .. أو تميل مع أنغام القيثار وتنساب كما تنساب مياه الجداول الرقراقة الصافية ... أو أن تعتلى شلالات نياجرا فى برميل ... انها تحاول أن تفعل أى شىء ...

أما الرجل فلن يخسر شيئا حتى ولو كان رقصه سيئا .. فهو يتسلى فى المرقص ويستطيع مغادرته اذا كان برفقة زوجته الحسناء المتألقة .

ان الموسيقى الناعمة تفعل بالمرأة العجائب ، اذ سيصبح الزواج فى نظرها قصة تطويها الكتب بين دفتيها ... أما الزوجة فلن تترك أية فرصة تسنح لها دون أن تفاخر بزوجها .

وسمعت اول أمس زوجتى تقول لرفاقها فى نادى البريدج فى خيلاء وزهو « لقد كنت أنا وبوب فى المرقص فى الليلة الماضية ... لقد رقصنا طوال الليل ... ان بوب يعشق الرقص ويهواه ... »

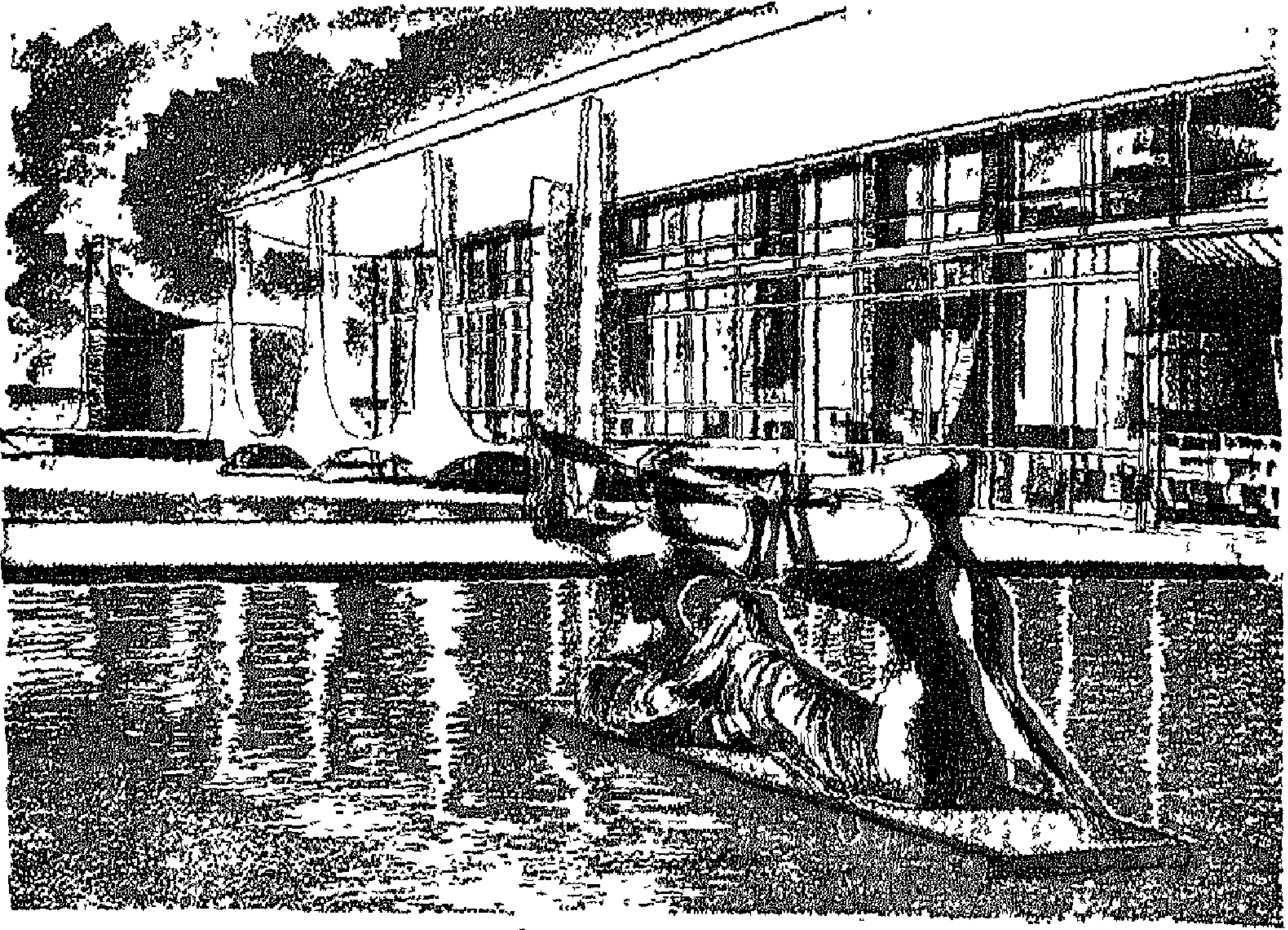
سوف تحسدها زوجات الرجال الذين لايعرفون الرقص .. ولكنها لن تبالى لانها سعيدة ، وتعتقد أنى انسان لطيف ..

(عن : روبرت دى روس)

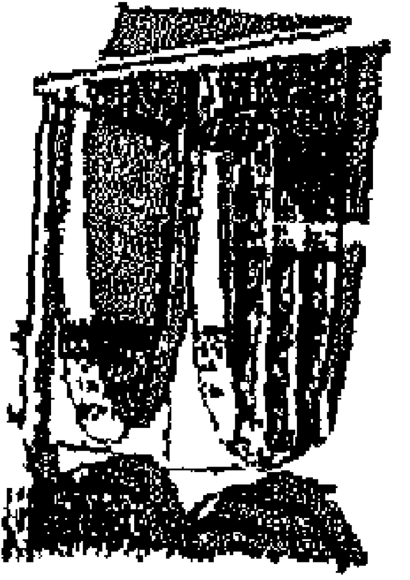


درس ..

وضع أحد محال الرهونات فى بلدة« باورى »
لافتة ضخمة كتب عليها
« تعلم القيمة الحقيقية للنقود .. حاول أن تفترض بعضها »



هذه مدينـة الأحلام



على سهل مقفر على بعد ٦٠٠ ميل من البحر تقوم الآن أكبر أمـة فى أمريكا ورابع بلد فى العالم من حيث المساحة ببنـاء عاصـمة جديدة ، وحيث لم يكن يوجد منـذ عامين فقط سـوى عزلة هادئة تدق الآن المطـارق فوق السـقالات وتتحـرك الروافع وآلات التمهيـد على طول طرق جـديدة • ويجرى العمـل فى مد ثلاثة أنهـار لتزود بالمياه ٥٠٠ ألف نسمة ينتظر أن يعيشوا هناك •

والعمل فى بنـاء المدينة يجب أن يستمر حتى الغروب للانتهاء فى الموعد المحدد • اذ أن البرازيل تنوى فى ٢١ ابريل عام ١٩٦٠ نقل حكومتهـا من العاصمة السـاحلية الحالية ريو دى جانيرو الى هذه المدينة الجديدة برازيليا

وعندما تقرر أية حكومة التخلى عن عاصمة تشتهر بجمالها ومرحها مثل ريو دى جانيرو لتنتقل الى عاصـمة أخرى على سهل يبلغ ارتفاعه ٤٠٠٠

قدم فى منطقة غير مسكونة ، فلابد أن يدور حول الأمر جدل واسع النطاق • فالذين عارضوا المشروع يشعرون أن الاموال ينبغى أن تنفق بدلا من ذلك فى محاربة الأمية التى تبلغ نسبتها فى البرازيل ٧٠ ٪ أو فى تنمية وتنويع الصناعة لمواجهة متاعب البلاد الاقتصادية

ولكن الرئيس جوسيلينو كوبيتشيك الذى تولى الرياسة عام ١٩٥٦ جعل من بناء برازيليا هدف حكومته وهو يصر على أن العاصمة الجديدة ليست شيئا كماليا ولكنها ضرورة اقتصادية الغرض منها جذب الصناعة والسكان الى الغرب • ويقول كوبيتشيك « ان البرازيل ما زالت من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية قطاعا طويلا ضيقا على طول الساحل »

ان شعب البرازيل الذى يبلغ تعداده ٦٠ مليون نسمة مركز بدرجة كبيرة بجانب البحر حتى أن خمسة أثمان مساحة البلاد تقل نسبة السكان فيها عن شخص واحد فى الميل المربع • وفى المنطقة الممتدة من حوض نهر الامازون الذى يمثل حدود البرازيل الشمالية الى السهول الخصيبة التى تقع على حدود أورجواى والارجنتين على بعد ٢٠٠٠ ميل جنوبا تمتد منطقة من أكبر المناطق فى العالم لم تستغل أرضها • ولكى تفتتح هذه المنطقة البكر وضعت الخطة على أساس أن تكون برازيليا نقطة تقاطع تربط ريو دى جانيرو والمناطق الصناعية فى الجنوب حول ساو باولو جنوبا • ويجرى العمل الآن فى نحت طريق يبلغ طوله ١٠٠٠ ميل وسط غابات كثيفة ليمتد شمالا الى بيليم وهى ميناء الدخول الى منطقة الامازون •

وبرازيليا هى أول مدينة تبنى فى عصر الطائرات النفاثة • انها مدينة مهدت ممرا جويا يبلغ طوله ميلين قبل أن يقوم فيها أى بناء • وهى مدينة ستكون بلا اشارات للمرور وانما سيكون العبور فيها على طرق فوق الارض أو تحت الارض ، ومدينة ستكون فيها طرق منفصلة لسيارات النقل وسيارات الركاب تؤدى الى مناطق للوقوف ومناطق لتفريغ البضائع خلف كل مجموعة من المساكن أو دور العمل • ومدينة سيكون لكل حى من الاحياء السكنية فيها سوق للبيع والشراء على مسافة قريبة تقطعها عبر أرض مغطاة بالحشائش وبين حدائق من الاشجار على جانبى طرق منفصلة تماما عن طرق السيارات • انها مدينة ذات هندسة جديدة مدهشة

هذه هى العاصمة التى كانت أمل البرازيل منذ مولدها كأمة مستقلة عام ١٨٠٧ • لقد كانت أمة جديدة تطلب عاصمة جديدة ، وأثير شعبها بالشائعات التى سمعها عن مدينة واشنطن ذات التصميم الخاص على ضفاف نهربوتوماك • وعندما أعلنت الملكية الدستورية عام ١٨٢٣ اقترح البعض برازيليا كاسم لعاصمة المستقبل • وفى عام ١٨٩١ حدد المؤتمر الذى وضع ميثاق الجمهورية منطقة تبلغ مساحتها حوالى ٤٠٠٠ ميل مربع لمركز الاتحاد •• وهو مستطيل هائل فى ولاية جوياس فى حوالى منتصف الطريق بين ساحل الاطلنطى فى الشرق وحدود بوليفيا فى الغرب • ولقد اختيرت هذه المنطقة لجوها الجاف المنعش الذى يشبه جو الامازون بعض الشىء •

ودستور البرازيل الاخير الذى وضع عام ١٩٤٦ جعل نقل العاصمة أمرا اجباريا . ولقد كان كوبيتشيك عندما انتخب رئيسا للجمهورية بعد ذلك بعشر سنوات طموحا بأن يجعل هذه العاصمة التى وضع مشروعها منذ زمن طويل حقيقة واقعة

ان كوبيتشيك الذى ولد لأب مهاجر من وسط أوربا وأم برازيلية بدأ حياته السياسية كعمدة لمدينة بيلو هوريز وينت ـ وهى أول مدينة هامة فى البرازيل تبنى من لوحة الرسم مباشرة • ولقد استقبل تأسيس هذه المدينة فى منطقة قفراء تماما بصيحات الاستهزاء من بقية أنحاء البلاد • ولكن هؤلاء المدعين كانوا مخطئين • فلقد قفزت الصناعة ونما عدد السكان • وأصبحت بيلو هوريز وينت تضم الآن أكثر من نصف مليون من السكان وتزدحم بناطحات السحاب والمبانى البيضاء المشرقة • ولهذا كانت فكرة بناء مدينة ناجحة بعد تصميمها على لوحة الرسم لا تثير فى نفس كوبيتشيك أى خوف

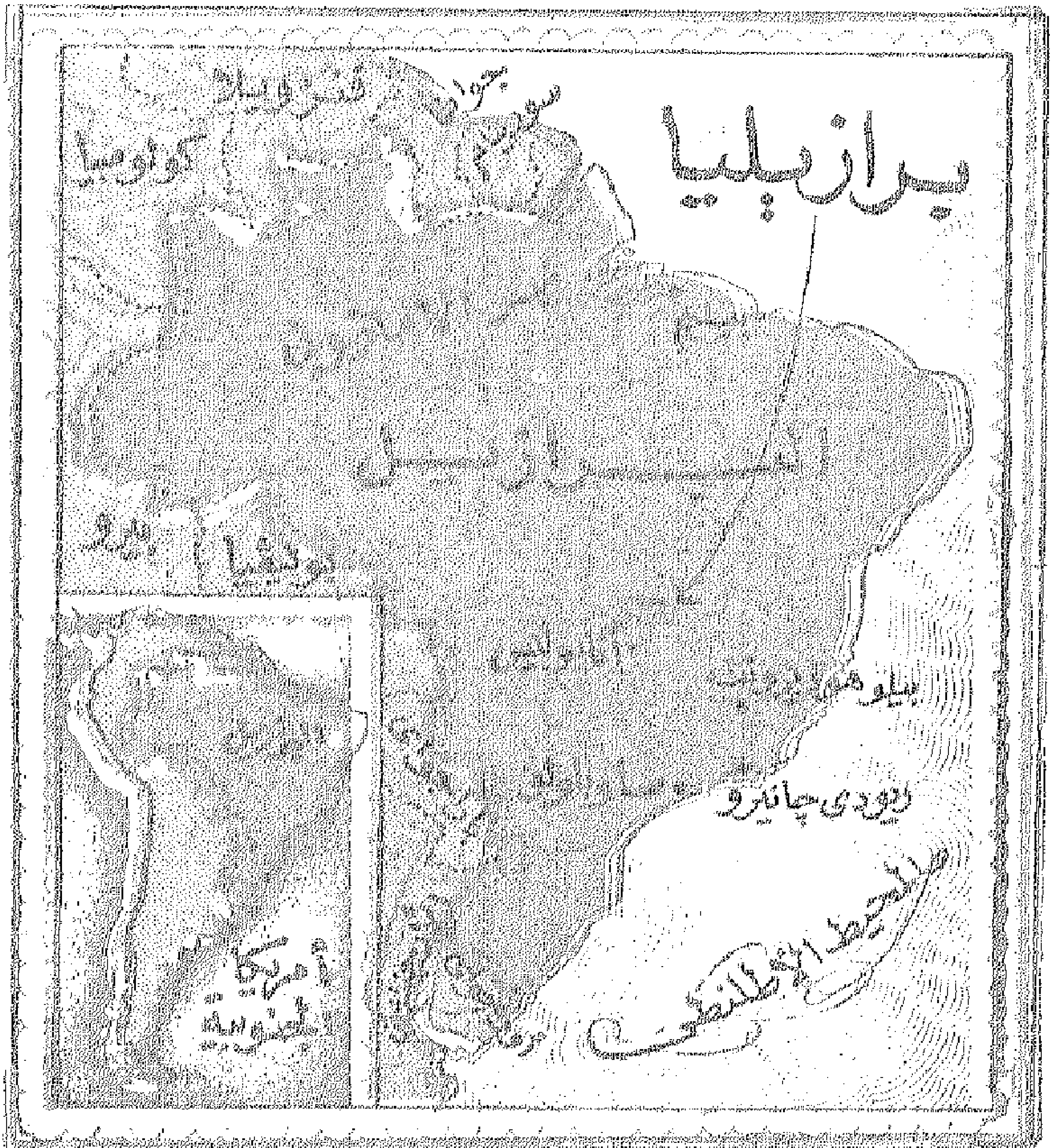
وفى عام ١٩٠٧ أقيمت مسابقة لتخطيط العاصمة الجديدة • وكانت هيئة الحكام تتألف من أمريكى وفرنسى وأستاذ فى تخطيط المدن من جامعة لندن واثنين من البرازيليين • وقد منح الحكام الجائزة الى كوشيو كوستا الذى ظل لمدة ٣٠ عاما مشرفا وفيلسوفا لمدرسة الهندسة الحديثة بالبرازيل •

ولقد أسند كوبيتشيك منصب مراقب الانشاء الى أوسكار نيميير أشهر مهندس فى البرازيل • ويقال أن نيميير رفض عقودا سخية لكى يتولى هذا العمل • كذلك طلب كوبيتشيك من نيميير أن يقوم بتصميم

كل بنـاء فى المدينة الجديدة • واذا اضفت صعوبات الموقع البعيدمعءدم وجود مواصـلات منـاسبة الى الموعد النهائى الذىحدده الكونجرس لأصبح العمل يبـدو فوق ما تتحمـله طاقة الانســان • والواقع أنه لو استطاع الرجال الذين يقومون ببناء برازيليا الانتهاء حتى من جزء كبير منها فقط لأصبح هذا نجاحا هائلا •

وبناء المدينه تتولاه شركة حكوميه تسمى نوفاكاب ويرأسها زميل قديم لـكوبيتشيك هو الدكتـور بينهييرو داسيـلفا ، ولقد طرت أنا والدكتور من ريو دىجانيرو الىبرازيليا ، وهى رحلة جوية تستغرق أربع سـاعات تقريبا • وبعدمغادرتنا ريو دىجانيرو بساعتين أشـار الدكتور الى الارض تحتنا وقال « الطريق الجـديد » ، وكان هنـاك شق أحمر عبر التـلال الخاوية يمتد من الأفق الىالأفق • ثم قال الدكتـــور « انه الطـــريق من بيلو هوريز وينت الى برازيليا • وهو شريان برازيليا »

الطائرة تبدأ فىالارتفاع • التلال المتناثرة بدأت تمتد داخل الانحناءات الطويلة فى الوادى المرتفع • الهواء أكثر برودة . وفجأة يظهر الطريق مـــرة أخرى . انه ممهـد ، وفوقـه ســيارات ولوريات وعربات جيب وأوتوبيسات



ان تحتنا الآنالقرية التى تعـرف باسـم سيداد ليفر (المدينة الحرة) . انهامجموعة من الابنية المتباعـدة التى طليت اطاراتهـا بالوان زاهية وتناثرت على طـــريق ملىء بالغبار . فى هـــذه

المدينـة يعيش العمال الذين يقومون ببناء برازيليا • وبعد عامين أو ثلاثة ستكون قد أدت مهمتهـا • ويتحدث الدكتور ليقول « سوف نهدمها بعد ذلك » • نحن الآن فجأة فى المطار باشاراته التى تعلن « برازيليا ـ عاصمة البرازيل الجديدة، ان البعض يعارضونها والبعض يعملون من أجلها ـ أما هى فستفيد الجميع »

وعندما يقوم الدكتور بشرح أعمال البناء فى العاصمة الجديدة لك، يصبح من الصعب عليك أن تميز بين ما هو كائن فى الواقع وبين ما سـيكون • ان الأمر سيكون أشبه بزيارة بومبى • ولكن بدلا من أن تتخيل الحياة التى كانت فى هذه المدينة منذ ٢٠٠٠ عام ستجد نفسك تتخيـل الحيـاة التى ستكون بعد عشر سنوات من الآن • ولقد انتهى العمل فى بناء قصر رياسة الجمهورية ـ قصر الفجر ـ وهذا القصر الذى استغرق تشييده ١٣ شهرا يعد قصرا جميلا بشكل نادر • لقد استخدم فيه الزجاج الملون والرخام الابيض وبنى بحيث يكون طويلا منخفضا لكى يتناسب مع سلاسل التلال التى تمتد عند الأفق طافيـة بخفة كأسراب من البجع فوق البحيرات اللامعة عند مدخل المدينة • ومن هذا القصر ستطيع أن تقود سيارتك فى طريق واسـع الى ما يقـابل كابتول هيل فى واشنطن وهو : مثلث السلطات الثلاث • وقد أبرمت عقود بنـاء مكاتب السلطة التنفيـذية ومبنى القضـاء والقاعتين ذواتى القبتين لمجلس الكونجرس •

وبينما نحن نسـير بسيارتنا فى الطريق الرئيسى الواسـع المسـمى أفينيـدا مونيو مينتـال اذ بالدكتور يشـير الى آلات تمهيـد الطـرق التى تدفع وسط أكوام الرمال ويقول « هـذا هو المكان الذى سنسير فيه لتتناول غداءك فى المرة القادمة التى تحضر فيها الى هنا » ففى هذا المكان سيقـام مركز للملاهى يضم افضـل ما فى ميدان التايمز وميدان بيكاديللى سيركاس والشانزليزيه وميدان روادو افيدار الهـادى، فى ريو دى جانيرو حيث لا يسمح للسيارات بالدخول • ومن المطعم الذى تتناول فيه غداءك ستسير تحت قنطرة فى طريقك الى المسرح » •

وعبر هذا الطريق ستكون هنـاك المتاجر المتنوعة والبنوك • وبعد حى الاعمـال هذا ستقوم عمارات السكن والمنـازل الخاصة التى ستنتشر هنـا وهناك • وكل غرفة من غرف المساكن ستستطيع أن ترى منظرا من مناظر

البحيرة ذات الشكل الهلالى التى تحيط بجانب كبير من المدينة والتى يبلغ طولها ٢٥ ميلا ٠

والاشخاص المطلعون فى ريو دى جانيرو وساو باولو سيثبتون لك بالورقة والقلم أن برازيليا لن تنجح ٠ فشعب ريو يشعر بالاستياء لان مدينته ستفقد مكانها كعاصمة ٠ ويقول هؤلاء الناقدون أن كل شىء فى برازيليا يسير الى الخلف ٠ فلماذا لم يتم بناء القصر الجمهورى أولا بدلا من الخط الحديدى ؟ والجواب على ذلك هو أن المواد ـ كالكمرات الحديدية مثلا ـ التى اشتريت من الولايات المتحدة يجب أن تفرغ فى ريو دى جانيرو ثم تشحن الى بيلوهوريزوينت على الخط الحديدى المنتظم ثم تنقل بعد ذلك الى أنا بوليس ، ومن أنا بوليس تشحن مسافة ٧٥ ميلا الى برازيليا ٠ ثم يقول الناقدون : ان الفندق الجديد الذى أعد اعدادا فاخرا ليستقبل ٣٥٠ نزيلا شىء جميل ، ولكن ألم يكن من الأفضل الانتهاء أولا من السد ومصنع الطاقة الكهربائية ؟ ولكن الكهرباء تنتج الآن بواسطة بضع مئات من المولدات ، وجميعها تستخدم البترول الذى يجب أن ينقل من الساحل

وحتى هؤلاء الذين يرحبون ببرازيليا كعاصمة يقولون لك أن الوقت يس... ضد المشروع ، وهم يقولون أن الع... سيتوقف تماما عندما تنتهى مدة رياسة كوبيتشيك ، اذ من المحتمل أن يفضل خليفته البقاء فى ريو دى جانيرو وعندئذ سوف يبقى فى برازيليا عدد قليل من الابنية كأثر جديد يدل على جنون البرازيليين بالمشروعات الفاخرة التى تنفذ بسرعة هائلة

ان مشروع برازيليا يعد فى الواقع خليطا غريبا من الكلام الجميل والعمل الحقيقى ، ولكن الناس يؤمنون به ، وقبل أن نقوم بزيارة هذه المدينة وقع حادث مازال مديرو نوفاكاب يتحدثون عنه ويصفونه (بالطوفان) ٠ ففى ليلة واحدة أفرغت سيارات النقل ٤٥٠٠ شخص فى هذه الصحراء ٠ لقد سمع هؤلاء عن العاصمة الجديدة وهم يرغبون فى الاقامة فيها ٠ وفى أيام قليلة أنشأت الهيئة التى يرأسها الدكتور مدينة تابعة لايواء هذا الهجوم ٠ ان تاجواتينجا التى تقع على بعد ١٢ ميلا خارج حدود برازيليا بلدة تضم ٧٠٠ منزل وتمتد فيها الآن صفوف من المساكن الجديدة على طول الشوارع التى رصفت حديثا ويجرى الآن تزويدها بالمياه كما أن الكهرباء فى طريقها اليها

وفي الشوارع تسمع ضجة تفيض سرورا • ان الناس هنا تملأهم الآمال والخطط • هذا شـاب يملك سيارة نقل ويقوم بانهـاء بعض الاعمال فى مكتب مصلحة الاملاك ، وهذا صديقه الذى يعمل فى طلاء المنازل جصل على عقود أكثر ممـا كان يتخيل • والى جانب احـدى سيارات النقـل يقف قسيس يصلى فى الهواء الطلق • أما الفتيات الصغيرات فيقمن بارشـادك الى المكان الذى ستقام فيه الكنيسة •

وهكذا تنمو عمليـات الاستيطان فى المدن •

ومدينــة برازيليـا بالنسبة لهؤلاء النـاس تعد كما وصفهـا الرئيس كوبيتشيك تماما ، هـدفا للهجرة • انهم يشبهون المستوطنين عنـدنا فى الغرب منذ مائة عام • لقـد حضروا لينموا مع هذا البلد • واذا وجد العدد الكافى الذى يؤمن ببرازيليا كما يؤمن هؤلاء الناس المتواضعون فان حلم اقامة عاصمة جديدة سيصبح حقيقة

بقلم : جون دوس باسوس



الرد المناسب !

قبل الحرب العالمية الاخيرة بفترة قصيـرة ، زار فون روبنتروب وزير خارجية المانيا النازية بريطانيا ، واقام مادبة عشـاء فى السفـارة الالمانيـة بلندن كان بين الذين دعوا اليهـا السياسى العجوز ونستون تشرشل ••

واحس تشرشـل بالضيق لان الدعـوة التى تلقاها كانت مكتوبة باللغة الالمانيـة ، بدلا من الفرنسية ـ لغة الدبلوماسية ـ ولكنه رفض ان يكشف عن ضيقه بطريقة صريحـة ، فارسـل الى روبنتـروب ردا مؤدبا بقبـول الدعوة ••• بعد أن تعمد الخطا فى تاريخها !



سرعة خيالية !

اشتهر المذيع الرياضى كليم ماكارثى بسرعته الفـــائقة فى التعليق على مايدور فى المباريات الرياضية ، ولاسيما الملاكمة ، حتى ان كثيرين من المستمعين لم يكونوا قادرين على متابعة كلماته

وحدث اثناء اذاعة احدى المباريات التى اشترك فيها بطل العالم السابق ماكس باير ••• ان انحنى ماكس فوق الحبال المحيطة بالحلبة اثناء الجولة الثالثة ، وصاح قائلا :

ـ تمهل قليلا ياكليم •• فاننى لا استطيع متابعتك بيدى !

ليس من كثرة السهر ، وليس من قلة الاكل وليس من الامســاك ، ولا كثرة الهموم.. وانما هو اضطراب فى افراز غدة واحـــدة ... غدة سحرية ...

تعبك له سبب !

في صباح غد ، سوف يستيقظ ملايين من الرجال ، واكثر منهم من النســاء ، وهم يحسون التعب وحدة المزاج ، وخمــودا فى الهمة دون سبب معروف .. وقد يشعر البعض منهم بآلام فى عضلاتهم بعد اقل اجهاد ، وكلما تقدم بهم النهار ، سيجد الكثيرون انفسهم فى شوق الى النعــاس ، مع انهم قد يتقلبون فى فراشهم خلال ساعات الليل من الارق ، حتى اذا اقبل اليوم الجديد ، بدأوا نفس الحلقة الكئيبة مرة اخرى ..

ان الكثيرين من هؤلاء ـ وقد تكون الغالبية منهم ـ ضحايا نقص فى الغدد، يطلق عليه « نقص جزئى فى نشـاط الدرقية » اذ أن غـــددهم الدرقية تفرز من الهورمون الدرقى قدرا اقل بكثير من اللازم عادة ، مما يؤدى الى بطء عملياتهم البدنية والعقلية معا ، فلا يتمكنون من أداء أعمالهم بالذكاء والقوة العاديين ، وقد دلت الدراسات الاخيرة على ان واحدا من كل عشرين منا يعانى من هذه الآثار المرهقة للقوى

وبمجرد أن يتم تشخيص هــذه الحالة ، يصبح علاجها يسيرا بفضل تناول كميات كافيـــة من الهورمون الدرقى فى صــورة اقراص صغيرة ، ليعوض المريض ما فشلت غــدده فى انتاجه ، ويمكن الاحتفاظ بالحـالة الطيبة التى يسفر عنها العلاج بسرعة مدهشة ، عن طريق عناية طبية دقيقة بحيث تتطابق الجرعات الدورية التى يأخذها من الهورمون مع حالته . .

ولكن عددا كبيرا من المصابين لا ينال مثل هذا الشفاء لسوء الحظ ، لان مجموعة من الظروف تتآمر على اخفاء حالتهم والحيلولة دون تشخيصها .

وقل ان بفضل الاطبــاء فى ادراك حالات اضطراب الغدة الدرقية ، فى

افراطها الشديد ، او نقصها البـالغ ــ وهى الحالات الشائعة ــ اذ ان الغدة التى تفرط كثيرا فى نشـاطها تجعل عينى المريض فى الغـالب تبرزان من محاجرهما ، كما يشعر برغبة جارفة للاكل بنراهة ، فى حين ان الغـدة الدرقية التى يقل نشاطها الى حـد كبير ، تسفر هى الاخرى عن اعراض لا يخطئها الطبيب ، اذ يصبح وجـه المريض منتفخا لا حياة فيه ، وترتخى جفونه ، ويتضخم أنفه وشـفتاه ، ويصبح صوته خشـنا ، وتزداد حساسيته للبرد الى درجة كبيرة .

اما الغـدة الدرقية التى يكون ابطاؤها تدريجا ، فقد لايحوطها الشك، حتى عندما ينخفض معـدل نشاطها بنسبة ١٥ أو ٢٠ فى المائة عن المعتاد. وقد يظن ان الاعراض المختلفة للنقص الجزئى لنشاط الدرقيـة راجع الى ظروف اخرى ، وهذه الاعراض هى التعب المزمن ، وضعف العضـلات ، والصـداع ، والامساك ، واحتقـان الجيوب الانفية ، او اضطراب العـادة الشهرية ، او مجرد احساس عام بأن الانسـان فى حالة اقل من حالتـه الطبيعية .

وحتى اذا اوصى الاطباء باختبـار نشـاط الغدة الدرقيـة ، فهم لايستطيعون دائما التأكد من التشخيص الدقيق . واكثر هـذه الاختبارات شيوعا ، ذلك الاختبار الذى اكتشف منذ حوالى ٣٠ عاما ولا يزال من أهم ادوات الطب الحديث ، وذلك عن طريق تقدير النشـاط الدرقى بطريقة غير مبـاشرة ، بقياس معـدل استهلاك الاكسجين ، وهذه الطريقة يطلق عليها اسم «اختبار معدل التمثيل الاساسى» ولكنها يجب ان تجرى عنـدما يكون التمثيل الغذائى لدى المريض فى حالة سكون ، لان مجرد النشـاط الذى يصاحب هضم الطعام ، يجعل معدل التمثيل الغذائى يرتفع . وقد تبين للاطباء مثلا ، انه من المستحيل تقريبا الحصول على نتائج يمكن الاعتماد عليها من اختبار معدل التمثيل الاساسى ، اذا كان المريض تقل سنه عن الثانية عشرة ، لان الصـغار لا يستطيعون البقاء فى هدوء خلال فترة الاختبار ، كمـا ان بعض المرضى الكبار ، يزداد استرخاؤهم خلال الاختبار الى حـد الاستغراق فى النوم ، فتجىء النتائج بصورة خادعة . وينطبق نفس الامر على حالة القلق ، اذ أن التأثر العصبى يؤثر على التمثيل الغذائى كالاجهـاد البـدنى سواء بسواء ، اذ قـد يزيد استهلاك الاكسجين بنسبة ٢٠ ٪ أو

أكثر ، ومن ثم فقد يشير الاختبار الى ان الغدة الدرقية تؤدى عملها بطريقة عادية .

وهناك اختبار آخر ، لا يؤثر عليه نشـــاط المريض البدنى او حالتـــه العاطفية ، ويسمى اليودين ، وقـــد اكتشفه منذ ٢٠ عاما الدكتور البرت تشـــانى ، عالم الكيمياء الحيـــوية بمستشفى لوس انجلوس فى ذلك الحين ، وقد خطرت فكرته على باله بعد ان قرأتقريرا جاء فيه انالكيميائيين بجامعة مينيسوتا ابتكروا طريقـــة لقياس كمية اليود فى المركبـــات الكيميائية ، وكان تشانى يعلم ان هناك كميات دقيقـــة من اليود موجودة فى الدم البشرى ، وكلها مشـــتقة من الهورمون الدرقى الذى تطلقه الغـــدة الدرقية فى مجرى الدم ، فقال لنفســه انه إذا امكن قيـــاس محتويات الدم البشرى من اليود بدقة ، فسـيكون لدى الاطباء طريقة دقيقة لتحديد مدى نشاط الدرقية .

وظل الكيميائى الشـــاب يواصل العمـــل فى معمله ســـاعات طويلة ، مستعينا بالوسائل التى اقترحها احد علماء الابحاث الالمان . وادخل بعض اضافات وتعديلات على طريقة جامعة منيسيوتا ، فتبين له أنه يستطيع أن يأخذ عينـــة من مصل الدم ويحلل مادتها العضوية باضافةمزيجمنحمض الكروم وحمض الكبريتيك ، ثم يقوم بتقطير اليود من المزيج ، ويقيس اليود الناتج بعد ذلك بآلة توافق الالوان ، وبهذا استطاع ان يصل الى تحـــديد دقيـــق رائع لليود بطريقـــة غير معقدة ، وتعد طريقـــه تشانى أول طريقة عمليـــة فى تاريخ الطب لقياس النشـــاط الهورمونى الذى يدور مع الدم بطريقة مباشرة .

وكان علماء الابحاث فى كلية طب جامعة ييل وفى ستةمراكز طبية اخرى هم اول من استخدم الاختبار الجديد بعد ادخال بعض التعديلات عليه ، كما قام فريق من الاســـاتذة بكلية طب جامعة كاليفورنيا برياسة الدكتور بول ستار بدراسات هامة فى هذا الصدد .

ولعل أفضل نموذج للحالات المعقدة التى درسها فريق الدكتور ســـتار بقسم امراض الغدة الدرقية بمستشفى لوس انجلوس ، حالة مصور صحفى فى السادسة والاربعين من عمره ، انتفخ جفناه واصبح عصـــبيا ، يتنفس بصعوبة ، مما يثير الشك فى انه مصاب بافراط زائد فى نشـــاط الدرقية . واشـــار اختبار « معـــدل التمثيل الاساسى » الذى اجرى له الى ان غدته

الدرقية تباشر عملها بطريقة عادية ، لكن اختبار اليودين فى المستشفى دل على وجود هبوط جوهرى فى نشاط الدرقيـــة ، فأعطى المريض جرعات صغيرة من الهورمون الدرقى ، وسرعان ما ارتفع مســتوى اليود فى دمه الى المعدل العادى ، وزالت متاعب الرجل بفضل العلاج المستمر .

وبدأ قســم الولادة فى المستشفى يحيل بعض ضحايا الاجهاض الطبيعى المتكرر الى قسم الغـــدة الدرقية ، فكشف اختبار اليـــود فى كثير من الحالات التى فشل فيها اختبار معدل التمثيل الاســاسى ، عن دليل حاسم على اصابة المريضات بنقص جزئى فى نشــاط الدرقية . وبعد علاجهــن بالهورمون الدرقى ، نجحت الكثيرات منهن فى انجاب أطفال أصحاء مكتملى النمو !

ومن قسم الاطفال ، جاء صــغار تأخر نموهم ، ومراهقون توقف نموهم قبل أوانه ، وقد كفل اختبار اليـود لهؤلاء الصغار وسيلة سريعة يمكن الوثوق بها لتحديد سبب تأخر نموهم ، وبعد ان كشف الاختبار عن اضطراب فى نشاط الغـــدة الدرقية ، عرفت الكميـــات الصحيحة اللازمة من الهرمونات الدرقية لعلاجهم ، حتى يمكن الاحتفاظ بالمستوى المعتاد لهذا الهورمون فى دمائهم .

وفى خـــلال الثمانية عشر عاما المــاضية ، استخدم الدكتور ســتار ومعاونوه فى قسم الغـــدة الدرقية بمستشفى لوس انجيلوس اختبار اليودين فى تشخيص حالات اكثر من عشرة آلاف مريض ، وقد دل الاختبار مرة بعد اخرى على ان الغدة الدرقية التى لا تباشر نشاطها العــادى ، هى سبب اكثر الامراض المبهمـــة التى يحوطها الغموض ، كما اكدت الابحاث التى اجريت فى كثير من المعاهد فائدة هذه الطريقة من طرق التشخيص .

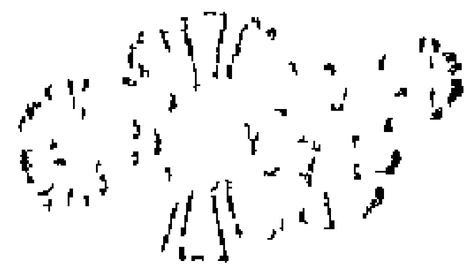
والواقع أن اختبار اليـــود يعطى مقياسا دقيقا لنشاط الغدة الدرقية يصل الى واحد من ألف من المليجرام ، وذلك فيما عدا المرضى الذين عولجوا بأدوية تحتوى على اليود ، او اعطوا مواد مشحونة باليود لتسهيل التقاط صور لهم باشعة × .

وفى خلال السنوات الاربع الاخيرة ، قامت جماعة ابحاث الغدة الدرقية فى امريكا بنشر استخدام اختبار اليود على نطاق واسع . وقد أمكن بالتعاون مع مديرى الاقســـام الطبية لثلاث عشرة شركة فى كاليفورنيا ، الحصول على عينـــات من الدم فى الاختبـــارات

الطبية العادية التى اجريت لاربعة آلاف وخمسة من رجال الصناعة والموظفين والعمال والمديرين ، ودل فحصها على انه ليس بينهم احد من المرضى ، ولكن عندما اجرى اختبار اليودين على دمائهم ، ثبت ان ٥ ٪ منهم يعانون من نقص نشاط الدرقية الجزئى . ولما كانت هذه الدراسة لم تشتمل على احد من النساء ـ اللواتى تختل وظيفة الغدة الدرقية عندهن اكثر من الرجال ـ فان هناك ما يدعو للاعتقاد بأن نسبة الاصابة بهذا المرض تزيد كثيرا على ٥ ٪ بين سكان أمريكا فى مجموعهم .

ان اختبار اليود كاجراء شامل للكشف الجماعى لن يتيسر تحقيقه فى الوقت الحاضر ، لان الاجهزة والفنيين المدربين لا يوجدون الآن الا فى المراكز الطبية الكبرى ، ولكن كلما زادت التسهيلات ، فان مثل هذه التحليلات قد تعنى بدء علاج دقيق للغدة الدرقية ، يعيد الصحة والرفاهية لكثيرين ممن يعانون ارهاقا مزمنا دون سبب ظاهر .

ملخصة عن مجلة « مودرن هوسبتيال » بقلم البرت ميزل



شهر عسل منفرد !

كنا نخترق ولاية (ألباما) بسيارتنا فى الصيف الماضى ، عندما رأينا شابا يحمل حقيبة ممزقة ، طلب منا أن نصحبه معنا بعض المسافة ..

ودهشنا عندما عرفنا منه أنه فى الطريق الى نيويورك ، وزادت دهشتنا عندما قال :

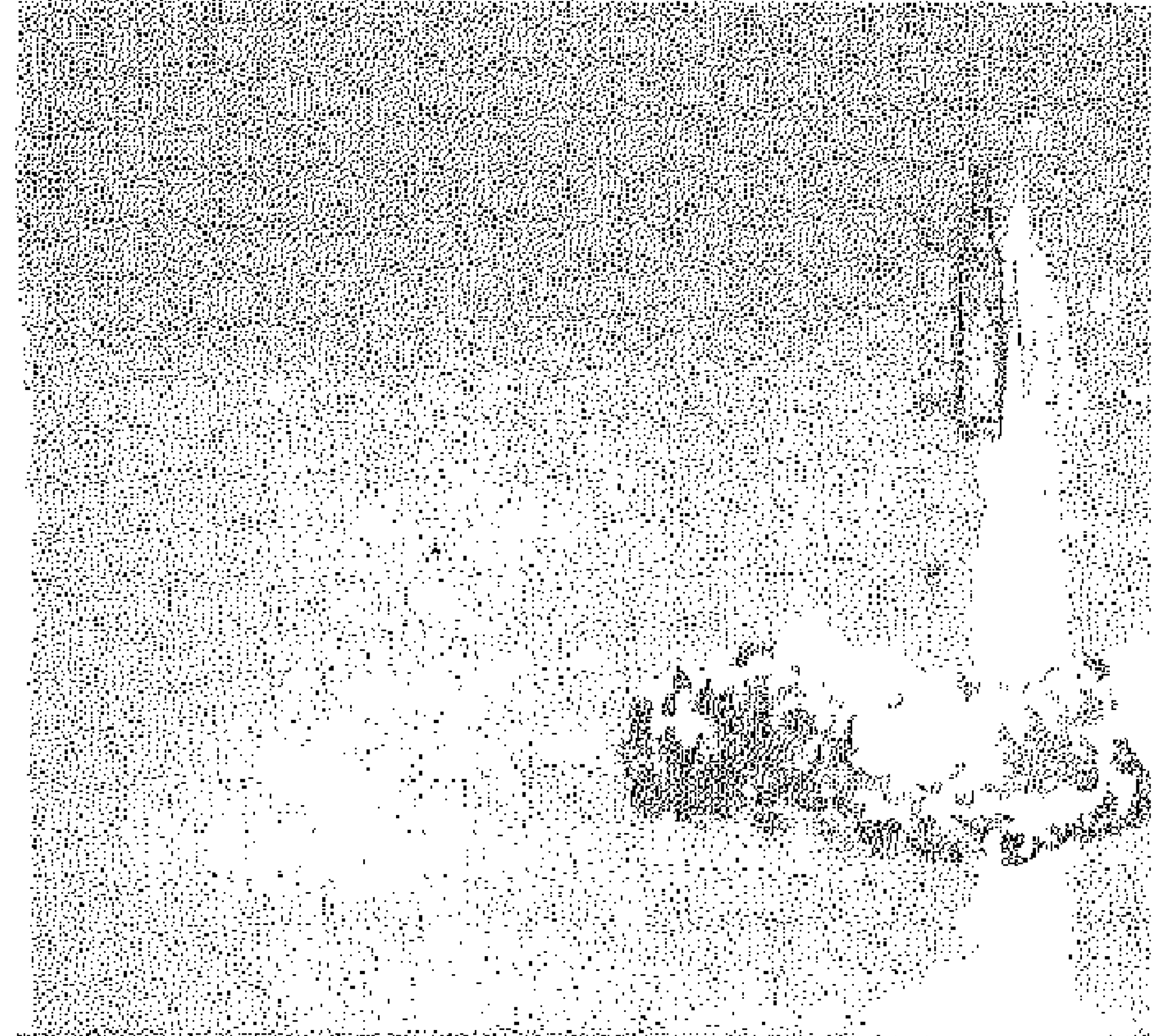
ـ لقد تزوجت اليوم ، وكنت قد وعدت زوجتى بقضاء شهر العسل فى نيويورك ..ولما لم يكن معى مايكفى لركوبنا الاتوبيس الى هناك معا ، فقد أرسلتها أولا ، على أن ألحق بها على قدمى !



رجاء !

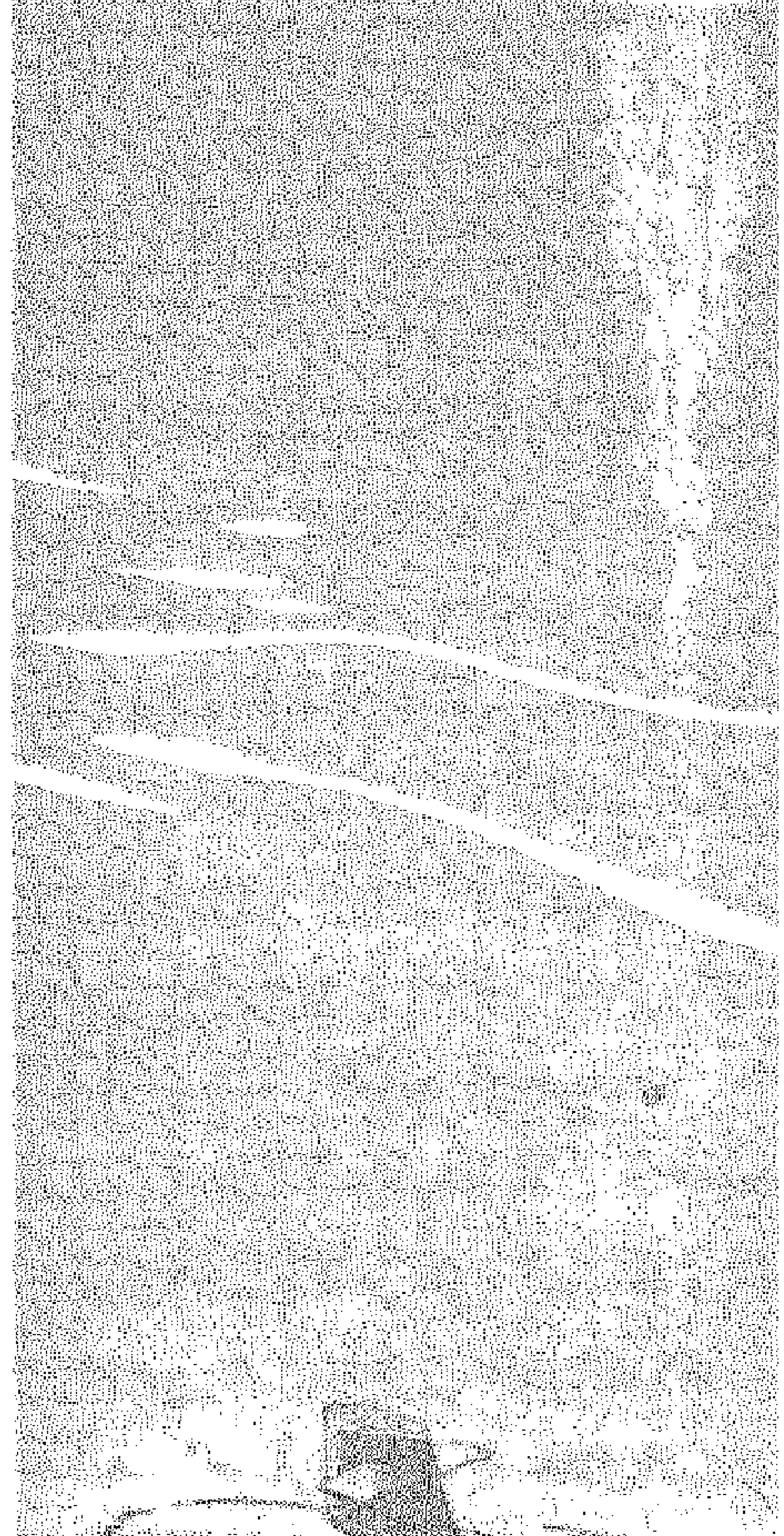
نشرت صحيفة ((بريس)) التى تصدر فى ((جراند رابيد)) بولاية ميتشجان الاعلان التالى :

((هل يتكرم الشخص الذى دهس كلبى بسيارته مساء الاحد الماضى بالحضور لمقابلة اطفالى لمدة عشر دقائق .. اذا كان رجلا حقا !)) .

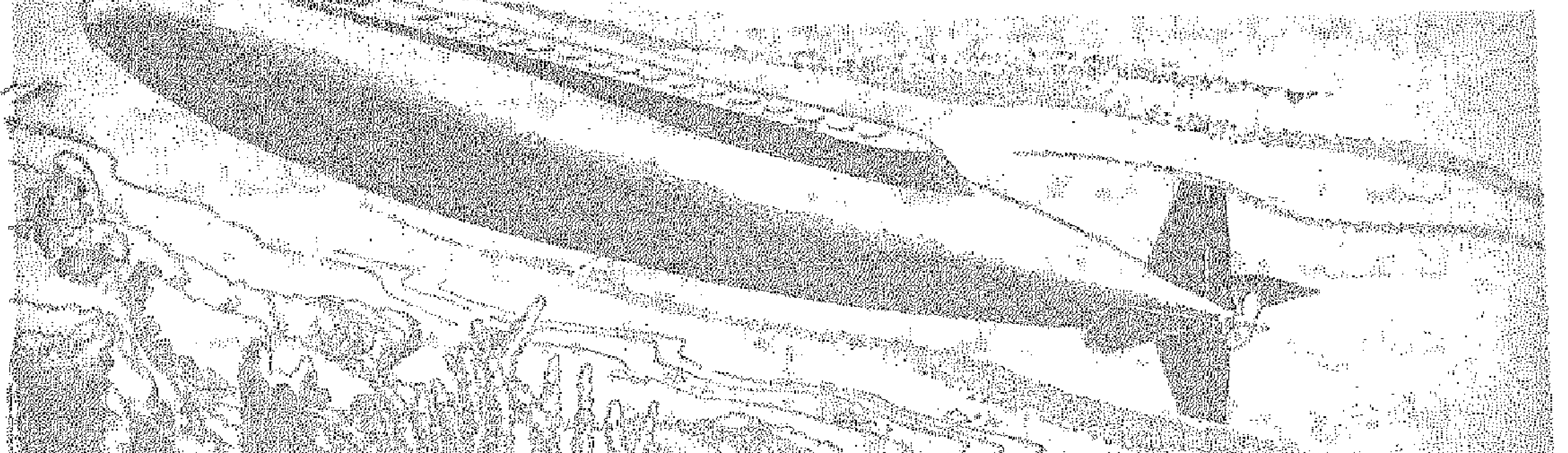


انها على شكل حوت .. أخطر
سلاح ابتكره العلماء والمهندسون

نيران من تحت الماء!



في ساحة كبيرة تحوطها حراسة دقيقة ، تابعة لقسم الزوارق الكهربائية بشركة (جيرال ديناميكس) بمدينة جروتون ، يجرى الآن بناء غواصة من نوع غير عادى .. انها الغواصه رقم ٥٩٨ التى سيطلق عليها عند انزالها الى الماء هذا العام اسم « جورج واشنطون » ، وهى تشبه حوتا هائل الحجم ، طوله ٣٨٠ قدما وتعمل بمحرك ذرى . وتحت برج القيادة الضخم ٦١ قبة صغيرة تشبه



أغطية البالوعات ، وهى قبــــاب من الصلب الثقيل ، تعلو أنابيب عمودية تصل الى بطن الغواصة ، وستحوى كل انبوبة منهـــا قذيفـــة من طراز بولاريس) ، وهى قذيفة صاروخية ذات مرحلتين ، طولهـــا ٣٠ قدما ، وتعمل بالوقود الصلب ، وقد زودت برأس هيدروجينى ، وتستطيع هذه القذيفة ان تنطلق من تحت المـاء ، وترتفع بضعة أميال فى السماء ، لتدمر هدفا على بعد ١٥٠٠ ميل !

وتستطيع الغواصـــة « جـــورج واشنطون » وهى مختفية بعيـــدا فى الاعمـــاق ، أن تطلق قـــوى مدمرة دقيقة ، تعادل كل ما ألقته الطائرات الامريكية من قنابل خـــلال الحرب العالمية الثانية ، وكذلك الحال بالنسبة لشقيقاتهـــا الاربع الاخريات ، التى يجرى العمل لانجازها الآن . ويعتزم الاســـطول الامريكى أن يكون لديه المزيد من « أسطول الغواصات ذات القذائف الصاروخية » خلال السنوات القليلة المقبلة .

ان مشروع « بولاريس » الذى يتضمن الغواصات وقذائفها ، يتمتع الآن بالاولوية العليـــا فى برامـــج الانشاءات الخاصة بالبحرية .. ففى ساحة شركة « الكتريك بوت » يحتشد الميكانيكيون والمهندسون حول الغواصة ٥٩٨ طوال الليل والنهار ، وفى كثير من المصانع ، تظل الاضواء مشـــتعلة حتى ساعات متـــأخرة من الليل ، بينما يعكف الوف من أفضل الاشخاص عقولا ومهـــارة على العمـــل بأسرع مايستطاع لانجاز القذائف والاجهزة الالكترونية الخاصة بهـــا وغيرها من الاجزاء الخاصة بهـــذا النوع الجديد من الاسلحة .

وعندما ينتهى انشاء الغواصـــة « جورج واشنطون » تكون تكاليفهـــا قد بلغت ١٠٠ مليون دولار ، أكثرها انفق على اجهزة الاطلاق والمـــلاحة البالغـــة التعقيد .. صفوف فوق صفوف من الآلات الحاسبة ، والمناظير ، وآلات التسجيل ، وأدوات أخرى لم تطلق عليها اسماء بعـــد ، بل تعرف بارقام خاصة .. واذا كانت مجموعات « الصناديق السوداء » التى تحويهـــا الغواصات من طراز « نوتيلوس » و « ذئب البحر » تثير الحيرة ، فان « جورج واشنطون » سوف تحـــوى أكثر منها .

ولم تعد الملاحة المستمرة تحت الماء شهورا عديدة مشـــكلة بعـــد ما اظهرته الرحلات التاريخية التى قامت بها الغواصـــات الذرية الاخرى ، أما

اطلاق القذائف بدقة من تحت سطح الماء ، فأمر يحتاج الى ضبط دقيق تماما .

وعندما تنطلق «جورج واشنطون» فى أعماق الماء ، فسوف تعتمد فى سيرها على نظام ذاتى للملاحة ، يقوم اساسا على مجموعة من أجهزة الجيروسكوب التى تتصل بعقل الكترونى يقوم بتسجيل خطوط الطول والعرض التى تمر بها الغواصة اثناء سيرها بدقة لاتكاد تخطىء أكثر من جزء طفيف من الميل ، كما أن هناك اجهزة أخرى تقوم بقياس حركات هيكل الغواصة وميله ، وأية اهتزازات قد تسببها التيارات الموجودة تحت الماء ، وهذه المعلومات كلها تقدم فورا وبلا انقطاع الى أكثر عقول الغواصة الالكترونية تعقيدا ، وهو العقل الالكترونى المعروف باسم « جيو ـ باليستيك » ويحتوى اهم اجزائه على ١٦ قسما تسجل الذاكرة الالكترونية لكل قسم منها الموقع الجغرافى بالضبط لهدف معين لاحدى القذائف الصاروخية « بولاريس » ، ويرسل كل قسم منها باستمرار اشارات الى مخ آخر تحتويه القذيفة نفسها ، ليبلغها كيف تصل الى هدفها من الموضع الحالى الذى توجد فيه . وكل قذيفة على استعداد للانطلاق فى لمح البصر .

***

ماذا يحدث فى الغواصة « جورج واشنطون » اذا وقع هجوم مفاجىء على الولايات المتحدة ؟

سوف تكون الغواصة فى احدى دورياتها الروتينية ، على عمق بضع مئات من الاقدام ، وقد تكون الغواصة تحت الماء منذ أكثر من شهر بحيث لايتوقع أن تعرف قيادة الاسطول أين هى بالضبط ، كما أن وجودها فى مياه صديقة ، يجعل من المستحيل اكتشافها بوساطة اية طائرة استطلاع أو سفينة معادية ولو كانت تستخدم أحسن الاجهزة الالكترونية ، فالغواصة تتحرك بسرعة تزيد على ٢٠ عقدة فى الساعة ، وتسير فى سكون بفضل مولدها الذرى الصغير .

وفجاة تصل اليها الاوامر من واشنطون ـ عن طريق نظام سرى للمواصلات ـ فتدوى فيها اجهزة الانذار .. وفى خلال ثوان ، يبدا الهجوم المضاد . لقد خصصت قذائف البولاريس لاهداف خاصة فى الاراضى المعادية .

ويقوم ضابط الاشراف على اطلاق القذائف بالضغط على زر خاص ،

وعندئذ يرفع الغطاء عن الانبوبةالاولى فوق السطح . وتنطلق الصاروخ (بولاريس) خلال الماء ، ويشق السطح بين سحب كثيفة من الرذاذ ، ثم يرتفع قليلا فى الجو ؛ وعندئذ يبدأ محركه الاول فى الدوى ، ويضرب سطح الماء بقوة لاتصدق ، حتى يصبح الماء أشبه بمنصة متينة للانطلاق من الاسمنت القوى .

وعندما يرتفع « بولاريس » بقوة دفعه الخاصة ، فهو يعرف بالضبط أين موقعه ، وأين يتجه !. ان جهاز الارشاد الذاتى الموجود فيه ، والآلات الحاسبة تنقل الى عقله الالكترونى معلومات عن الزاوية المباشرة لميله وسرعة طيرانه . وبهضم العقل هذه المعلومات ، ثم يصدر قراره الى أجهزة توجيه القذيفة ، ويتم كل ذلك فى أقل من ثانية .

لقد تحدد الآن طريق سير (بولاريس) رقم ١ نحو هدف يقع على بعد ألف ميل ! .

وتتكون القذيفة من رأس الحربة الهيدروجينى ، والعقل الالكترونى ، ومحركين أحدهما وراء الآخر . وعندما ترتفع القذيفة الصاروخية فى السماء ؛ تصل سرعتها الى حوالى ٢٠٠ ميل فى الدقيقة ، وقد تؤثر الاحوال الجوية فى سيرها ، فاذا حدث هذا ، فان العقل الالكترونى سرعان مايقوم بالتصحيح اللازم .. وعندما تصل الى ارتفاع معين ، يهوى المحرك الاسفل بعد أن يستنفد وقوده ، ويبدأ الثانى فى العمل .. وعندئذ يقوم العقل باصدار قراره الخطير النهائى ، بتحديد الجزء الدقيق من الثانية ، الذى تغادر فيه رأس الحربة المحرك الثانى ، لتتم المرحلة الاخيرة من رحلتها نحو الهدف لتنزل به أعظم دمار !

وفى الوقت الذى تكون فيه «جورج واشنطون» قد أطلقت بقية صواريخها ، تكون غواصات الاسطول الاخرى من قاذفات الصواريخ ، فى بحر الشمال وبحر البلطيق ، والقطب الشمالى والمحيطين الاطلنطى والباسيفيكى قد قامت بمثل هذا العمل .

وبعد أن تستنفد «جورج واسنطون» أنابيبها ، وهى لاتزال مختفية فى مكان لايعرفه أحد ، تنطلق الى مستودعات سرية للقذائف والطعام والوقود الذرى اللازم لها ، وبهذا تستطيع أن تبقى تحت الماء الى أجل غير مسمى .

ان تدمير حوالى ٢٠٠ هدف قد يشل قدرة العدو على مواصلة الحرب الحديثة ، وكل أهدافه تقريبا يمكن

الوصول اليها بوساطة صواريخ بولاريس ، ولهذا فان كثيرين من خبراء الدفاع يعتقدون أنه يجب اعداد أسطول كبير من الغواصات قاذفة الصواريخ الذرية فى أسرع وقت مستطاع ، مادامت قوتها فى الثأر لاى هجوم يقع على امريكا تضمن حمايتها من أى عدوان شامل .

***

وقد بدات امكانيات « بولاريس » الفنية تتضح فى عام ١٩٥٥ أمام الاميرال وليام رابورن وأركان حربه من ذوى العقول الخصبة ، اذ بعد أن تم اعداد بعض السفن التى تحمل القذائف ، بدأ بعض واضعى التصميمات البحرية فى التفكير فى اطلاقها من الغواصات عندما تكون فوق سطح الماء .. وعهد الى رابورن بدراسة هذه الفكرة .

وكان رابورن ــ وهو طيار بحرى ذو عقل ابتداعى ــ قد راقب باهتمام بالغ عمل الاميرال هايمان ريكوفر فى بناء الغواصة الذرية الاولى ، فساءل نفسه قائلا : لماذا لانجمع بين الغواصة الذرية ، والقذيفة ذات الوقود الصلب ، والرأس النووى فى سلاح رهيب واحد لم يصنع مثله من قبل ، يستطيع العمل من أعماق المحيط ؟ .

ان القوة الضاربة للقيادة الجوية الاستراتيجية ــ وهى سلاح امريكا الرادع ضد العدوان ــ بدات تضعف بسرعة ، بعد أن انتج الروس صواريخهم المطاردة ، أما «بولاريس» الذى يمكن استخدامه من كل مكان دون أن يكتشفه أحد ، وما يحدثه من دمار عظيم ، فسيصبح مشكلة دفاعية لايستطيع العدو حلها ، اذ ليس هناك جهاز للتحذير منه أو شبكة لمطاردته يمكن أن تفلح فى منعه من الوصول لهدفه .

ولقد جادل كثيرون من رجال الجيش الامريكى فى هذا النوع من الاسلحة ووصفوه بأنه مستحيل .. ولكن وزير البحرية تشارلس توماس ، والاميرال أرلى بيرك رئيس العمليات البحرية وافقا على البدء فى المشروع .

وجند الاميرال رابورن فريقا من أذكى العقول لاعداد نظام توجيه الصاروخ بولاريس ، وقال أحد العلماء الذين يشتركون فى هذا الفريق انه كان مطلوبا منهم أن يتفوقوا على « جول فيرن » فى خياله ، وأن يقدموا التصميمات اللازمة سريعا .

كانت القذائف الموجودة كبيرة وثقيلة جدا ، والصاروخ « جوبيتر » الذى أنتجه الجيش يبلغ طوله حوالى

٥٠ قدما ، وقد يصلح للعمل من الغواصة ، ولكنها لاتستطيع ان تحمل غير عدد قليل منه مهما كان حجمها. اما مايريده الاميرال رابورن ، فهو غواصة ذرية تحمل كثيرا من القذائف المحكمة ذات القوة العظيمة .

وتحقق النصر الاول لمشروع بولاريس عندما اكتشفت لجنة الطاقة الذرية الامريكية امكان وضع رأس هيدروجينى مدمر ، لايزن اكثر من جزء صغير من أى رأس أمكن انتاجه من قبل . ولما كان كل رطل من رأس الحربة يتطلب ١٠٠ رطل من المحرك الصاروخى لحمله ، فقد اتاح هذا الاكتشاف امكان بناء قذيفة صغيرة الحجم تصل الى مدى ١٥٠٠ ميل . وفى نفس الوقت تقريبا ، أمكن انتاج نوع قوى من الوقود الصلب ، فكان ذلك نصرا ثانيا للمشروع ، اذ ان الوقود السائل للصواريخ سريع التبخر والاشتعال ، مما يجعل حمله فى الغواصة امرا عسيرا وخطرا .

وفى أوائل عام ١٩٥٧ ، تأكد الاميرال رابورن وجماعته انهم يسيرون فى الطريق الصحيح ، ومع أن انفاق ١٠٠ مليون دولار على غواصة قبل انتاج قذيفة صالحة للعمل منها امر يعتبر مخاطرة كبرى ، فقد تقرر بدء العمل فى الاثنتين فورا .

وشرع المكتب الخاص بالسفن الكهربائية فى وزارة البحرية فى جمع تصميمات أجزاء الغواصة « جورج واشنطون » معا ، ويبلغ عددها ٣٠٠٠ تصميم .. وفى مصانع لوكهيد بسانيفيل بولاية كاليفورنيا ، بدات القذيفة بولاريس تتخذ صورتها الاخيرة ، بينما اشتركت بعض الشركات فى انجاز الاجهزة الالكترونية تحت ارشاد « معهد ماساشوسيت التكنولوجى» ، وفى شركة وستنجهاوس بدأ العمل لانتاج أنابيب الاطلاق من الغواصة .. ومئات أخرى من المصانع راحت تعمل فى انتاج أجزاء أخرى من المشروع وامداداته ، بين أجهزة لتنقية الهواء ، وأطعمة خاصة لبحارة الغواصة المائية .

وكانت المشاكل كثيرة ومعقدة .. ومنها مثلا تثبيت القذائف تحت مئات الاقدام من الماء . وبعد مئات من التجارب ، ثبت أن قذيفة تشبه زجاجة شمبانيا يمكن اطلاقها بدقة وثبات تام . وفى ابريل ١٩٥٧ ، أجريت تجربة اطلاق بولاريس من قاعدة كيب كانافيرال فاحرز نجاحا تدريجيا ، ولكن النتائج كانت مشجعة . وفى مصنع آيرو جيت من

خلال عملية تتطلب صبرا لاحد له . وازيلت العقبات واحدة بعد الاخرى ، واختبرت المحركات واحدا بعد الآخر ، ونجحت أجهزة ارشاد القذيفة فى تجارب الاطلاق القصيرة المدى ، وعندما اختبرت أجهزة الملاحة فى الغواصة ، جاءت النتائج أيضا مشجعة .. لقد نجح كل شيء واصبح يعمل بطريقة جيدة .

واليوم تعمل السفينة الامريكية « جزيرة المراقبة » ، وهى سفينة شحن حولتها البحرية لتجرى عليها تجارب اطلاق قذيفة بولاريس لمسافات كاملة .. وتقوم السفينة بتمثيل حركة الغواصة عندما تطلق الاسلحة من مسافة بعيدة تحت سطح الماء من خلال انابيب مغمورة تحت الماء .

ولم يعد هناك اى شك لدى القائمين بالعمل فى مشروع بولاريس ووزارة الدفاع فى ان السلاح الجديد بات قريبا جدا من الكمال .

ان الاميرال رابورن يصر من البداية على أن بولاريس لاوسيلة للدفاع منه ، فحاملة الطائرات وقاذفة القنابل التى تفوق سرعة الصوت ، والقذائف البرية ، كلها لها دورها كسلاح رادع ضد العدوان .. ولكن لعل أقوى هذه الاسلحة تدميرا واكثرها أثرا هى الغواصة (جورج واشنطون) وشقيقاتها .. وما تحمله فى باطنها من الاشياء الرهيبة ! .

بقلم فردريك سوندرن



نجدة !

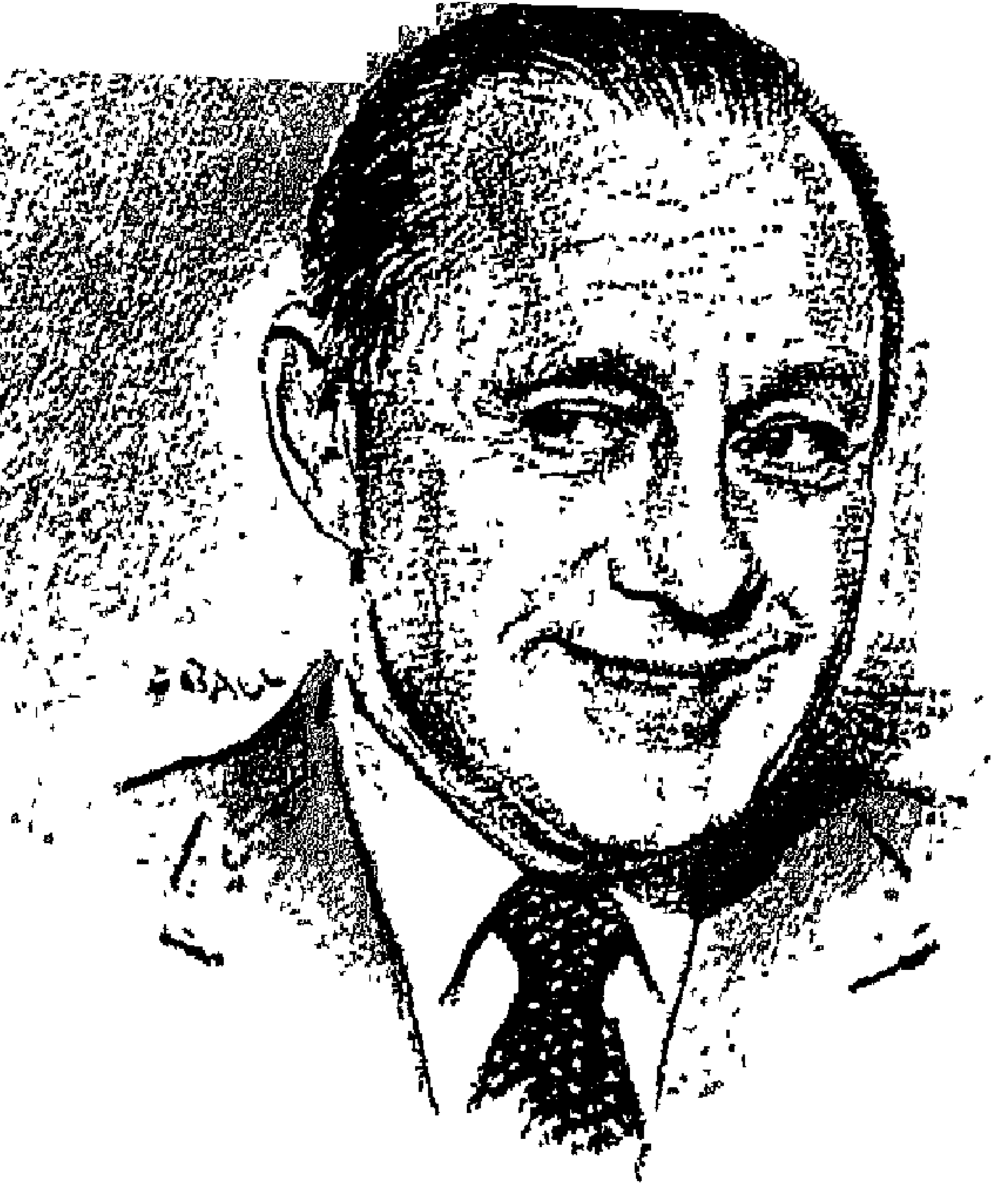
قبل ان يفقد الاميرال آرلى بيرك رئيس العمليات البحرية اعصابه ، واذا فعل ، فان يد زوجته الهادئة تتدخل لتهدئته .. وقد حدث يوما ان دعى بيرك الى حفلة كوكتيل ، وهناك اقترب منه ضابط مغمور برتبة كابتن ، وراح يطعن فى احد المشروعات التى يحبذها بيرك .. وعاد بيرك يومئذ الى بيته ثائرا ، وظل يتقلب فى فراشه طوال الليل ... وتوجه فى الصباح الى مكتبه ودماؤه لا تزال تغلى ثم امر ياوره ان يوصله بالضابط تليفونيا ... وبينما كان الياور يحاول الاتصال به ، دس بيرك يده فى جيبه بحثا عن الغليون ، فخرجت يده بورقة كتب فيها بخط يد زوجته :

— انك لست فى حالة تسمح لك باصدار قرار سليم ..

والغى بيرك المكالمة التليفونية ..

أفضل نصيحة

شوبات الصغير



لم أفهم والدى فهماحقيقيا حتى كان اليوم الذى مات فيه • لقد كنت أحبه وأحترمه • ولكنه كان يبدو لى رجلا لا يميل الى الخيال بشكل غريب كان مير كوبيلسكى يدير متجـــرا صغيرا للخردوات فى ووكيجان بولاية الينوى وكانت حياته تبدو محدودة بمتجره وبشقتنا التى تقع فوق محل أحد الجزارين ثم بالطريق الذى يقطعه بينهما •

كان كل ليلة بعـد العشاء يجلس مع والدتى على المائدة ويضعان مرافقهما فوق مفرش الدانتلا الثقيل ويناقشان أحداث اليوم • وكان حديثه ينحصر فى ايرادات المتجـــر فى ذلك اليوم ومتـــاعب الدين مع شركة صناعة الملابس • والشائعات التجارية التى تقول أن هناك تجديدا أساسيا هو تصميم قميص له صدر من الفرو •

ولقد حدث فى عيد ميلادى السادس شىء كان ينبغى أن يجعلنى أدرك أن هناك أعماقا خفية فى والدى • ففى مساء ذلك اليوم قدم الى لفافة كبيرة وعندما فضضتها وجدت لدهشتى أنها تحتوى على كمان •

وقال لى أبى « بينى » ، يجب أن تصبح عازف كمان • وسوف أبحث لك عن أحد المدرسين، وربما أصبحت فى يوم من الايام موسيقيا عظيما •

وقلت « نعم يا بابا • أشـــكرك كثيرا • » كنت فى شدة السرور بهذه الهدية، ولكننى كنت أفضل أن تكون دراجة أو كرة قدم ولم أكن أدرك ما قدمته هذه الآلة اليه •

وبدأت دروسى • وسرعان ماكتشفت أن أصابعى قوية ومرنة، وان لدى احساسا طيبا بالايقاع وبالصـــوت • غير أنه كانت بى نقطة ضعف كبيرة ، وهى أننى كسول •

وفى كل ليلة كان والدى يسألنى عنـــدما يحضر الى المنزل « كيف حال بينى كوبيلسكى عازف الكمان ؟ »

وكنت أجيبه « رائع يا بابا »

» هل تواصل التمرين ؟ »

« بالتأكيد » •

«هذا حسن يابنى » •

ثم جاءت ليلة لم تكف فيها اجابتى البسيطة • فعندما سألنى «هل تواصل التمرين ؟ » وأجبته « بالتأكيد » قال لى « دعنى أر » •

وتقدمت من الحمالة الموســـيقيه وقلت « هذه واحدة « •

ونظر والدى الى النوتة الموسيقيه نظرة فاحصه ثم زفر بأنفه وهو يقول « هذه قطعة سهله وقد تعلمتها منــذ شهر مضى » •

وقلت بعناد « لقد أديت التمرين»

وتنهد والدى وهو يجلس على مقعده ثم قال « لقد تحدثت الى مدرســــك يابينى • وهو يقول انك تملك موهبة ولكنك تهرب من الدرس • ففى كل مرة تعزف قطعا سهلة • انك تستطيع أن تكون موسيقيا عظيما ولكن يجب أن تتمرن على القطع الصـــعبة » •

وأخذ يفكر لحظة ثم قال « ان هــــذا لا ينطبق على الموسيقى وحدها بل ان فى كل عمل آخر توجد أشياء ســـهلة وأشياء صعبة • ولكى تكون ناجحا فى أى شىء يجب أن تتمرن على الاجزاء الصعبة • يجب أن تتذكر هذا » •

وقلت « نعم يا بابا » •

وعندما كنت فى السادسة عشرة من عمرى حصلت على عمـــل فى فريق أوركسترا يصـــاحب التمثيليات فى قاعة الموسيقى المحليه • وبعد العرض الاول حضر والدى خلف الكواليس والحيرة تبدو على وجهه وسألنى « هل هذا هو كل شىء ؟ مجرد هذه الموسيقى المهزوزة لهؤلاء الممثلين الرخيصين على المسرح ؟ »

« هذا هو كل شىء » •

وهز أبى رأسه وهو يقول « لقد كنت آمل أن تصبح شوبان الصغير» •

« آســـف يا بابا • ولكن هذا أوركسترا قبل كل شىء ، واننى أتعلم طوال الوقت »

وصفا وجهه بعض الشىء ثم قال معترفا « هذا صحيح • انك تواصل الدراسه وتواصل التمرين على القطع الصعبة » •

ولقــــد كانت خطوة قصيرة من الاوركسترا الصغير الى مشهد تمثيلى هزلى خاص بى • فقد سميت نفسى اسما مسرحيا هــو جاك بينى وكونت فريقا معزميل آخر شاب لمشهديتألف من بيانو وكمان •

وذات يوموجدتنفسي فجأة أسحب الكمان من تحت ذقنى وأروى نكتة • وضحك الجمهور ! وأسكرنى الصوت ووضعالضحك نهاية لايامىكموسيقى لاننى لم أضع الكمان بعد ذلك تحت ذقنى الا اذا كان ذلك كنكتة •

لقد كانت الموســـيقى عملا شاقا بالنسبة لىبرغم اننى لم أطبقنصيحة والدى فعلا ، وأنا الآن أتساءل عما اذا كان باستطاعتي أن أسلى الجمهور بمجرد اظهار خفتي على المسرح والقاء بعض النكات ـ لقدكان هذا هوعملى! لانني أصبحت ممثلا كوميديا •

آه • ولكنني سرعان مااكتشفت ان القاء النكات ليس خفة قبــل كل شيء • فمن الممكن فى بعض الاحيان أن تمر مرورا عابرا على نقطة فيهــا نكتة وفى أحيان أخرى يكون عليك أن تعطيها اهتماما كبيرا • والتفكير قد يصنع نكتة أو قديدفنها • والتوقيت هو مفتاح ذلك • وبالاختصـــار لابد من المهارة فى الكوميديا كماهى الحال فى الموسيقى تماما • وهنـــاك أيضا أجزاء صعبة لابد من التمرن عليها • أما الفرق بين الاثنينفهو أننى وجدت الميدان الذى كنت أريد فعلا ان أعمل فيه •

وخلال الاعوام القليلة التالية كتبت الى أسرتى مرارا ولكن لم تــكن لدى الشجاعة لابلغهم اننى لم أكن أقــوم بدور شوبان فى قاعات الكونشرتو • ثم وجدت أنه لامفرمن أنأحزمحقائبى وأسافر الى ووكيجان • واتجهت الى متجر أبى ودفعت اليهبتذكرتينوقلت له « تذكرتان للعرض لك ولأمى »

وتمتم والدى دون أن ينـظر الى «أوه • العرض لقد شاهدهابن عمك كليف فى شيكاغو فىالاسبوعالماضى• وقال انك كنت تحمل الــكمان عــلى على المسرح ولــكنك لاتعزف عليها »

« حسنا : لا • أنت ترى يابابا أن دورى تغير • اننى أروى النكات »

وأخذ أبى يفكر لحظة ثم قال« لماذا اذن تحمل الكمان ؟ »

« انها احدى أدوات التمثيل • انها تثير الضحك »

وحملق أبى فىوجهىوهو لايصدق ثم ابتسم معتذرا وهو يقول « الكمان شىء هزلى ، آســف يابينى • ولكنى لاأستطيع أن أضحك !

وفي الاعوام التي تلت ذلك قدمت حفلات ناجحة ولكن ذكرى خيبة أمل والدي كانت تجعلها تبدو كئيبة .

وكان هناك دائما صوته وهو يقول « لاأستطيع أن أضحك »

وقد أخذت أدفع نفسي مصمما أن أصبح نجما . وكنت في كل عرض أكرر الدور مرات ومرات وأعدل وأكتب من جديد الامر الذي كان يضايق المديرين الذين كانوا يسمونني بالكمالي . وكنت أعمل أثناء فترات الدخول والخروج وأثناء الاشارات الموسيقية .

وقبل الحرب العالمية الثانية بوقت قليل مثلت فيلما مع دورثي لامور يسمى « رجل في المدينة » وطلبت من الاستديو أن يقدم أول عرض في ووكيجان . وقد رفض أبي أن يحضر الى الدار التي عرض فيها ولكنه لم يستطع أن يتجاهل موكبا ومأدبة أقيما تكريما لي .

وقد أبلغت منظم الموكب انني أريد ان يجلس مير موبيلسكي في السيارة الامامية بيني وبين دورثي لامور .

كان والدي حينئذ في الثمانين من عمره وأرمل . وكان جسده قد انحنى وانكمش ولكن كانت لديه شعلة من الشعر الابيض وكانت عيناه لماحتين .

وجلس أبي على المقعد وسارت بنا السيارة حيث اصطف الجيران على جانبي الشوارع وهم يهتفون . ثم أقيم بعد ذلك حفل استقبال أعقبته مأدبة عشاء قال فيها الناس أشياء طيبة عني وأخيرا جاء دوري لاقول شيئا . وبذلت جهدا في هذا الحديث الارتجالي . وأثار الحديث ضحكات كثيرة . وكنت أختلس النظرات الى والدي من حين لآخر ولكن عينيه لم تكونا مصوبتين نحوي مطلقا . لقد كان يراقب الحاضرين باهتمام .

وعندما أوصلته الى المنزل كان لايزال صامتا دون تعليق . وقلت له طاب مساؤك . وتأهبت للانصراف عندما أمسك بذراعي

وقال أبي في صوته الرفيع العجوز « سوف تشتعل الحرب » .

وقلت « نعم »

« وسوف يسحق هتلر »

ولزم أبي الصمت ولكن يده ازدادت تعلقا بذراعي .

وعندما تكلم مرة أخرى كانت عيناه قد ذهبتا بعيدا الى الماضي وقال «عندما أعطيت ابني كمانا كنت أفكر فيما اذا كان يستطيع أن يكون موسيقيا عظيما وفيما اذا كان يستطيع أن يخرج موسيقى جميلة » .

وتنهد أبى وهز جسده وكتفيه ذات العظام البارزة ثم قال « هذا هو سبب حزنى الشديد عندما توقفت عن العزف يابنى • ولكننى الآن أفهم كل شىء • لقد وجدت أنت انه من الافضل أن تضحك الناس • ومن الخير للناس أن يضحكوا فى هذه الاوقات »

وسألته بلهفة « هل تعتقد هذا »

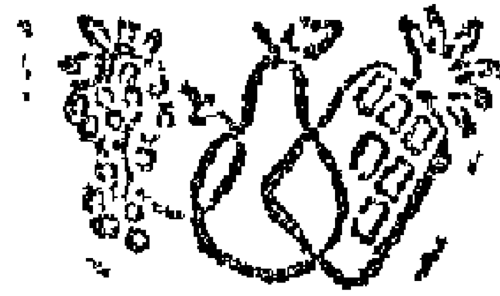
وأومأ برأسه وهو يقول « فى الايام الماضية لم نكن نضحك مطلقا فى الاوقات السيئة • وفى الاوقات الطيبة لم نكن نضحك كذلك لاننا كنا نفكر فى الاوقات السيئة • ومن الخير أن يضحك الانسان • واننى مسرور أن بيبى كوبيلسكى هو الذى يجعل ذلك ممكنا »

وتوقف أبى لحظة ثم ابتسم وهو يقول « ولقد علمت كيف تمرنت على الاجزاء الصعبة • هل هذا صحيح يابينى ؟ »

« نعم يابابا »

وقال أبى « هذا حسن يابنى ».

بقلم جاك بينى



وباء !

عندما زارت حملة جمع التبرعات لبنك الدم التابعة للصليب الاحمر سجن ولاية نبراسكا ، فوجئت المرضات المصاحبات للحملة بأكثر المسجونين وقد غطوا اذرعتهم بأشرطة لاصقة من النوع الذى يوضع على الجروح ..

وخشيت المرضات أن يكون قد تفشى وباء جلدى فى السجن أو يكون هناك تعذيب وحشى يتعرض له المسجونون ، فسألت احداهن سجينا عن سر هذه الشرائط اللاصقة ، فقال فى خجل :

ــ الحقيقة ان أغلب الزملاء يحملون رسوما بالوشم على أذرعتهم ، يخجلون من كشفها امام السيدات ..



تغيير مناظر !

كتبت السيدة فى طلب الوظيفة الذى قدمته فى احد مصانع فيلادلفيا انها سبق ان اشتغلت فى احد معسكرات العراة .. وامام الخانة الخاصة بسبب تركها لعملها السابق كتبت :

« من أجل تغيير المناظر ! .. »

قصة مثيرة ماخوذة
عن مذكـــرات
طبيب معـــروف

من مذكرات طبيب

عند عـودتي متأخـرا ذات ليـلة الى مسكني وعيادتي في باريس، وجدت عربة تنتظرني عنـد الباب ، ومعهـا طلب عاجل للحضـور فورا الى عنوان معين في شارع جرانيه .. ولمـا وصلت الى العنوان المذكور استقبلتني سيدة كريهـة المنظر ، قالت انهـا قابلة واسمهـا مدام ريكان . وقادتني الى حجرة في الطابق العلوي .

وكانت المناشـف الملوثة بالدماء تمـلأ جميع أرجاء الحجرة وقد تمددت سيـدة ذات جمـال غير عادي ، فوق الفـراش ، غائبة عن الوعي ، أقرب للموت منهـا الى الحياة .. وفحصتها ، ولو أني لســت



اخصائيا فى الولادة . ثم شرعت فى العمل . وسارت الامور سيرا حسنا ، وقمت بعملية تنفس صناعى عنيفة أعادت الحياة الى الطفل الذى كاد يختنق .

لقد كان الموقف حرجا بالنسبة للطفل وللأم معا ، ولم تكن هناك أية مادة تعينني على وقف النزيف الدموى ، ولكنى وجدت لحسن الحظ كيسا مملوءا بالبياضات الرقيقة والملابس الداخلية للسيدات ، فمزقتها اربا لهذا الغرض .

ورأيت أخيرا دبوسا ماسيا جميلا (بروش) ملقى على الارض أثناء نبشى فى الكيس . . وقالت مدام ريكان « لقد حان دورى . فقد يكفينى هذا كأتعاب اذا حل المكروه . . ولا يستطيع الانسان معرفة شىء بالنسبة لهؤلاء الاجنبيات ، وقد يحلو لهذه السيدة أن تغادر البلد خفية كما جاءت ، والله وحده يعلم من أين جاءت » .

وقبل أن أغادر المكان ، سلمت مدام ريكان الدبوس الماسى للمحافظة عليه .

وتلقيت منها بعد اسبوعين خطابا قالت فيه ان السيدة قد شفيت وسافرت الى مكان مجهول بعد ان دفعت جميع المصاريف كما تركت مبلغا كبيرا من المال ليتبنى الطفل أبوان كريمان .

وبعد ثلاث سنوات ، كنت أجلس ذات صباح أتناول طعام افطارى وأتصفح الصحف ، فوقعت عيناى فجأة على مقال بعنوان « عمل بشع » نصه « ألقى القبض على مدام ريكان القاطنة بشارع جرانيه بسبب حادث وفاة سيدة شابة فى ظروف غامضة . وألقيت عليها أيضا تهمة المساعدة على اختفاء عدد كبير من الاطفال حديثى الولادة الذين تركوا فى رعايتها »

ووقعت الصحيفة من يدى . ورددت « مدام ريكان . . القاطنة بشارع جرانيه ! » . . . كنت قد نسيت المسألة كلها . . . وشعرت

الدكتور اكسيل مونث طبيب سويدى اخصائى فى الامراض الباطنية والامراض النفسية وكان فى وقت ما واحدا من مشاهير الاطباء فى باريس. وعندما اعتلت صحته من كثرة الارهاق فى العمل ، ترك مهنته ولجأ الى منزل صيفى فى مدينة سان مشيل بجزيرة كابرى فى ايطاليه ثم اقام بعد ذلك فى روما حيث زاول مهنته بنفس النشاط الذى كان يزاولها به فى باريس، وعاد فى أواخر أيامه الى السويد ليكون الطبيب الخاص للعائلة المالكة هناك . واتم فى هذه الفترة كتاب ذكرياته العجيب « قصة سان مشيل » . .

وتوفى الدكتور اكسيل مونث وهو فى الثانية والتسعين من العمر .

بسرور بالغ عندما تذكرت انى كنت السبب فى انقاذ روحين... والتمعت فى ذهنى فكرة أخرى ! ترى ماذا صنعت انا لهذين الشخصين ؟ وماذا فعلت لهذه السيدة التى هجرها رجل آخر فى الساعة التى كانت هى أحوج ماتكون اليه فيها ...؟ لقد سمعتها وقتذاك تهتف وهى تحت تأثير المخدر «جون! جون ! »

حصلت من السلطات على تصريح بزيارة مدام ريكان . وعرفتنى هى على الفور .

وقالت لى ان الطفل مقيم فى نورماندى وهو سعيد هناك . وأن ابويه بالتبنى ــ وهما صانع أحذية وزوجته ــ يحبانه بكل قلبيهما وحنانهما ... وساورنى شعور بأن الطفل قد مات . ولكنى مع ذلك طلبت منها عنوانهما واستعدت منها الدبوس الماسى ...

ولم أكن قد ذهبت الى نورماندى من قبل .. وكنا فى أسبوع عيد الميلاد ، وخيل لى انى فى حاجة الى اجازة قصيرة ... وطرقت باب صانع الاحذية فى يوم عيد الميلاد بالذات ، ورأيت على أرض المطبخ الحجرية طفلا شبه عار يقضم ثمرة بطاطس نيئة ونظر الى فى رعب وفزع ورفع بلا وعى منه ، ذراعه العجفاء وكأنه يذود عن نفسه ضربة وشيكة ... فرفعته بين ذراعى وأجلسته فى حجرى فلم ينبس ببنت شفة .

وقال صانع الاحذية انه يسعده أن يتخلص من هذا الغلام ، وأمنت زوجته على كلامه ، لانها قد انجبت طفلا ، ولديها طفلان آخران تعولهما.

وقالت الزوجة « ان هذا طفل حزين . لاينطق مطلقا حتى ولابكلمة « أمى » . ولا يبتسم قط . »

ودثرته بغطاء السفر ، وركبت القطار الليلى الى باريس . ونام جون نوما عميقا ، بينما جلست انا أفكر فيما عساى أن أصنع به . وقررت أخيرا أن آخذه الى منزلى .

ولما وصلت الى منزلى قلت لمدبرته : « روزالى ! انك ستكونين ممرضة لهذا الطفل ، واليك هذا المبلغ لتشترى لنفسك ثوبا ومئزرين أبيضين وغير ذلك مما تحتاجين اليه » .

ودعيت بعد وقت قصير الى لندن لاستشارة طبية . ولم أكن أعرف المريضة ، ولكنى كنت سعيد الحظ مع أحد أفراد أسرتها الذى كان ولا شك السبب فى استدعائى . وعلمت

ان الكولونيل زوج المريضة قد أرادها على أن تستشير أخصائيا فى الامراض العصبيــة وكانت هى لسـوء الحظ تكره الاطباء لغير ما سبب مفهـوم . لكن الاسرة دبرت الامر بحيث أجلس بجوارها الى مائدة العشاء لاستطيع ، على الاقل ، أن أكون رأيا عن حالتها.

كان زوجها الكولونيل ، كما علمت يحبها حب العبادة ، ويحوطها بالترف والرفاهية . وأفرد لها منزلا جميلا فى ميدان جروزفنر ، وأعد لها منزلا من أجمل المنــازل الريفيــة فى كنت ولكنها مع هذا كله كانت قلقة تهيــم على غير هدى كأنما تبحث عن شىء . وكانت من قبل تهتم بالفنون الجميلة. أما الآن فقد أصبحت لاتهتم بشىء ، الا برعاية الاطفــال ، وتتبرع بمبالغ كبــيرة لصنــدوق اجازات الاطفــال الصيفية وللاجىء اليتامى ..

ورأيت مريضتى على مائدة العشاء، سيدة بارعة الجمــال . وصــدمتنى النظرات الحزينة التى كانت تتجلى فى عينيهــا الجميلتين الســوداوين وما ارتسم على وجهها من جمود. واتضح لى ان وجودى يثقل عليها ، ولم تهتم بحديثى عن الصور الموجودة فى معرض الرسم هذا العام ...

وأملت أن أصــادف حظــا أوفر ، وأخبرتها أنى قضيت بعد ظهر اليوم فى مستشفى الاطفال فى شلسى ... وقد كان جديدا على أن أعرف انهــا من الزائرين الدائمين لمستشفى الاطفال اللقطاء فى باريس ، فقلت لها ان أقاليم فرنسا مليئة بآلاف الاطفال اللقطاء.. ونظرت الى للمرة الاولى وقــد زال الجمود عن وجهها الجميل .

وسر جــون لعــودتى الى منزلى ولكنه كان حائل اللون نحيــلا ... وبعــد أسبوعين ، فوجئت بوجــود الكولونيل فى حجرة الانتظار، وأخبرتى ان زوجته قد حضرت معه الى باريس لشراء بعض لوازمهــا ، ويسرها أن أصحبهــا لزيارة أحــد مستشفيات الاطفال ..

ورتبت أمرى على أن تحضر الى بعد الانتهاء من استشارتى — وكانت حجرة الانتظار لاتزال مليئة بالمرضى عندما وقفت سيارتها الفاخرة بالباب، وأرسلت اليها روزالى تطلب منهــا الانتظار فى غرفة المائدة الى أن انتهى من مرضاى .. وبعد نصف ســاعة وجدتها جالسة وجون على حجــرها وهو يعرض عليها لعبــه المختلفة فى اهتمام شديد .

وانتحيت بها جانبا ، وأخبرتها بأنه يتيــم ذو تاريخ مؤلم ، وانه مسرور

الآن فى رعايتى أنا وروزالى ، ولكن يجب أن لا أكون على يقين من نسيانه الماضى الى أن أرى الابتسامة مرتسمة على شفتيه

فقالت فى لطف « هذا صحيح .. فهو لايبتسم أبدا كباقى الاطفال عندما يعرضون لعبهم »

وقلت لها اننا لانعرف الا القليل عن عقلية الاطفال لاننا غرباء عن عالمهم ، وغريزة الام وحدها هى التى تستطيع بين الفينة والفينة أن تشق طريقها الى مايدور فى أذهانهم ...

ولكى تجيبنى على ذلك ، ذهبت الى جون وحنت رأسها عليه، وقبلته فى حنان . فنظر اليها جون والدهشة مرتسمة فى عينيه . وقلت لها « ربما كانت هذه أول قبلة ينالها فى حياته »

ولما جاءت روزالى لتذهب به الى نزهته اليومية ، اقترحت صديقته الجديدة ، أن يصحبها فى نزهة فى عربتها الفاخرة ... وكان هذا اليوم بداية حياة جديدة لجون ، اذ كانت تحضر الى حجرته كل صباح ومعها لعبة جديدة ، وتأخذه كل مساء ليتنزه فى عربتها فى غابة بولونيا

وأخبرتنى روزالى ان السيدة كانت تصر ، بعد عودتهم من التنزه ، على أن تحمل جون الى الطابق العلوى بنفسها ، وتظل بجانبه لمساعدته فى الاستحمام ، ثم تضعه فى الفراش ، وتبقى بجواره الى أن ينام .

وقال لى الكولونيل انهم سيبقون فى باريس فترة لايعرف مداها ، ولا يهمه أن يعرف ، مادامت زوجته لم تشعر من قبل بمثل السعادة التى تشعر بها الآن .. ولقد كان الكولونيل على صواب ، فقد تغيرت تعبيرات وجهها ، وبدا الحنان جليا فى عينيها .

وكان نوم الطفل سيئا . وكثيرا ماكنت أرى وجهه محتقنا عندما كنت أذهب للاطمئنان عليه قبل أن أتوجه لفراشى ، وقالت لى روزالى انه كثير السعال بالليل ... وسمعت ذات صباح ، اللغط « المشئوم » فى اعلى رئته اليمنى . وعرفت جيدا ماذا يعنى ذلك . وكان على أن أخبر صديقته الجديدة بالامر ، ودهشت عندما قالت لى انها تعرف ذلك قبل أن أعرفه أنا ...

وأردت أن أحضر له ممرضة ، فرفضت وتوسلت الى أن تكون هى هذه الممرضة، فاستجبت لها ولم يكن لى مناص من ذلك ، اذ كان نوم الطفل نفسه يضطرب بمجرد مغادرتها الحجرة .

وأصيب جون بعد يومين بنزيف

دمــوى طفيف ، وارتفعت درجـــة حرارته فى المساء ، واتضح تماما ان المرض يخترم رئته فى سرعة كبيرة.. وقالت روزالى وقــد غطت عينيهــا بمنديلها « انه لن يعيش طويلا ... فقد أصبح له فعلا وجه ملاك طاهر »

وكان جون يحب أن يجلس برهة فى حجر ممرضته الحسناء أثناءاعداد روزالى لفراشه فى المساء ... وكنت أعتقد دائما ان جون طفل ذكى صبيح الوجه،ولكنى لم أصفه أبدا بالجمال.. وعندما نظرت اليه الآن خيل الى أن معالم وجهه قد تغيرت تماما ، وأن عينيــه اتسعتا واسود لون انسانهما وأصــبح طفلا جميلا ... جميــلا كملاك الحب أو كملاك الموت ...!

وتطلعت الى الوجهين وقد تلاصق خداهما ، فأخذنى العجب .. ترى ! هل من الممكن أن يكــون الحب غــير المحدود الذى يكنه قلب هذه السيدة لهذا الطفل المحتضر ، قد حول معالم وجهه الى صورة مبهمة من معــالم وجهها هى .. نفس الجبهة الصافية ونفس قــوس الحاجبــين ، ونفس الاهداب الطويلة ، حتى نفس انفراج الشفتين الجميلتين ، اذا قدر لى أن أرى الابتسامة ترتسم على شفتيه ، كما رأيتها مرتسمة على شفتيها هى عندما تمتم فى نومــه ، بالكلمــة التى يحب الاطفال أن يهتفوا بها دائما ، وتحب النســاء جميعــا أن يتلذذن بسماعها ... انها كلمة « أماه ! .. أماه ! »

ووضعته فى فراشه . وكانت ليلة مضطربة بيضاء ، ولكنها لم تفادره وظلت بجواره ، وأخــيرا .. أخذته الغفــوة . فطلبت منهــا أن تستريح ساعة ، وفى وسع روزالى أن تدعوها اذا استيقظ . وعدت الى حجرته عنــد الفجر . وأشارت لى روزالى بأصبعها وهمست فى أذنى بأن الاثنين نائمان .. ثم تمتمت قائلة :

ـ انظر اليه أ انه يحلم ...

وكان وجهه جامدا ، صافيا ، وقد انفرجت شفتاه عن ابتسامة حلوة.. ووضعت يدى فوق قلبــه ... كان ميتا ... ونظرت الى وجــه الطفل المسجى أمامى ثم الى وجه السيدة النائمة بجواره ، .. كان كل وجــه منهما صورة مطابقة للوجه الآخر ..

وغسلت له وجهــه فى الصبــاح وألبســته ثيــابه لآخر مــرة . ولم تسمح حتى لروزالى أن تساعدها فى توسيده التابوت ... ولمــا وضعت غطاء التابوت أجهشت بالبكاء وقالت انهــا لاتستطيع أن تتركه وحيدا فى

مقبرة أجنبية ... فقلت لها :

ـ ولماذا تتركينه ؟ بل لماذا لاتأخذينه معك الى انجلترا وتدفنينه بالقرب من كنيستكم الجميلة فى كنت

فصاحت فرحة وقالت :

ـ هل أستطيع حقا ؟ هل هذا ممكن ؟.

ـ انه ممكن وسأنفذه !

ورفعت غطاء التابوت . ووضعت هى باقة من زهور البنفسج بالقرب من خديه ، وشهقت قائلة :

ـ ليس لدى شيء آخر أعطيه اياه!

فأخرجت الدبوس الماسي (البروش) من جيبى ، ورشقته فى وسادته قائلا:

ـ أعتقد أنه يجب أن يأخذ هذا معه ، فقد كان ملكا لأمه .

ولم تنبس ببنت شفة بل مدت ذراعيها نحو ابنها وسقطت على الارض فاقدة الوعى .

***

لقد رأيت قبر جون ، فى فناء كنيسة من أجمل كنائس مقاطعة « كنت » . وقد نمت فوقه أزهار الربيع وأزهار البنفسج ، والطيور تحوم فوقه صداحة مغردة ... ولم أر أمه بعد ذلك قط ... واعتقد ان هذا أفضل ..

عن كتاب « قصة سان ميشيل » للدكتور آكسيل مونث



فى جهنم !

هاجم مارك توين فى قصة حياته احد الناشرين الذين احتالوا عليه بطريقة معيبة ... ثم ختم هجومه بكلمة يغفر فيها للناشر ذنبه ، قال فيها:

« لقد توفى الرجل منذ ربع قرن ولم اعد اشعر حياله الآن بغير الرثاء .. ولو استطعت ان ارسل اليه مروحة فى المكان الذى يقيم فيه الآن لفعلت »



تحذير

فى صحيفة « ستاندرد تايمز » التى تصدر فى سان انجيلو بولاية تكساس ، نشر احد الاشخاص تحذيرا فى باب الاعلانات المبوبة قال فيه :

« لن اكون مسئولا عن اى شيك اوقع عليه خلال هذا العام ! »

تعبيرات راقصة

كان وحيدا ... كأنه شبح يطويه الضباب .

***

اذا ظننت أنك تعمل أشق من العامل المتوسط ... فأنت عامل متوسط !

***

اذا احتفظت بغصن أخضر فى قلب ... فسوف يأتى اليه الطير المغرد

***

خبيرة الذاكرة .. امرأة سمعت ذات مرة العمر الحقيقى لامرأة اخرى

***

لكى تثبت الحكومة ان الجريمة لاتفيد ... يجب أن تستولى عليها وتديرها لحسابها

***

من الاشياء التى صدمتنى كثيرا ... ان أعراض الكسل والتعب متشابهة تماما !

***

على الرجل ألا يتزوج امرأة لاتستطيع أن تجعله تعيسا ... فالمرأة التى لاتستطيع أن تشقيه لن تستطيع أن تسعده !

***

الشك .. محاولة تبذلها لتعرف ماسوف ترغب بعد ذلك لو انك لم تعرفه !.

***

هؤلاء الذين يقولون انهم ينامون كالاطفال ... ليس لديهم عادة أى طفل !

***

قد لاتصلح الكواكب الاخرى للحياة فوقها ... ولكن الحياة ليست سهلة أيضا فوق هذا الكوكب !

***

ان أكبر فائدة تحصل عليها من ذهابك الى الكلية ... هى انها الطريقة الوحيدة لكى تعلم انها لاتساوى شيئا فى الحقيقة ..

***

ان تأجيل الشىء السهل يجعله شاقا ... أما تأجيل الشىء الشاق فيجعله مستحيلا !

كيف تقسم الثانية

اذا كانت دقة التوقيت معلقة في الميزان ـ كما يحدث كثيرا مع الاطباء ، والفنيين ، والمهندسين والرياضيين ـ فانك تكون في موقف احسن اذا اعتمدت على كرونوجراف سويسري مركب على احجار

انه يقسم الثواني الى خمسة اجزاء متساوية ، او عشرة بدقة غير بشرية ، ثم يستمر بعد ذلك في قياس السرعة والصوت والمسافة

ان جعل الزمن في خدمة جميع السادة هو الفن الذي يحذقه صانع الساعات السويسري منذ ٣٠٠ عام ، والنتيجة : انتاج ساعات ضد الماء والصدمات تملأ نفسها بنفسها وبها جهاز للتنبيه . وسا أنيقة في سمك قطعة النقود ومرصعة بالجوا للسيدات

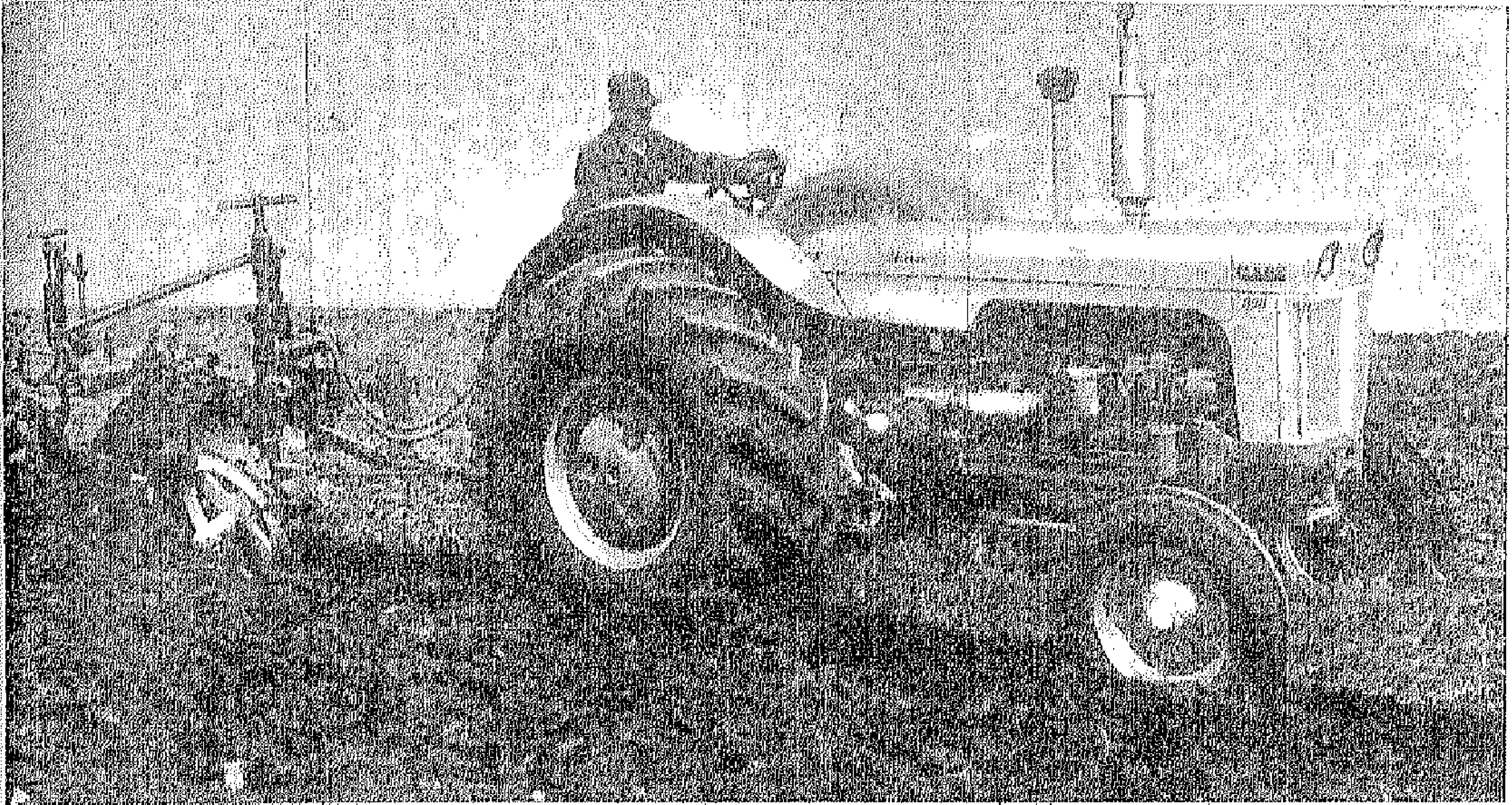
مهما تكن مطالبك من الوقت ، فان صنا الساعات بسويسرا على استعداد لتلبيتها . لا

التوقيت هو فن السويسريين

اعتمد على تاجر الساعات الذي تتعامل معه وثق أنه سيساعدك لتختار ساعتك السويسرية الجديدة ذات الاحجار . **ان معلوماته خير ضمان لك**



صانعو الساعات السويسريون



قدرة ٧٠ حصانا للحرث العميق

هاهي قوة هائلة تقدر باربعة اطنان في الوزن وقوة الشد في جرار قدرته سبعون * حصانا على أتم استعداد للحرث العميق في أثقل الاراضي .

وهذا الجرار الديزل «كيس» طراز ٩٠٠ يمكنه شد أضخم الآلات الزراعية مع انجازه العمليات بسرعة فائقة وبتكاليف زهيدة لاتصدق للهكتار الواحد .

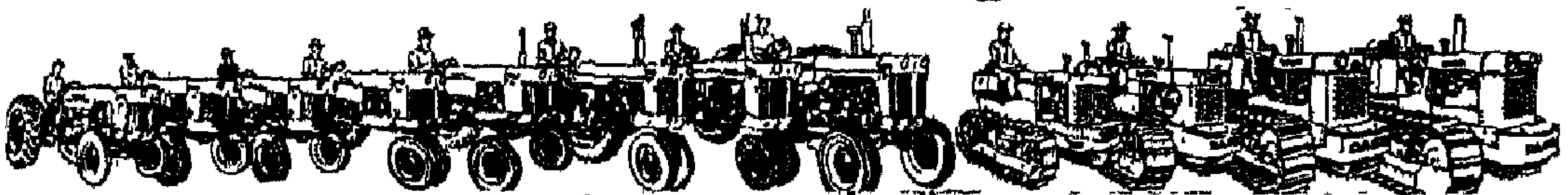
وتمتاز جرارات « كيس » باحتراق منظم للوقود فريد من نوعه يهيىء لك تقويم المحرك في لحظة مع تزويدك بقدرة سلسه واقتصادية للغاية . هذا علاوة على وجود عمود شد ذي مجال واسع للضبط وصندوق تروس يعطي ست سرعات امامية .

ويمكن تزويد الجرار بتوجيه آلي وجهاز هيدروليكي مزدوج التحكم عند الطلب

* (القدرة على طارة الادارة ومقدرة حسب اختبارات المصنع)

إنتاج كامل من جرارات بعجل وبكتينة

بمحركات لأي وقود يناسبك



وللطلب أي معلومات ، أكتب الى



J. I. CASE INTERNATIONAL S. A.

P. O. Box 5091, Amsterdam, Netherlands

موزعون في جميع أنحاء العالم لمنتجات صناعية :

J. I. CASE company, 700 State Street,
Racine, Wisconsin, U.S.A.



في يوم كئيب من أيام عام ١٩٣٨ ، كنت أجلس الى مكتبى فى ايست هارفورد بولاية كونيكتيكت أنتظر على مضض وصول زائر . وكان قد عهد الى بصفتى نائبا لمدير الشركة المتحدة لصناعة الطائرات ابلاغ أحد الاصدقاء الاكفاء نبأ استغنائنا عنه . ولعله كان من المقدر حينئذ أن تكون تلك نهاية مستقبله اللامع ، فقد كان واحدا من أعظم المخترعين فى ميدان الطيران فى العالم ، وهو ايجور ايفانوفتش سيكورسكى .

وبينما كان موعد اجتماعنا يقترب ، أخذت أستعيد فى خاطرى تلك البداية الحافلة لحياة هذا الروسى العبقرى ، كيف حطم الرقم القياسى للطيران فى مسقط رأسه كييف ، وهو لم يزل فى الثانية والعشرين من عمره بطائرة صممها هو وبناها بمساعدة زملائه فى معهد الدراسات الفنية ، ثم نجاحه السريع فى بناء طائرة ضخمة مما رفعه الى مرتبة البطولة بين مواطنيه . ثم تذكرت هربه الى أمريكا بعد نشوب الثورة الشيوعية ، والايام التى قضاها يتضور جوعا فى عام ١٩٢٠ ، حين ساهم مع عدد آخر من اللاجئين الروس فى بناء طائرة من بعض أجزاء وقطع قديمة على أرض

مزرعة قريبة من أحد المطـــارات ، وأخيرا حين ظهرت طائرته الضخمة التى تحمل الحرف الاول من اســم سيكورسكى « وينجد س » ، والتى ذهبت الى كل جزء من أرجاء العالم .

كان يقف هو بنفسه الآن فى مدخل الغرفة .. بجسمه الضئيل ومظهره الذى يشبه مظهر الاساتذة ، والذى يبدو غريبا على صناعة الطـائرات . كان شـــاربه الاسود الرفيع الذى ينحنى فوق زوايا فمه ، يوحى بانه من قبائل التتـــار ، ولـكن عينيــــه السوداوين الناعمتين تنطقان بصوفية قديس آسيوى . وتقدم الرجل عدة خطوات وضم عقبيه ثم انحنى محييا .

فقبل الكساد الاقتصـــــادى الذى ساد العالم عام ١٩٣٠ بفترة وجيزة ، اشترت الشركة المتحـــدة لصـناعة الطائرات مصـنع سيكورســـكى فى ستراتفورد وضمنه اليها ، وعينت فى عام ١٩٣٠ مديرا لهـــذا المصـنع . وسرعان ما اكتشفت انه كان اغـرب مصنع على وجه الارض . كان يعج بعدد من اللاجئين من الروس البيض ، كلهـــم يتصف بالادب والاعتـــدال والشخصية الجـذابة ، وبعضـــهم مشهود له بالعبقرية والموهبة ، وقد لحقوا جميعا برائدهم الكبير .

فى هذا الجو ، كان ايجور سيكورسكى ذلك الرجل الصـــوفى الرقيق ملكا . كان يعلق على جدار غرفته صـــورة يبدو فيها مع كازار نيكولاس واقفين عند مقدم أول طائرة نقل ذات أربعة محركات فى العالم .. وكانت هـــذه الطـائرة من تصـــــميمه . وفى ركن الغرفة تجد تمثالا تشـــهد بايمـــانه الدينى العميق . لم يكن سيكورسكى يصدر أمره أبدا الى أحد من مواطنيه بل كان يقرن قوله دائما بهذه العبارة : « اذا لم يكن هــذا يضـايقك » . أو يقول له : « اذا لم يكن هذا الاقتراح يتناقض مع مبادئك الهندســية » . ولكن مركزه القوى فى نفوس زملائه ، كان يجعل اقتراحه هذا يتحول دائما الى أمر يلزم تنفيذه .

ولما بدأنا نحاول ادماج هؤلاء الافراد المتازين فى نظام انتـــاجى سليم ، فحصنا المستندات المالية للمصنع ، فوجدنا أن نفقات الانتاج مرتفعة جدا . وقال فريدرنتشلر رئيس مجلس ادارة الشركة المتحدة لصناعة الطـــائرات حينئذ : ان هناك حدا للمساهمة التى يمكن أن تتقدم بها الشركة لمســاعدة اللاجئين الروس . ومن ثم أصدرت أمرى بتخفيض نفقات الانتاج ٢٠٪ ، وكان معنى هذا تخفيض الاجور تبعا

لذلك . ووافق سيكورسكى موافقة تامة . ولكنى وجدت بعد ذلك أن مرتبات المهندسين قد زادت بنسبة مساوية . ولم نكد نخفض هذه الميزانية وننتقص أطرافها ، حتى وجدنا أن نفقات العمال زادت هى الاخرى . وفى يوم من الايام قررنا الاستغناء مؤقتا عن أحد رؤساء العمال ، فاذا به يظهر فى اليوم التالى امام هيئة الاختيار ، طالبا العمل على احدى الماكينات . لم يكن المهندسون ورؤساء الاقسام من معاونى سيكورسكى ليفهموا معنى الضرورة التى تقضى بتخفيض نفقات الانتاج .

وحاول سيكورسكى أن يوضح لى السبب فى هذا . فقال : ان أفراد هذه المجموعة قد فقدوا كل ما يملكون، وواجهوا الموت عدة مرات ، فلا ينبغى أن نتوقع منهم اهتماما بالخسائر المالية التى تصاب بها الشركة ، مهما يكن حبهم للخير .

هذه القوة الهادئة التى تفرضها شخصية سيكورسكى ، فضلا عن عبقريته الهندسية المبدعة ، كانت فى حد ذاتها بمثابة رصيد له وزنه فى حساب الشركة . ولم يكن المرء ليستطيع الا أن يؤمن به . ومن ثم عملنا على تنظيم الامور الى حد ما ، واخذنا نفكر فى تصميم طائرة جديدة.

وكان يبدو على سيكورسكى انه يحمل تحت قبعته السوداء هذه ، كل ما يمكن أن يعرف عن هندسة الطائرات . ومن تحت هذه القبعة برزت الى الوجود طائرات فلاينج كليبرز الشهيرة ، التى تستطيع الهبوط فوق الارض أو الماء والتى مهدت الطريق بعد عام ١٩٣٠ لانشاء شبكة الطرق الجوية التى اتسع نطاقها الآن . ولكن الصعوبة نجمت حين أثبت هو أن المراكب الطائرة التى توصل اليها تستطيع عبور المحيطات بسلام فى قفزة واحدة ، وبهذا مهد الطريق لانتاج طائرات تستطيع الهبوط على الارض بدلا من تلك التى تهبط فى الماء . ولم يكد يقبل عام ١٩٢٨ حتى كان لدينا مصنع يضم عددا من خيرة الناس ، ولكنهم بدون عقود للعمل . ولم يكن أمامنا والحالة هذه الا أن نستغنى عن بعضهم .

ولما تقرر اغلاق مصنع سيكورسكى، تذكرت كلمة قالها زميل لنا : « ان فى الكافيار الروسى جوهرة كامنة . لو استطعت أن تجدها فاحتفظ بها » . وحين نظرت الى سيكورسكى تذكرت هذه العبارة . وقلت له : يؤسفنى أن أبلغك أننا قررنا التوقف عن الانتاج فى

مصنع سترانفورد . ومع ذلك فنحن نرحب ببحث اى برنامج فردى تتقدم به من جانبك ، تكون لدينا القدرةعلى تنفيذه .

ورد سيكورسكى قائلا : لو سمحت لى ، فانى أود أن أدلى بعدة ملاحظات شخصية بحتة . وقد زادنى شرفا اعرابكم عن هذه الثقة فى شخصى ، وانه لشعور متبادل . ومهما يكن فان كل جهد ساهم به سيكورسكى فى خدمة الطيران ، لم يكن الا ثمرةلجهود عدة شخصيات مختلفة . ومن ثم فانك تستطيع تقدير السبب الذى يدعونى الى عدم قبول مسئولية أى بحث جديد ، ما لم أضمن بقاء هذه المجموعة من الشخصيات المبدعة معى .

ومال سيكورسكى الىالامامواصلا حديثهبحماسة : اننى الح فىالتوصية بالعودة الىمحبوبتىالاولى«الهليكوبتر» كموضوع لمحاولة جديدة .

ولم يكن قد أمكن حتىهذا الوقت الوصول عمليا الى انتاج الهليكوبتر . وكان سيكورسكىقد استطاع وهو فى سن العشرين أن يبنى طائرة رديئةلم ترتفع من على الارض ، ولكنه قال : « انها حاولت ذلك » . وها هو الآن، وبعد ثلاثين عاما تراودهأحلامالشباب، ويطمح الى تحقيق ما اعتبره الخبراء جنونا . ولم أكن أنا أثق فى هذه الفكرة . ولكننى حين سمعت نداءه الملح المؤثر ــ وتحققت اذ ذاك أنهكان صادرا عن دراسة دقيقة ــ نسيت شكوكى ، ولم أر أمامى غير حلم سيكورسكى .

ولخص لى سيكورسكى بطريقة درامية ، تاريخ الطيران كله ، علىأنه سجل لمحاولات متكررة تهدف الى تحقيق « المستحيل » . وانتهى هذا به الى الهليكوبتر فمضى يقول : ان هذا المشروع سيتطلب منا أعظم الجهود خطرا . ولا يجب أن نبحث عن الجواب فى (العقل) وحده ، لان البحث عن الجواب يقتضى « براعة هندسية » وايمانا مبدعا . ومنأجل هذا لن يكون هناك صف من الارقام فى ورقة الميزانية باسم « الحسابات الرئيسية » .

وواصل سيكورسكى كلامه قائلا : ان اتمام هذا العمل ذو أهمية كبرى بالنسبة لمستقبل المجتمع الانسانى ، بحيث أصبحت تقع على عاتقنا مسئولية القيام به . واذا كان لنا أن نعترف بأن الهليكوبتر أمر ضرورى ، وأنها من « المستحيل »الممكن تحقيقه، فهى من ناحية أخرى معقولة الىابعد

الحدود . وهى ستعمل ــ دون سائر انواع الطائرات ــ بغير حاجة الى ايجاد مساحات من الاراضى نخصص لهبوطها وطيرانها . وبذا نتحرر من العقبات الخطيرة التى تحول دون النقدم ، والتى يفرضها علينا ثبات المطارات فى مكان واحد وما يترتب على ذلك من قيود . ان الهليكوبتر لن تكون منافسا للطائرات العادية ، ولكنها مكملة لها . واذا لم يصل سيكورسكى الى اختراع هذه الطائرة ، فسيتوصل اليها غيره يوما . وخير سلاح نتزود به لصنعها هو التدريب والتجربة .

ثم صمت سيكورسكى لحظة ليقول فى لهجة حاسمة : وأخيرا .. فان الهليكوبتر ــ على عكس الطائرة ــ لن تستخدم فى التدمير ، بل فى الانقاذ .

وحصل سيكورسكى على المال الذى قدره لتكاليف بناء نموذج الطائرة . وخرج من عندى شاكرا ، ليجتمع بزملائه المهندسين الاربعة ، الذين انقذهم من الطرد .

وبدأ سيكورسكى يعمل فورا بجد ونشاط لتحقيق «المستحيل الممكن» كما كان يقول عن هذا الجهاز الذى يطير رأسيا . وبعد عدة شهور وصل الى مكتبى أول تقرير منه .. وربما كان هذا أعظم تقرير كتبه مهندس .

كان التقرير عبارة عن شريط من الصور الملونة . وعرضت الشريط أمامى ، فرأيت نموذجا مكبرا تدور عجلاته بسرعة متجها خارج الحظيرة . كان عبارة عن هيكل عار من الانابيب المعدنية يضم فى قلبه آلة تدور . وتتابعت أفلام مصورة اخرى ، ثم جاءت أخيرا مرحلة «الطيران المقيد» . وبذل سيكورسكى جهودا جبارة فى صراعه من أجل السيطرة على توازن الهليكوبتر ، واستطاع اخيرا أن يرفع الجهاز من على الارض . ولكنه ثبت فى الجزء السفلى من الطائرة ــ بناء على تعليمات منا ــ سلسلة وكرة تحدان من ارتفاع الطائرة لكى يكون فى أمان نسبى اذا ما سقطت .

وقد ضاق سيكورسكى أشد الضيق بالقيد الذى حد من حركة الطائرة الجديدة . وفى أحد الايام جذبت الطائرة معها الكرة والسلسلة واتصل بى سيكورسكى تليفونيا ، واعلن لى فى حزم : لقد تقدمنا الى الحد الذى يمكن أن نتحرر فيه من القيود . وتستطيع أنت باعتبارك طيارا أن تقدر هذه الحقيقة ، وهى أن الخطر يكمن فى الاصطدام بالارض ، لا فى التحليق فى الفضاء .

وأطلعتنى التقارير المصورة التى

تلت ذلك على منظر لاينسى ، لاول طيار يقود الهيكوبتر فى العالم ، وهو يحاول أن يعلم نفسه قيادة أول طائرة هليكوبتر حقيقية . ومما يذكر ان اجهزة القيادة فى الهليكوبتر اشد تعقيدا بكثير من اجهزة الطائرة العادية . اذ تتحقق الحركة الافقية بتغيير اتجاه المحرك قليلا ، حتى يجذب الطائرة فى الاتجاه الذى تريد أن تذهب فيه . ولكن لكى لايؤدى دوران المحرك الى دوران جسم الطائرة حول نفسها ، يوجد محرك راسى للذيل يقاوم أثر هذا الدوران ويساعد على توجيه الطائرة . وكان على سيكورسكى أن يلائم بين هذه الاجزاء المتحركة ، ليستطيع التحكم بسهولة فى الطائرة . وكان ركوب هذه الهليكوبتر الاولى من نوعها أشبه بترويض حصان جامح . وبدا لى سيكورسكى وهو جالس فى الجزء الامامى من الطائرة مرتديا بذلة العمل ، اقرب شبها بأستاذ مشوش الفكر يحاول تذكر محاضرته : ولكننى عجبت بعد ذلك أشد العجب حين رأيته يطير بها .

ولم ألحظ اول الامر ، وأنا أرقبه يصعد ويهبط ويدور يمينا ويسارا ويرتد الى الخلف ، انه لم يكن يتقدم فى طيرانه متجها الى الامام . وسألته فى التليفون عن الامر ، فرد على بصوت مهذب : انها مشكلة لم نصل الى حلها بعد . ولكن هذه المشكلة أمكن حلها ايضا ، وكانت المسألة كلها تنحصر فى معالجة حركات الطائرة بحيث تعطى القدر المضبوط من القوة اللازمة لحركة أمامية ، أو تعطي قوة كبيرة تدفع بالطائرة الى أعلى .

وبعد عدة تجارب أخرى وتعديلات كثيرة استحال « وهم » سيكورسكى الى حقيقة ، وبدأت فائدة الهليكوبتر كأداة للانقاذ تتجلى . وفى احدى المرات وصلت أنباء أثناء انعقاد اجتماع للخبراء فى مصنع سيكورسكى عن أن سفينة للشحن انفصلت عن الجرار الذى يقودها فى عاصفة ثلجية شديدة قرب لونج ايلاند سوند ، وجنحت الى الشاطىء . وقامت احدى طائرات الهليكوبتر . وأخذ الطيار يحوم فوق المنكوبين المكدسين على ظهر السفينة الجانحة ليرفعهم واحدا بعد الآخر فى أمان . وبذا قدمت (ملاك الرحمة) كما سميت الهليكوبتر فيما بعد ، برهانا على فائدتها منذ بداية تاريخها .

ومنذ أول طراز لها وهو فس ٣٠٠ ، استطاعت ما تزيد على ١٨٠٠ طائرة من طائرات الهليكوبتر أن تضرب الهواء بجناحيها الهادئين ، لتنقذ مايزيد على

١٥ الف شخص فى ميادين القتــال والبحار والجبال . واستطاع مخترعون آخـرون ـ بفضــل النموذج الذى صـممه سيكورسـكى ـ أن ينتجوا انواعا مختلفة ممتــازة من طائرات الهليكوبتر .

ولعل أطرف الحوادث التى احتفظ بذكراها تلك التى وقعت حين وضعت طائرة الهليكوبتر فـس ٣٠٠ العتيقة التى تم انتاجها لاول مرة فى العالم، فى متحف هنرى فورد فى ديربورن بولاية ميتشجان . كان الازدحام شديدا . وقفز سيكورسكى الى الطائرة وطار بها نحو الواقفين ثم توقف بهـا أمام هنرى فورد وجعل مقدمتها تنحنى فى حركة مثل حركة الفيل فى السيرك . وكان هذا العمل العظيم خليقــا أن تســجله الكاميرا . وكأنمــا أراد به سيكورسكى أن يحيى هنرى فورد .

واليوم بعد أن بلغ ايجور سيكورسكى السابعــة والســتين من عمره لايزال يباشر ابداعه الهندسى بنشاط لامثيل له . وقد أصبح يملك مصنعا كبيرا حديثا فى ستراتفورد تبلغ قيمته ١٨ مليون دولار ، بالاضافة الى مصــنع قديم . ويعمل فى المصنعين ما يقرب من تسعة آلاف شخص . وهو ينتج للقوات المسلحة الآن طائرة هليكوبتر ضخمــة ذات محركين تبلغ قوتهــا ١٨٠٠ حصان ، وتستطيع حمل ٣٣ راكبا . وينوى سيكورسكى بناء هذه الطائرة أو أخرى أكبر منها ، لاغراض تجارية فى عام ١٩٥٩ .

ويذهب سيكورسكى كل صباح الى مصنعه ليجتمع بمســاعديه من مهندسى المصنع . ولكن عمله الحقيقى يبدأ فى وقت متأخر من الليــل حين يجلس ـ كما اعتاد دائماـ فى الظلام . ويعتقد هــذا الصوفى الذى لاتقض مضجعه الهموم ، أن بعض الكتــاب والفنانين يمتلكون القــدرة على رؤية ماوراء ستار الزمن ، واكتشاف الرؤى الغامضة لما سيأتى به المجهول . وهو يزعم فى تواضع أن أمثاله من المهندسين يستطيع أن يشاركهم فى هذه الموهبة

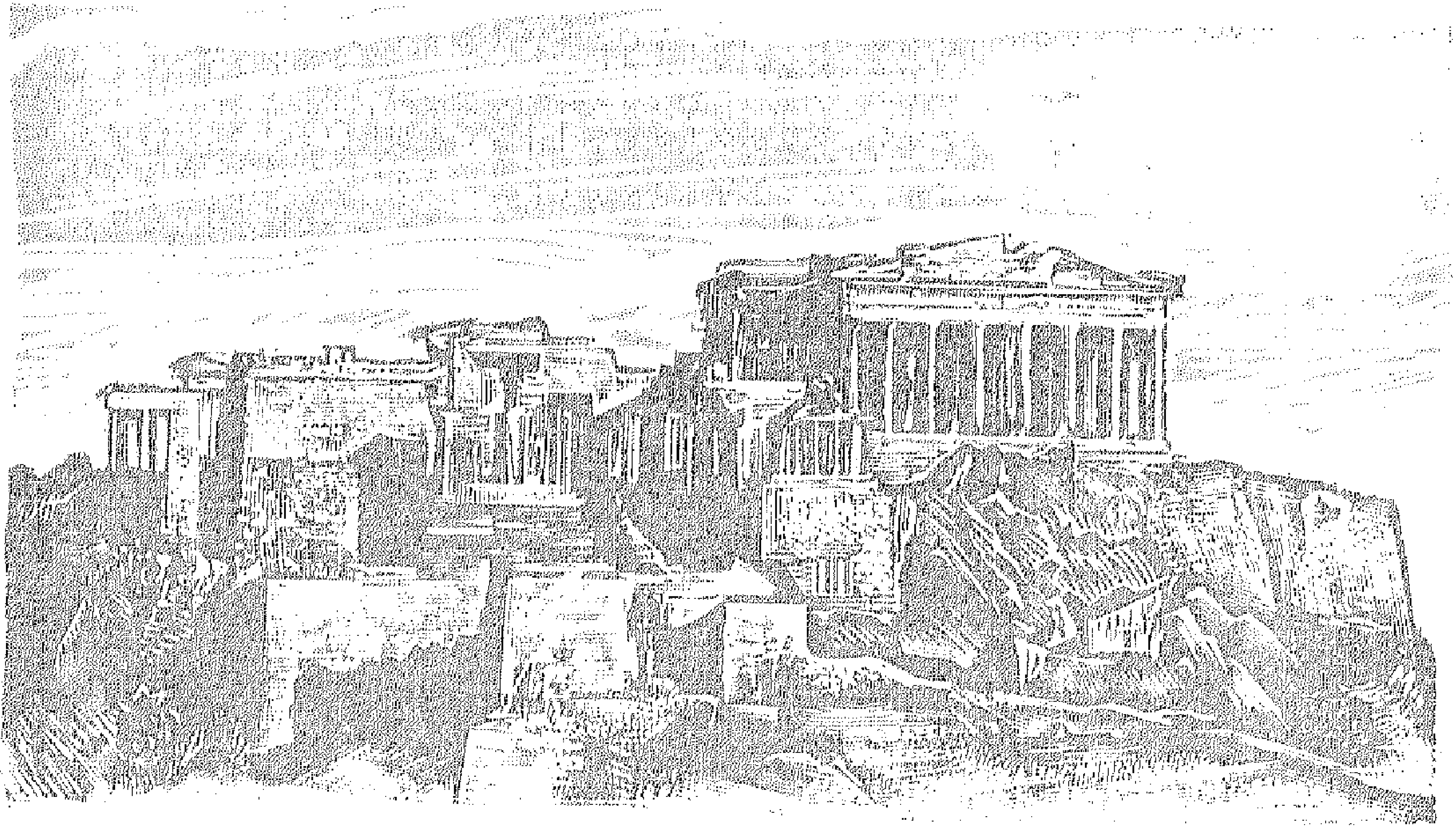
بقلم اوجين ويلسن



أخذ بلا عطاء !

تعطل احد الاجهزة الآلية التى تبيع الاشياء المختلفة فى محطـة للمترو الارضى ، فوضعت فوقه اللافتة التالية :

ـ هذا الجهاز يأخذ ولا يعطى !



كانت الحرية أساس الحضارة

• **إننا** نواجه اليوم مستقبلا أعجب وأكثر غموضا مما واجهه أي جيل آخر . ان لدينا حضارة عظمى يجب أن ننقذها والا فقدناها ... فهل نستطيع ونحن في مثل هذا الوضع أن نضيع بعض الوقت في العودة الى الماضي . ؟ وهل نجد في هذا الماضي من الوقائع ما يعد شيئا هاما بالنسبة للحاضر .؟

انني اعتقد أن في الماضي مثل هذه الوقائع ..

ان أعظم حضارة سبقت حضارتنا هي حضارة اليونان ... فقد كانوا يعيشون أيضا في عالم يزخر بالاخطار وكانوا شعبا قليل العدد ، متمدنا الى حد كبير ، تحيط به القبائل المتبربرة ، وتهدده دائما أعظم قوة في آسيا ... وهي فارس ... وقد استسلموا في النهاية ، ولكن استسلامهم هذا لم يكن سببه أن أعداءهم في الخارج كانوا أقوياء جدا ، بل لان قواهم الروحية تلاشت ... وعندما كانوا يتمتعون بهذه القوى ، استطاعوا أن يصونوا اليونان ضد الغزو ، وأن يخلفوا وراءهم سجلا من الفن والفكر لم تستطع جهود البشر أن تتفوق عليه

طوال القرون التالية .

ان أســـاس كل نجاح حققـــه اليونانيون هو الحرية . . كان أهل أثينا هم الشعب الحر الوحيد في العالم ففي كل الامبراطوريات القديمة ، مصر وبابل وآشور وفارس ، لم تكن الحريه معـــروفة ، برغم ما بلغتـــه هـــذه الامبراطوريات من عظمة وثراء وقوة عظيمة .. لقد نبتت فكرة الحرية في اليونان ، وبها استطاعت اليونان أن تتغلب على كل القوى التى احتشدت ضدها .

وفى معـــارك ماراثون وســـلافير وغيرها ، هزت قوات يونانية صغيرة جحافل الفرس، وثبت يومئذ أن رجلا واحدا أعظم من كثـــيرين من الرعايا المستضعفين الخاضعين لحكم طاغية .. وكانت أثينا التى تعتبر الحريه فيهـــا أثمن الاشياء ، هى زعيمة هذا النصر الرائع ..

ولم تكـــن أثينا هى أول دولـــة ديموقراطية فى العالم فحسب ، بل كانت ديموقراطيتها كذلك قد بلغت ذروة الكمال تقريبا . كانت الهيئـــة الحـــاكمة فيهـــا هى « الجمعية » التى يشترك فيها كل مواطن تجاوز الثامنة عشرة ، بينما يقوم مجلس الخمسمائة باعداد الاعمال للجمعية ، وتنفيـــذ قراراتها اذا طلب منه ذلك ، وهـــذا المجلس يتكون من مواطـــين ينتخبهم الشعب ، كما كان رؤساء القضـــاة وكبار ضباط الجيش ينتخبون بوساطة الجمعية ، وكانت حريه الخطابة عزيزة مقدسة .

كانت هناك مساواة سياسية تامة كتب ارستقراطى عجـــوز فى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد يقول : « اذا كان لابد أن تكون عندكم ديموقراطية فان أثينا هى المثل الكامل لها ، ولو أنى أعارضها ، لانها قائمة على خـــير الطبقات الدنيا لا العليـــا ... فان الذين يجدفون فى السفن ويقومون بالاعمال فى أثينا يتمتعون بالافضلية ورخاؤهم هو المهم » .

ولم يكن كل الاحرار يشتركون فى الحـــكم فقط ، بل كان الـــكثيرون يسهمون فى حب الجمال والرغبة فى الاشتراك فى خلقته ، ولا يقتصر ذلك على قلائل من الناس ، وهذا ما لم يحدث فى أية دولة أخرى .

ومع أننا لا نعرف بالنفصيل ماهى الدراسات التى كانت تلقى فى المدارس يومئذ ، والتى وضعت على أسس الحضارة اليونانية ، الا أننا نعرف أن الاطفـــال كانوا يتعلمـــون كيف يفكرون ..

كان الاغريق يميلون الى استخدام العقـــل ، وفى كل ركن من أركان الشوارع ، وفى كلّ حلبة رياضية ، كان سقراط يجد أناسا تجذبهم أسئلته فى عالم الفكر ، ولكى تكون قادرا على الاجتذاب الى عالم الفكر يجب أن تكون متعلما .

ونحن نعرف النتائج الرائعة التى حققها الفكر اليونانى . لقد قال أحد اليونانيين أن الارض تدور حـــول الشمس قبل أن يفكر كوبرنيق فى ذلك . وقال يونانى انك اذا أقامت من اسبانيا وظللت تسير فى اتجـاه عرضى . فســوف تصـل أخيرا الى الارض ، وذلك قبـــل أن يقـــوم كولومبوس برحلته بالف وسبعمائة عام . لقد قال داروين : « اننا لسنا سوى تلاميذ فى الفكر العلمى اذا قورنا بأرسطو العجوز » . . هذا ولم يرث الاغريق تركة عظيمة من الماضى كما ورث علماؤنا ، بل كانوا يفكرون فى العلم من بدايته .

ويصدق هـذا القول أيضا على السياسة : فقد فكروا فيها ودربوا أولادهم ليصبحوا مواطنين مفكرين فى دولة حرة ، برزت الى الوجود عن طريق الفكر .

وفى عنوان مجد أثينا العظيم ، لم يقل أحد لاهل أثينا ما يجب عليهم أن يفعلوه ، أو ما يجب أن يفـكروا فيه . لم تكن هناك كنيسة أو حزب سياسى ، أو أصحاب أعمال أقوياء ، أو نقابات للعمال . ولم يكن للمدارس اليونانية من يقدم لها المنح والهبات ، ولم تكن تجد تأييدا ماليا من الحكومة حتى لا تضطر ان تعمـل ما تريده الحكومة . وكانت النتيجة أن الشعب كان عليه أن يتحمل المسئولية كاملة ولكن هـذا هو دائمـا ثمن الحـرية الكاملة . وكان الاثينيون شعبا قويا يستطيع دفع الثمن . كانوا شعبا مفـكرا يعرف ماذا تعنى الحرية . كانوا يعلمون أنهم ليسوا أحرارا لان بلدهم كان حرا ، بل ان بلدهم حر لانهم كانوا أحرارا .

لقد قال أحـد مفكرى الرومان الذين زاروا اليونان فى القرن الثانى للميلاد : « لم يتجح أحد قط فى ظل الديموقراطية غير أهل اثينا . لقد كانوا يتمتعون بالرقابة العقلية على أنفسهم ، وكانوا مطيعين للقانون »

هذا ما كان يهدف اليه التعليم فى اثينا ، أن ينتج رجـالا قادرين على صيانة دولة تتحـكم نفسـها ، لانهم كانوا يحكمون أنفســهم ، ويراقبون انفسهم ، ويعتمدون على أنفسهم :

قال بركليس : اننا لم نخضع لاحد في استقلال أرواحنا ، وفى الاعتماد التام على النفس ، وكنا نعتبر كل من يتعالى عن المسائل العامة انسانا لا فائدة منه .. كانوا يطلقون على الرجل عديم الفائدة اسم مواطن « خاص » أو غبى !

لقد نهض اليونانيون الى الحرية ورفعوا قدرهم وتعالوا عما أسماه « جلبرت موراى » « البربرية التى لا جهد لها » . لقد رأوها بدنسها ووحشيتها من حولهم ، ولم يكن بين الاشياء الطيبة التي يريدونها مايمكن الحصول عليه بلا جهد . كانوا يحبون الاشياء الخاصة بالعقل ، ولكنهم لم يتقاعسوا عن تحمل المشاق فى سبيلها ..

وفى طريقهم قدما على طول الطريق المنحدر الوعر .. تعلموا الكثير .. كانوا لايتباهون بما لديهم من أموال ولم يكن هناك من يخجل لانه فقير اذا كان نافعا .

كانوا احرارا لانهم كانوا مستعدين لاطاعة القانون — لا المكتوب فقط — بل وغير المكتوب .. كانوا يعرفون الحب والحنان وعدم الانانية والصفات الكثيرة التى لا يمكن غرسها بالقوة ، والتى تتوقف على الاختيار الحر للانسان ، والتى بغيرها لا يستطيع الناس أن يعيشوا معا .

ولو أن هناك جمهوريه صالحة حقا وعظيمة يمكن ان تبقى ، فلابد أنها تسير وفق هذه الخطوط . اننا فى حاجة الى تحدى المدينة التى فكرت فيها ، حيث برز على مر القرون عبقرى وراء الآخر . ان العاقرة لا ينتجهم انفاق المال .

ان صورة عصر بركليس كما رسمها المؤرخ تيوسيدس ، هى صورة دولة تحوى أفرادا يعتمدون على انفسهم ويجمعهم رباط وثيق من هدف عظيم .. هو الخير العام لكل من يحب بلده الى حد انه يريد أن يبذل نفسه فى خدمته ..

اهذا مثل أعلى فحسب ؟

ان للمثل العليا قوة هائلة . انها تطبع العصر بطابعها : ولقد كان للمثل اليونانية العليا قوة جعلتها قادرة على البقاء ٢٥٠٠ عام . ولكننا يجب أن نتعلم كيف انتهى التراخى والنعومة باليونان الى دمارهم . لقد فضلوا الامن والحياة المريحة فى النهاية على الحرية ، ففقدوا كل شىء .. الامن والراحة والحرية !

الا يعد هذا تحديا لنا ؟ اليس من الحقيقى أن هناك تراخيا ونعومة فى

تعليمنا ؟ هل أصبح الجهد النباق شيئا نادرا .

ان عالم الفكر لا يمكن دخوله بغير هذه الطريقة ؟.

ألا يشيع التراخى والنعومة فى حياتنا السياسية أيضا ؟

عندما أراد أهل أثينا فى النهاية الا يبذلوا فى سبيل الدولة ، بل أن تبذل الدولة فى سبيلهم ... عندما أصبحت الحرية التى يتوقون اليها أكثر من غيرها هى التحرر من المسئولية . . لم تعد أثينا حرة ، ولم تتحرر بعد ذلك قط .

لقد قال الفيلسوف « جورج سانتايانا » : ان الامة التى لاتعرف التاريخ ، يكتب عليها أن تكرره .

ان فى أستطاعة اليونان أن تقدم لنا مساعدة أكثر من أى شعب آخر .. انها تبين لنا كيف تكتسب الحرية وكيف تضيع .. وتكشف لنا قبل كل شىء فى ضوء واضح ماهى الحرية

لقد ارتفعت اليونان الى أعلى ذروة لا لانها كانت كبيرة ، فقد كانت صغيرة جدا ، ولا لانها كانت غنية ، فقد كانت فقيرة جدا ، بل ولا لانها كانت موهوبة الى حد كبير ، فلاشك أنه كان بين امبراطوريات العالم القديم العظمى من كانوا موهوبين ، ومع ذلك ذهبت هذه الامبراطوريات دون أن تخلف لنا الا القليل . لقد نهضت اليونان ، لان اليونانيين كانوا يتمتعون بتلك الروح العظيمة التى تسرى فى الانسانية .. الروح التى تطلق الناس أحرارا .

ولقد صاغ (أفلاطون) تلك الروح فى كلمات قليلة فقال : ليست الحرية مسألة قوانين ودساتير ، بل الحر هو الذى يدرك الروح المقدسة الكامنة فى أعماقه ، والمقياس الحقيقى الذى يستطيع الانسان أن يوجه به نفسه :

ان المقاييس والمثل الصادقة التى نعلى الحياة تكشف لنا الطريق الذى سلكته اليونان ولهذا فان ضوءها لن يخمد قط .

ملخصة عن مجلة (ساترداى ايفننج بوست) بقلم اديث هاملتون



فضيلة !

نظر الأب الى نتيجة امتحان ابنه الصغير ثم قال :

— هنالك شىء واحد فى مصلحتك ... وهو ان هذه الارقام تدل على انك لم تغش قط فى الامتحان !

بالحب تنتصر

حسنا قد لا يقودهم ذلك الى الجنون ، ولكنه سوف يوقعهم فى الاضطراب ، انك تستطيع على كل حال أن تبدد كمية من طاقتك بسوء معاملتك لعدوك . وقد قال فيلسوف حكيم منذ سنوات « اذا وجهت اهتمامك الى عملك وتركت عدوك وشأنه فسوف يأتى شخص آخر يوما ما ويخضعه لك »

ولكن لنفرض أن عدوك لن يتركك وشأنك . فماذا أنت فاعل اذن ؟ . انك تستطيع أن تفعل مافعلهالرجل الذى كان يسير خارجحدود مزرعته الجديدة وقابل جاره الذى قال له بطريقة مرحة . « اننى لا أريد أن أزعجك . ولكنك عندما اشتريت هذه القطعة من الارض فقد اخذت معها دعوى قانونية بينىوبينك . ان سورك يقع داخل أرضىبثلاثة أمتار»

هذه هى البداية المعهودة لنزاع يمكن أن يستمر قرونا ويخلق أجيالا من الاعداء ، وقد كتب الشاعر روبرت فروست يقول : « ان وضع الاسوار فى أماكنها الصالحة يخلق جيرانا صالحين » . ولكن الشىء الأقوى أثرا حتى من الأسوار الصحيحةهو خطوط الحدود نفسها .

وابتسم المالك الجديد وقال «لقد اعتقدت اننى سوف أجد هنا جيرانا أصدقاء واننى سأكون صديقا لهم بدورى . واعتقدت أنكم سوف تساعدوننى . أنقل السور حيث تريد وارسل الى الفاتورة وسوف ترتاح أنت وسوف أكون أنا سعيدا»

وتمضى القصة فتقول أن السور لم ينقل . ولم يعد العدو المنتظر كما كان . فقد أخذ يحدث نفسه ، وأصيب بصدمة . وبعد ذلك كان فى شىء من الحيرة ، ولكنه أصبح جارا صديقا .

هناك مثل قديم يقول « ليس هناك أعداء صغار » . وقد يبدو الاعداء صغارا وتافهين ، ولكن كن حريصا . لاتقدم لهم مبررا ليخلقوا معك مشاحنات متجددة ، والانتقام منك . كن لطيفا مع بائع الصحف

السخيف عند ناصية الشارع والا فسوف يكرس جهوده للعمل المضنى ويصبح غنيا حتى يستطيع أن يشترى المبنى الذى تقيم فيه ويطردك منه . لاتنهر موظفة الاستقبال الحسناء المتكبرة التى تحول بينك وبين الدخول الى الرئيس . وكن على يقين من أن هذه الفتاة قد تتزوج الرئيس يوما لا لسبب الا لتتساوى بك .

كل هؤلاء أنواع من الاعداء . وأحد فنون الحياة أن تتعلم كيف تميز بينهم حتى تستطيع أن تتفاداهم كما يتفادى الفلاح بمحراثه جذع شجرة فى الأرض او تتخلص منهم بأن تجعلهم أصدقاء . كتب أحد البستانيين الى الحكومة يقول أنه جرب كل شىء سمع عنه أو قرأه بما فى ذلك نشرات الحكومة عن كيفية التخلص من الحشائش الضارة . وما تزال هذه الحشائش فى أرضه .

وبعودة البريد تلقى البستانى آخر كلمة فى الموضوع . «عزيزى . . اذا كنت قد جربت كل شىء وما زالت لديك حشائش ضارة فان الطريقة الوحيدة التى بقى أن تقوم بها هى أن تتعلم كيف تحب هذه الحشائش» .

ولكنك فى بعض الاحيان تقع فى عدو كبير حقا من النوع الذى لاتستطيع أن تنفذ اليه أو تتغلب عليه أو تتفاداه ، والذى لايريد ان يكون محبوبا .

ذات يوم جاء الى وليام راندولف هيرست ناشر الصحف المعروف ، واحد من احب المحررين اليه . وكان فى قمة ثورته وقال له « اننى لاأستطيع أن أستمر بهذا الشكل . لقد حاولت عدة سنوات ولم استطع مجرد التعامل مع ذلك الموظف بادارة الحسابات . اما أن تطرده أو أخرج أنا . هذا هو القرار النهائى » .

وكان لهيرست طريقة احتيالية رقيقة فى الحديث . وبلغة لينة قال لمحرره الثائر « اننى لا أدهش لانك لم تستطع التعامل مع هذا الرجل . اننى ايضا لا أستطيع ولا أحد يستطيع ذلك ، أنه ظاهرة نادرة ، وسخيف بحق ، ولا يوجد له مثيل سوى واحد فى المائة من الناس . ولكن كل مؤسسة لابد أن يكون فيها واحد على الاقل من هذا الطراز . ولدينا نحن هذا الرجل ولا يمكن أن نستبدل به شخصا آخر ، إما انت فيمكن استبدال غيرك بك » وهكذا كان المحرر هو الذى اصابه الخبل .

وبجانب الاعداء الصغار الذين لاينتظرون حتى يكبروا ويصبحوا

مساوين لك ، والاعداء الكبار الذين يشبهون جبال الثلج الطافية فوق أسطح البحار فيظهرون كل يوم الى السطح جزءا من سبعة أجزاء مما يحملونه من الكراهية فقط ، بجانب هؤلاء يوجد أكثر الاعداء شراسة . انهم « بين بين » تستطيع أن تجدهم متربصين فى منتصف السلم الى النجاح حيث يستطيعون أن يوقعوا بك فى حقد أو يتلذذوا برفسك بشدة وفى لهفة لمساعدتك على الهبوط الى أسفل .

واذا تجاهلت فئة « بين بين » فانهم سيتعقبونك ، فاذا أدرت لهم خدك الآخر فسوف يضربونك على راسك . انك لاتستطيع أن تتغلب عليهم لان هناك الكثير منهم . ولا تستطيع أن تجعل منهم أصدقاء لانك اذا اتخذت خطوات ودية فانهم يعتقدون أنك خائف منهم ويضاعفون مضايقاتهم . انتبه فهذه رسالة هامة : ليس هناك مايمكن أن تفعله معهم . انهم مخبولون مقدما .

وأخيرا هناك النوع العادى من الاعداء ، ذلك النوع الذى لايقصد ان يكون عدوا على الأطلاق ولا يريد ذلك حقا . انه ليس حانقا عليك . انه حانق على العالم وأنت تحوم بغباء حول ميدانه الوحيد للحرب ، وتخطو فوق أرض من الالغام وتخترق خطوطا من النار ليست لك على الاطلاق .

دعنى أتحدث لك عن أحدهم ابها ابنة حلاق قريتنا ذات العينين السوداوين . كانت صغيرة متمردة . كأنها نسخة مصغرة من جينا لولو بريجيدا . ومنذ سنوات أحضرت فى نهاية الربيع طفلتى من كوبا والحقتهما باحدى المدارس الامريكيه العامه . وكانتا تتحدثان بلغة غريبه لا هى بالانجليزية ولا هى بالاسبانية . وكان طبيعيا أن تعاكسهما زميلاتهما وتنكدن عليهما أوقاتهما ، وخصوصا « لولا » التى كانت أكبرهن سنا وزعيمة لعصابتهن .

وكانت بات وبيجى تحضران فى معظم الايام وهما تبكيان . ولهذا قررت أن أدخل السرور عليهما فقلت « هيا نقم حفلة » وعندئذ جفت دموع بات وبيجى وسرعان ما اقترحتا أيس كريم . كعك . بالونات حمراء كبيرة وقلت .. « والصديقات ؟ » وهنا عادت دموع الطفلتين مرة أخرى . وقالت بات وهى تبكى « ليس لنا صديقات » بينما أردفت بيجى وهى تنتحب « ليس لنا الا أعداء » .

وعنـــدئذ استخدمت واحـدا من ايحاءاتى الفليلة «هيا نقم حفلة أعداء، وندعو جميع عدواتكما وخصـوصا أسوأهن وسنغدق عليهن الايس كريم والكعك ونعطيهن البالونات الحمـراء الكبيرة ليأخذنها الى منازلهن » .

وتبادلت الصغيرتان بات وبيجى نظرات فاحصه ثم قالت احداهما بلغة أسبانية فصحى « وماذا عن الفتاة الكبيرة ؟ » .

لابد الآن أن المـلائكة الـذين يحرسون الاطفال قد شعروا بالسرور لرؤية « حفل الاعداء » صاخبا مرحا .

وكان أطيب وقت فى الحفـل هو الذى قدمه أكبر الاعداء وهى الصغيرة «لولا» التى تمرغت على الارض وأخذت تصيح فى نشوة .

وبعـد ذلك لم نعد بات وبيجى تحضران الى المنزل من المدرسة وهما تبكيان وتحولت أكبر عدوة الى أخلص بطلة . ولم يكن أحد يجرؤ على أن يرفع لهما أصبعه ، اذن لكانت الصغيرة « لولا » قد كسرتها على الفور .

وذات يوم حضر والد «لولا» لرؤيتى وقال «اننى جئت لاشكرك لانك دعوت ابنتى الى الحفل » ثم تساءل فى حيرة « لماذا فعلت ذلك »

وقلت له « ولماذا لا أفعل ؟ . انها مواطنة صـغيرة صلبة وهى تحب الايس كريم والكعك والبـالونات الحمراء الكبيرة كأى فتاة أخرى صغيرة

فأجاب الاب : « أوه . نعم ولكن هل تعلم شيئا ؟ ان أحدا لم يدعها الى حفل من قبل . لماذا ؟ »

وهذا سؤال وجيه . هل الفتيات يهملن لانهن أعداء أم هـل يصبحن أعداء لانهم يقابلن بالاهمال ؟

هناك عدة آراء متضاربة فى هـذا الموضوع . ولكن (المسيح) فصـل فى هذه المشكلة منذ وقت بعيد «أحبب أعـداءك وصـل من أجـل الذين يضـطهدونك وأحسن الى الذين يكرهونك » .

وسوف يقودهم ذلك الى الجنون

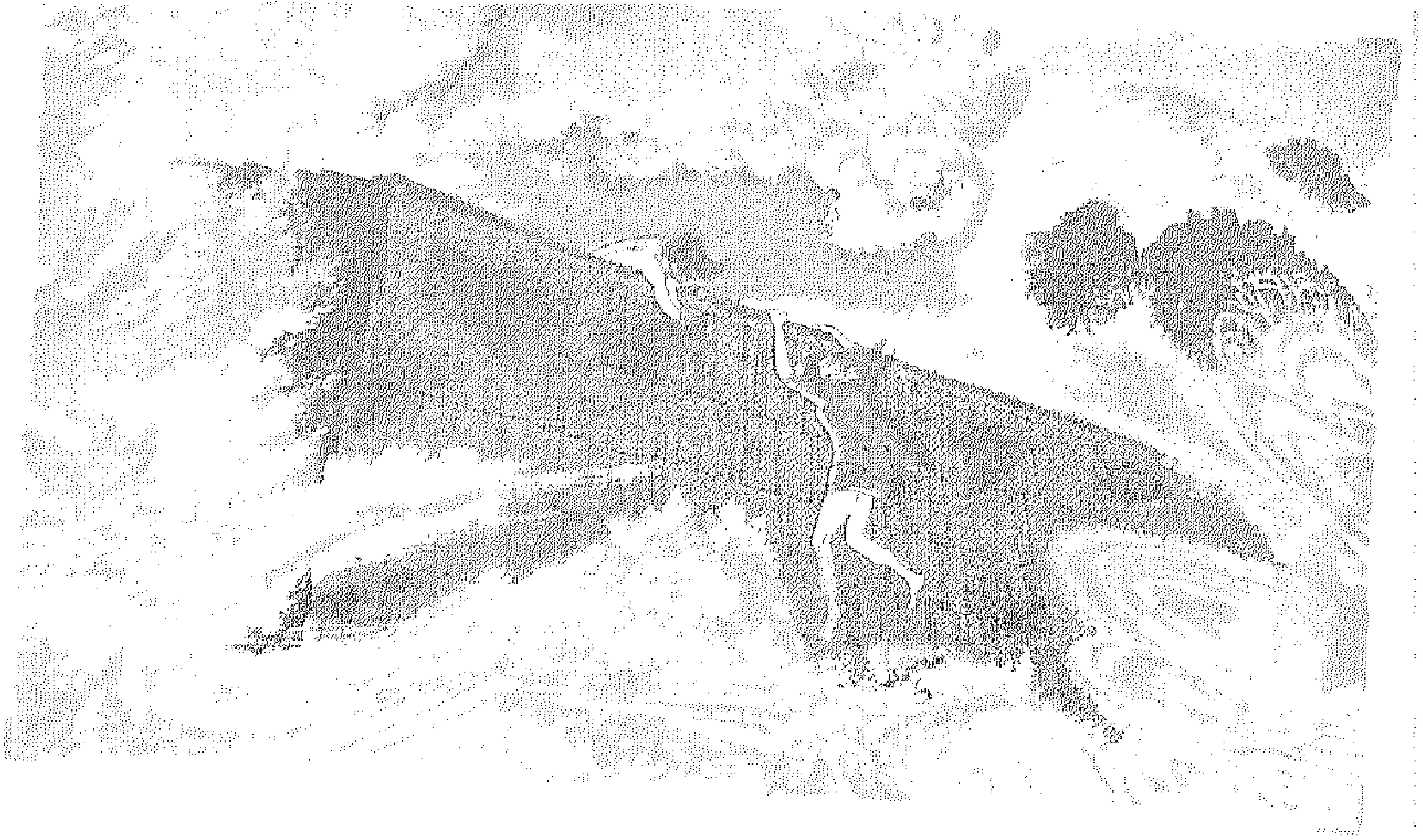
بقلم ج . ب . ماك فوى



الظروف بريئة ..

يلوم الناس ظروفهم دائما فيما أصابهم .. ولكنى لا أومن بالظروف .. فالناجحون فى هذا العالم هم أناس بحثوا عن الظروف التى يريدونها فاذا لم يجدوها ، صنعوها

برنارد شو



ولم تقتلني الأمواج!

كان داني اكيونا هو الذي أيقظنا في صباح ذلك اليوم من أيام الاثنين عندما نادى أسفل نافذةالغرفة التي ننام فيها قائلا :

ـ مس كنجسيد .. مس كنجسيد .. هل تريدين مشاهدة موجة المد ؟ هيا سريعا

كانت هيلين كنجسيد تشاطرني الاقامة في الغرفة ، بينما كانت دوتي دريك وفاي جونسون اللتان تعيشان معنا نائمتين في غرفة عبر القاعة ، وقد جئنا نحن الاربع الى (لوباهوهو) في الخريف السابق عقب تخرجنا مباشرة لنشتغل بالتدريس فيها ، وتقع لوباهوهو عند الطرف الشرقي لجزيرة هاواي الكبيرة حيث تطل على المحيط الشمالي . وهي بقعة هادئة ساحرة ، حيث كوخنا الصغير القائم عند الشاطىء ، والامواج المتكاسلة وهي ترتطم بالساحل ، والربيع الابدي

وسرعان ما ارتديت أنا وهيلين ثيابا رياضية فوق بيجامتينا ، وانطلقنا الى الخارج ، وما لبثت دوتي وفاي أن لحقتا بنا . ووصلنا في الوقت المناسب لنرى كيف يمتص

المحيط المياه بسرعة وهدوء ، مخفيا قاع بحر لم يتعرض من قبل لانظار البشر ، وبدا كأن المحيط قد ابتلع جرعة عميقة من مياهه .. وفجأة - بلا صوت أو تغير مشاهد أو نذير - بدأت المياه تظهر فى أطراد مرة أخرى دون أن تصحبها لجج أو أمواج .

ووقفنا فى صمت وخشوع ... ولكن دانى كان قد تأثر بالمنظر ، فصاح : - انظروا .. هاهى المياه الضخمة قادمة الآن ..

لقد جاءت المياه ، وظلت تجىء . وزحفت متجاوزة العلامات المعتادة للمد العالى حتى كادت تصل الينا ، وبقيت هناك تلعق أقدامنا بضع ثوان .. ثم بدأت تتراجع .

وقلت لنفسى : أهذه اذا كل مافى موجة المد ؟

وسمعت بعد ذلك دانى وهو يصيح : - هاهى واحدة أخرى .. انها أحسن من الاولى ! .

- واحدة اخرى ؟ .

وظننت أنها مجرد موجة مد لا موجات .. ولكن كانت هناك واحدة أخرى تتضخم على طول الافق .. وبينما كنا نرقبها نحن الاربع ، مر فريد كروس مدرس التاريخ فى المدرسة الثانوية الى جانبنا ومعه خمسة صبيان ، ولن أنسى قط بسمته المشرقة وهو يقول لنا أتمنى لكن متعة طيبة .

وبلغت الموجة الشاطىء ، ثم بدأت تغمره ، ولكنها كانت صغيرة الى حد اثار أحساسنا بالخيبة

واستدارت هيلين لتدلف الى الكوخ وهى تقول : لقد انتهى العرض

فأجبتها بقولى : وددت لو جاءت موجة كبيرة حقا ..

ودخلت ذوتى وهيلين الكوخ أما أنا وفاى فقد تمهلنا لحظة أمام المدخل .. وعندئذ رأيناها معا فى نفس الوقت !

كانت مياه المحيط قد انحسرت مرة أخرى بسرعة ، وهى تطلق تنهيدة عميقة ضخمة بينما غاضت المياه من الوهد العميق القريب من الصخور ، الذى كنا نذهب للاستحمام فيه ، وبدا كأنه قد جفت فجأة ...

ثم شاهدنا جدارا هائلا من الماء يتجمع شرق الفنار ...

ولاول مرة أحسست بالخوف .. خوف يكاد يشل أعضائى .

واسرعت أعدو انا وفاى الى داخل البيت ، واغلقنا الباب خلفنا بقوة ثم هرعنا الى المطبخ حيث التقينا بذوتى وهيلين .. ووقفنا نحن

الاربـــع مترددات برهـــة أمام الباب الخلفى تخامرنا جميعا فكرة واحدة.

هل نغامر بالجرى عبر المروج التى يبلغ اتســـاعها ٥٠ مترا حتى نصل الى سفح التل الذى يقع خلفها ؟.

وفجأة هجمت الموجة .. ودوى صوت أشبه بزئير رياح العالم مجتمعة .. وتطلعت ورائى لارى الميـــــاه الصفراء وهى تتصارع عند النوافذ ثم ما لبثت أن سمعت دوى الزجاج المحطم بعـــد أن انفجرت النوافذ ، والقرقعـــة الحادة التى انبعثت من الكتل الخشبية وهى تتفكك .

وتعلقنا نحـــن الاربـــــع بجوانب مدخل الباب ، بينما بدا الكوخ يميل ويتحرك .

وقالت هيلين : ســـوف يتمـــزق الكوخ اربا ....

وكانت تتحـــــدث بهـــدوء ، وفى صوتها من التعجب اكثر مما فيه من الخوف !

***

لم تصرخ واحدة منا .. لقد كنا نضع اقدامنا على شىء أصبح فجأة لاشىء ! .. ووجدنا نحن الاربـــع أنفسنا وقد قذف بنا الى المياه ! .. وكافحت هيلين لتبقى رأسها فوق الماء ولكنها غرقت أمامى مبـــاشرة ، فخطفتها وراءها وامسكتها من تحت ابطها ، ولـــكن المـــاء المندفع اختطفهـــا من قبضتى فذهبت بعيدا ! .

وعند اول دفعة للمياه تهدم الكوخ وجرفه المـــوج بعيدا ، تاركا سقفه يدور حول نفســـه وكأنه أرجوحة دوارة فأمســـــكت أنا وفاى بأطرافه وزحفنا متسلقتين نحو حافته العليـــا وفجـــأة ارتجف السقف ، وبدأت الموجة تنحسر .. واحسسنا بشىء يتحـــرك بسرعة هائـــلة ، بينما كان السقف المتـــأرجح من جانب لآخـــر ينجرف فى طريقه الى البحر المتسع

ورأينا سيارة مستر فيردون التى كانت موضوعة فى الحظيرة الواقعـــة وراء كوخنا ، وهى تتقلب فى المـــاء المصطخب ، وفجـــأة مالت أخشاب السقف الذى تعلقنا به ثم توقف عن الحركة .. لقد وقع فوق صـــخور حادة ، وكان الماء ينحسر من تحته .

ونظرت فاى الى وقالت : ليست هناك أية ملابس فوق جسمى .

ونظرت انا الى نفسى ، فوجدت اننى لم اكن احسن حالا منها .. ثم شاهدنا رأس دوتى وهو يبرز من بين الانقاض عند الركن البعيـــد من السقف

كانت تقبض عليه بكلتا يديهـــا ،

وقد جحظت عيناها من الخوف والذعر ، فبدأت اقترب منها شيئا فشيئا ، ولكن يديها انزلقتا عن الحافة فغرقت فى الماء .

ولما كانت فاى لا تعرف السباحة، فقد أمسكت كل منا بيد الاخرى بقوة واحكام ونحن نشق طريقنا الى الامام.

لم تكن المسافة بعيدة الآن ، وقد ظللت أكرر قولى : سنصل ... سنصل ، استمرى فى السير وسنصل ...

وعندئذ أصابتنا موجة أخرى جعلت يد فاى تفترق عن يدى ، ثم جرفتنى المياه رأسا على عقب نحو الصخور المدببة الحادة ، فلم أعد أفكر فى اننى سأبقى حية ، واسترخيت تماما حتى أصبح جسمى رخوا كحشائش البحر ، وكان هو الذى أنقذ حياتى ..

لقد أمسكت أنفاسى بوحى الغريزة وبينما كان جسمى يرتطم بالصخور ، خيل الى أننى استمع الى عظامى وهى تتحطم ولحمى وهو يتمزق ... وظللت أنتظر الموت ..

ثم بدأت أتنبه قليلا الى كتلة بيضاء من الزبد والفقاعات ... لقد تسللت خيوط شاحبة من الظلام ...

كانت رئتاى المتفجرتان لا تقدران على الاستمرار طويلا ... وكنت أخذت نفسا عميقا من هواء جديد نقى !

لقد أصبحت على سطح الماء بمعجزة ! .. وبينما كنت أتنسم الهواء المنعش ، بدأت أفحص نفسى . حركت ذراعى أولا ، فأدهشنى أنهما مازالتا منصلتين بجسمى ، ثم حاولت تحريك قدمى ، فوجدت أنهما لاتزالان أيضا جزءا منى ، وتمكنت من تحريكهما وكان فى استطاعتى أن أرى ، ولكننى لم أستطع أن أسمع ، فان الضغط على أذنى عطل سمعى مؤقتا .. لقد كنت فى بحر صاخب مجنون ، ولكننى لا أسمع له صوتا !

وبدأت أسبح بضربات ثقيلة ، ولكنها نقلتنى برغم ذلك الى مياه أكثر هدوءا وراء الصخور ... وأدهشنى أننى استطعت أن أسبح بمثل هذه السهوله ، حتى اكتشفت اننى متعلقة بقطعه من الانقاض عبارة عن لوح خشبى أخضر اللون يكاد طوله واتساعه يماثلان جسمى ..

ورفعت نفسى من الماء قدر استطاعتى وصحت قائلة : النجدة

لقد عاد الى سمعى ... ولكن صوتى أخافنى ، فقد كان أجش محطما ... ثم رأيت الشاطىء البعيد والمياه المترامية بينى وبينه ، فأدركت أن أحدا لا يمكن أن يسمعنى ، وان

كان فى استطاعتى أن أرى السيارات وهى تتحرك على مهل على طول طريق الشاطىء وكأنها مليئة بأناس سعداء لا يكترثون لشىء ..

وعندما رأيت عـــددا من الالواح الخشبية المتماسكة تطفو على الماء فى طريقها نحوى، سبحت اليها وحاولت أن أتسلق سطحها ، ومع أن الطوف لم يكن يتسع لاكثر من نصف جسمى، فقد تعلقت به ، وأحسست بمزيد من الاطمئنان لانني اصبحت أعلى من الماء .

وأخذت ألتفت حولى، وعندئذ شاهدت الآخرين ..

وأحصيت سبعة رؤوس فوق قمة لجة عالية ، كان بعضها متعلقا ببقايا المبانى المحطمة ، واثنان منها يتعلقان بشجرة اقتلعت من جـذورها ... وصـــخت منادية اياهم ، ولكنهم لم يردوا الصيحة .. لقد كانوا يحدقون نحوى وكأنهم فى غيبوبة ، فقد كانوا جميعا من الاطفال !

وتطلعت فيما بعد من فوق موجة عالية ، فرأيت غلاما صغيرا متعلقـــا بكتلة خشبية ضخمة .. وبدأ يكافح ليقترب منى وأنا أجاهد للاقتـراب منه

وسألته : ما اسمك ؟ .

فقال : توماس فوجيمـوتو

ألست أنت المدرسة ؟

قلت : أجل

وجرفنا الماء حتى أصبحنا مقتربين الى حد يكفى لكى يلمس كل منـــا الآخر ، لايصلنا غير الكتلة الخشبية والطوف ... وحاولت فى خجل أن أبقى نصفى الاسفل تحت المـاء ..

ثم سألته : أين كنت عندما جاءت الموجة ؟

قال : فى غرفة الاغتسال بالمدرسة .

اذن فقد بلغت الموجة هذا المدى البعيد... وهذا هو السبب فى وجود كل من رأيت من الاطفال .

ونصحته بأن يستمر فى التشبث بما يمسك به ، قائلة أن المياه تجرفنا بعيدا عن بعضنا البعض

لم يعد للوقت الآن أى معنى ... وبدأت أشعر بآلام بدنيـة حادة . كان عجزى الايسر محطما من صخور « لوبا هوهو » ، وأحسست بجروح وكدمات فى كل أنحاء جســـمى ، وعضضت شفتى السفلى فلم أعد قادرة على اغلاق فمى دون ألم ...

وازداد احساسى بالبرد ، فقـــد كانت هناك ريح صرصر تهب فى عنف وبدأ رذاذ المطر البارد فى السقوط

كان الطوف الذى اتعلق به قد بدأ يتفكك عندما رأيت طوفا آخر أكبر

منه قادما في اتجاهي ، حتى أصبح على مسافة يمكن الوصول اليها سباحة ... واستطعت أن أمسك به .. كان لابد أن أوازن نفسي جيدا فوق هذا الطوف حتى لايهتز ويتأرجح وبدا لي أنني تسلقت فوق هذا الشيء آلاف المرات ..

وبدأت أسمع صوت طائرات فوق رأسي ، وبرغم نوبات القيء التي أصابتني ، فقد ركعت على ركبتي فوق الطوف ، وأخذت ألوح بيدي ، ولكن هذه الحركة كانت تدفع مقدمة الطوف الى الغوص في الماء ، واسقاطي من فوقه مما يدفعني الى تسلقه مرة أخرى لاعادة التوازن .

وانتظرت آملة مرور طائرة ثانية .

***

كان التيار يدفعني نحو نقطة موازية للشاطئ ...

لقد اختفت «لوباهوهو» منذ فترة طويلة . وبدأ مصنع شكر (اوكالا) يبدو أمام أنظاري الان . وعندما رأيت مساكن العمال ، عدت أصيح مرة أخرى . ولكن الوقت كان متأخرا ، ولابد أن الناس جالسون الان يتناولون عشاءهم مع من يحبون ، بينما كنت أنا وحيدة في هذه البقعة منسية ، حكم عليها بالفناء .

وبعد قليل حلقت احدى الطائرات فوقي .. وكانت في تلك المرة منخفضة الى حد انني استطعت أن أرى الطيار نفسه ، فلوحت له بقوة ، وانزلقت من فوق الطوف ، فعدت اتسلقه من جديد . . ولكنني لم أكترث ، فقد رآني الطيار ..

وقام الطيار بدورة طويلة ، ثم عاد وألقى الى بلفافه خضراء ، استطعت أن أصل اليها سباحة فرأيت مكتوبا عليها بحروف سوداء كبيرة تلك التعليمات البسيطة ..

« لكى تنفخى القارب ، انزعى الغطاء واجذبى اليد الصغيرة » .

وسرعان ماانتفخ الطوف المطاطى ، وصعدت الى ظهره .. ثم رقدت في قاعه واسترخيت . . وأحسست بالراحة لاول مرة .. لم يعد هناك خوف من السقوط ، ولاداعي للتوازن أو التلويح بالايدي ، أو الصراخ .

. . لقد كنت الآن في الجنة !

.. في تلك اللحظة شاهدت قاربا صغيرا في طريقه نحوي . . كان قريبا الى حد انني تعجبت كيف لم اره من قبل .. وكان الرجل الذي يجلس في مقدمته هو ليبرت فرنانديز

.. وقلت لنفسي : هذا مستحيل .. انه شيء لايحدث الا في القصص .

ولكنه كان ليبرت حقا ‥ لقــد اندفع الى الشاطىء بمجرد سماعه عن الموجة الكبرى . واستطاع أن يعثر على زورق، فانطلق به يبحث عن الناجين من الكارثة ‥

كان ليبرت يرتدى ثوب الاستحمام وقد بدا قويا محبوبا يثير الاطمئنان فى النفس ‥ وسرعان ما انحنى وأمسك الطوف وجذبه نحو قاربه بقوة، بينما كانت الامواج تقذف بالاثنين الى أعلى وأسفل ‥

وسألنى : هل أنت على مايرام ؟

لم أستطع أن أرد ‥ فعاد يقول:

ـ مارســيو ‥ هل تستطيعين الصعود الى القارب ؟

وأخيرا عثرت على صوتى فقلت :

ـ اننى لا أرتدى أية ثياب .

قال : لاتهتمى بذلك .

وتسلق الطوف ولفنى فى غطــاء من القماش ، ثم رفعنى الى القارب .

ورأيت فى القارب تلميذين ، أحدهما استلقى فى القاع أقرب الى الموت منه الى الحياة ، بينما جلس الآخــر فى مواجهــة المؤخرة ورأســه ملفوف بالاربطة ، بدا وجهه جامدا وعينــاه خاليتان من أى تعبير ‥ !

نفس النظرة التى رأيتها على وجوه الاطفال الآخرين التى كانت تتأرجح بين الحطام ‥

كان هناك جمع صامت حزين يقف منتظرا عند الشاطىء ‥ كانوا ينتظرون دوتى وهيلــين ، وفاى وتــوماس فوجيموتو و ١٦٩ آخرين الذين ذهبوا ولن يعودوا .

وحملنى ليبرت فى سيارته ، بينما جلس الغــلامان الآخران فى المقعد الخلفى ، وانطلقنا الى المســتشفى ، وهنـــاك كنت لاأزال ارتجف برغم الاغطية التى التفت حولى وزجاجات الماء الساخن التى تحوطنى .

وظلت شــفتاى زرقاوين بضــع ساعات ‥ وأخيرا استغرقت فى النوم، وظللت نائمة ليــلا ونهارا وعنـــدما استيقظت ، كان ليبرت جالســا الى جوار فراشى .

وظل كلانا صامتا فترة طويلة ‥ وأخيرا قال لى بصوت رقيق :

ـ مارسيو ‥ هل تتزوجيننى ؟

لم أســتطع ان أقبله ، فقد كانت خيوط الجراحة لاتزال فى شفتى ‥ ولكنى عشت بعد ذلك فى سعادة تامة .

بقلم : مارسيو فيرنانديز

***

قال الطبيب للممرضة الساخرة :

ـ اكثرى من الرود الى جوار فراش هــذا المريض ‥ فان كل مايحتاج اليه ، هو الرغبة فى الحياة .

كأى سوق كبيرة يجد فيها الاطباء والعلماء كل مايحتاجون اليه من عينات لا أول لها ولا آخر من الجراثيم .. ستكون هذه الجراثيم هى ضحاياعقاقير وأمصال جديدة . هذه السوق الكيميائية فيها كل ماتريد

هذه الجراثيم للبيع !

في مبنى عادى من الطوب فى مدينة واشنطون ، تقيم مجموعة من أهم مجموعات المخلوقات الحية الموجودة فى العالم ، وبين الأسرى المقيمين فى هذا البناء آلاف الملايين من الكائنات التى تزيد فى خطرها المميت على النمور المفترسة .. وهى برغم ذلك قابعة فى أماكنها المتواضعة فى سهولة ويسر ، اذ انها جميعا ضئيلة الى حد يخفيها عن العين البشرية .. تلك هى مجموعة « الجراثيم المستنبتة على الطريقة الامريكية » ، وهى أكثر بنوك الجراثيم فى أمريكا شمولا ، بل هى بمثابة معرض للوحوش التى تعتبر من الادوات الحية للعلوم .

وهذه المجموعة تقوم بتوليد وحفظ العفن الميكروسكوبى الدقيق ، والذى لايرى بالميكروسكوب ، والخمائر ، والطحالب ، والبكتيريا ، والفيروسات وكثير من الكائنات التى لاترى ، والتى تعد ذات أهمية لاتقدر لاقتصاديات الجنس البشرى وسلامته ، وهى تبيع كل هذه الاشياء للعلماء فى كل أنحاء العالم .

ونظرا للكيمياء الحية التى تتضمنها بعض العمليات الصناعية كالتخمير ، فان الميكروبات تعتبر مادة أساسية للمخابز ومصانع البيرة ومعامل الالبان ، كما أنها تكسب الزبد نكهة خاصة ، وتنضج المخللات . وهى تصنع العقاقير المضادة للجراثيم ، والفيتامينات ، والهورمونات الصناعية فى مصانع الادوية ، كما أنه لاغنى عنها لمنتجى الامصال وصناع الذخائر ، والباحثين عن البترول ، ومعامل

التفريخ ، وكليات الطب والقائمين بالابحاث العلمية .

ولابد للمعامل الطبية من ان يكون لها مصدر تستطيع الاعتماد عليه فى امدادها بسلالات من الميكروبات الدقيقة التى يجرى استنباتها فى « مستعمرات » من أنابيب الاختبار ، والتى عرفت بنقائها وامكان الثقةبها ، اذ أن كائنا صغيرا ملوثا يمكن أن يقضى على حياة الكثيرين من المرضى .

وقبل أن يصل اى عقار مضاد للحيويات الى الصيدلية التى تتعامل معها ، لابد أن تجرب قوته على كبح الجراثيم ، على جراثيم مستولدة من ميكروبات خاصة للاختبار .

وهناك ثلاثة معاهد رئيسية أخرى من هذا النوع ، أحدها كائن وراء الستار الحديدى ، والثانى فى بريطانيا التى تمتلك مجموعة مستولدة بطريقة خاصة بها ، كما أن لهولندا مجموعة مماثلة . أما « مجموعة الجراثيم المستنبتة على الطريقة الامريكية » ، فهى هيئة خاصة لاتهدف للربح ، وقد تأسست فى عام ١٩٢٩ بوساطة جمعيات علماء البكتريولوجيا والباتولوجيا الامريكيين ، وغيرها من الجماعات العلمية مستعينة بمنحة مالية من مؤسسة روكفلر .

ومنذ سنة ١٩٥٠ أصبحت هذه الهيئة من الاماكن القليلة فى العالم التى تستطيع أن تبتاع منها فيروسا ــ اذا كانت أوراقك مستوفاة ــ ويمكنك أن تختار منها ما تشاء من مجموعة تحوى أكثر من مائة فيروس يحويها سجل خاص بالهيئة ، وهى تبيع فى كل عام جراثيم لحوالى ٨٠٠٠ عميل ، وفى خلال الثلاثة والثلاثين عاما التى انصرمت منذ انشائها ، وزعت الهيئة ٢٠٠ ألف من الجراثيم المستولدة السامة ، من مجموعتها التى تضم ٤٥٠٠ سلالة مختلفة .

وعندما كان علماء الاوبئة يقتفون أثر الانفلونزا الاسيوية حول العالم ، كان من الخطوات الهامة فى اعداد الامصال الواقية منها ، مقارنة العامل الذى ينقل المرض الجديد ، بنماذج حية من الانوع القديمة المعروفة من فيروس الانفلونزا ، وقد ظلت هيئة الجراثيم المستنبتة على الطريقة الامريكية منهمكة فى ارسال الطلبات للحصول عليها من مصر واسبانيا وأمريكا اللاتينية .

واذا أرادت شركة « جونسون وجونسون » لصناعة أدوات الجراحة أن تجرب قوة مطهر جديد أو مبيد للجراثيم فى قتل الميكروبات ، فانها

تطلب من الهيئة ٢٤ نوعا مختلفا من الجراثيم التى تسبب الامراض المعدية.

وهنـــاك حوالى ربع مليون نوع مختلف من الجراثيم المعروفة ، وهى برغم ضآلة أحجامها ، فانها تكون من المادة الحية مايعـــادل فى الوزن كل النبـــاتات والحيـوانات التى تراها العيون اذا جمعت معـــا ، ولكن من حسن الحظ أن ٩٩٪ منها على الاقل لاتعبأ بالانسان أو هى صديقة له .

وفى الدليل الرائع الذى يرسل لك بالبريد عن تلك المجموعة ، تستطيع أن تجـــد جراثيم تكشف عن آبار الزيت ، وخمائر حية تحيل الحبوب الى بيرة خفيفـــة ، أو الى مشروب (الساكى) اليابانى ، أو تجعـل من الكروم شمبانيا فرنسـية ، وهنـاك جراثيم تكون الغـازات التى تصـنع الفجوات الموجودة فى الجبن السويسرى ، وأخرى تخمد الغـاز لتمنع هـــذه الفجوات من أن يزداد اتســـاعها !

والفطريات التى تسبب الاصابة بالدودة الشريطية ، وقدم الرياضى ، موضوعة على رف واحد مع الميكروبات التى تسبب الطاعون الدملى ، وهناك نصف قـــدح من فـيروس مرض (حمى الببغـاء) يكفى لابادة نصف الجنس البشرى كله !

وفى الجزء المخصص للفيروسات فى الدليل الخاص بالهيئة ، وضعت نجوم أمام الكائنـــات الخطرة ، وفى بعض الاحيان يكون التحذير منها صريحـا واضحا مثل : « ان الاشتغال بهـــذا النوع خطر لا بالنسبة للقائم بالبحث فحسب ، بل وللزائرين أيضـــا » أو « مثل هذا العمل يجب الا يتم الا بعد تحصين كل موظفى المعمل بالمصـــل اللازم » .

وبضائع هيئة الجراثيم المستنبتة لاتباع بصفة عامة الا للمعـــامل التى تحوى علمـــاء مدربين من علمـــاء الجـراثيم ، ويستثنى من ذلك عفن البنسلين والستربتومايسين ، وبعض أنواع البكتيريا التى لاضرر منها ، التى يطلبها مدرسو علم الاحياء فى المدارس الثانوية بصفة منتظمة لتدريب الطلبة عليها .

ومن أهم الاعمال التى تقوم بهـــا الهيئة ، تزويد كليـــات الطب بمواد التعليم اللازمة لها ، وحتى عهد قريب ، كان طلبـــة الطب يتخرجون دون أن تتاح لهم فرصـــة العمل بمواد من الفيروسات الفعالة فى المعمل ، اما الآن فقد اصبحت هـــذه الظـــاهرة هى الاستثناء !

وتقوم الجراثيم التى تســـتولدها

الهيئة بامداد الباحثين بمعلومات جديدة عن تأثير الاشعاعات على الوراثة ، وقد حدث أخيرا أن قام علماء الجراثيم بشركة (شاس - بفايزر) بتعريض « باسيل » القولون العادى للاشعاع ، فانتجت الجراثيم المورثة المتجولة فيه مادة جرثومية متغيرة ، قادرة على تحويل السكر والنوشادر الى (ليزين) وهو حمض أمينى لازم للتغذية البشرية .

واذا خلط الليزين بالقمح ، فانه يحول بروتين النبات غير الكامل الى طعام بروتينى كامل يعادل فى قيمته الغذائية شرائح الضأن ، كما أن الحمض الامينى الصناعى يساهم على نطاق واسع فى خدمة الملايين ممن يأكلون الحبوب لقلة اللحوم فى العالم .

ومنذ بضع عشرات من السنين ، كشف العالم الدانمركى « سيجورد أورلا جنسن » عن حقيقة هامة عن تغذية الجراثيم ، اذ أثبت أن الميكروبات تستجيب للفيتامينات كما يفعل البشر تماما ، وقد امكن استغلال هذا الكشف ، اذ يقوم صانعو الفيتامينات الآن باطعام مستحضراتهم التى تحوى مختلف الفيتامينات الى مجموعة من الجراثيم المستولدة ، فاذا نمت ، ثبت أن هذه المستحضرات تحوى الفيتامينات التى يزعمونها فيها .

وفى أوائل العقد الرابع من القرن الحالى ، انتهى علماء تغذية الجراثيم الى نتيجة هامة ، وهى أن الجراثيم التى لاتحصل على فيتاميناتها من طعامها ، تصنع هذه الفيتامينات بنفسها ، أى أن كل جرثومة من هذا النوع عبارة عن مصنع ضئيل للفيتامين . وكانت نتيجة هذا الاكتشاف أن كل الفيتامينات التى تستخدمها الآن تصنعها لك جيوش من الكيميائيين الصغار الذين لايزيد طول كل منهم على واحد على ألف من السنتيمتر !

ومن أقدم الجراثيم الحية المستولدة فى الهيئة الامريكية ، مجموعة من جرثومة السل الكاذب التى اكتشفها « كوخ » ، وهى من أقارب ميكروب الدرن الحقيقى ، وقد ولدت جراثيم كوخ الاصلية وسلالاتها أكثر من مليون جيل من الاعقاب منذ عام ١٨٨٨ عندما جلبت الى امريكا ، وهى التى صنعت هذه المستعمرة الجرثومية ، التى تعد من الناحية التكوينية أقدم من الجنس البشرى عدة مرات ، ومن بين السلالات الاصلية الاخرى التى تملكها هيئة الجراثيم المستنبتة ، سلالات نقية من « البنسيلوم »

التـــاريخى الذى كشـــفه فلورى ، وفيروس مرض الكلب الذى كشـــفه باســـتور ، وتركيب الستربتومايسين الذى كشفه واكسمان .

وتقوم الهيئة الامريكيـــة بأبحـــاث خاصة فى ميـــادين حفظ الجراثيم والتحقق من أنواعها وصيانتها ، كما أنها تقوم فى الوقت الحاضر بدراسة وتصنيف كائنات حية تعتبر من أقل المخلوقات المعروفة فى عالم الميكروبات ، تلك هى « البكتريوفاج » أو ملتهمة الجـــراثيم ، التى كانت الامل الاكبر للقائمين بمكافحة الامراض قبـــل أن تظهر مركبات السلفا والعقاقير المضادة للحيويات التى اضطرتها للانزواء وراء الظلال ، فقد كانت هـــذه الكائنات فى أنابيب الاختبار تقتل الجراثيم باطراد سريع ، بينما كان أثرها فى المرضى من البشر أقل فاعليـــة ، وان ظلت تبشر بالامل للباحثين الكادحين .

ونحن نعلم الآن أن الكائنات الملتهمة عبارة عن جراثيم ضئيلة الحجم تشبه الفيروسات ، تخترق الجراثيم الاكبر منها وتقتلهـــا ، وتحتوى مجموعة الجراثيم المستولده الآن على ١٥٠ نوعا مختلفا منها ، كل منهـــا يقضى على أنواع مختلفـــة من الجـــراثيم ، وكل الانواع المعروفة من الكائنات الملتهمة لاضرر منها على المخلوقات البشرية ، وقد اكتسبت هذه الكائنات أهمية جديدة فى احتمالاتها بعد ظهور الجراثيم المقاومة للعقاقير المضادة للحيويات .

ان المزايا المتعددة لهـــذه المخلوقات الميكروسكوبية الدقيقة التى تعيش فى « حديقة حيوان » مجموعة الجراثيم المستولدة تبدو لاحصر لها .. ومنذ وقت غير بعيد ، تلقى الدكتور فريمان وايز وكيل الهيئة الامريكيـــة برقيـــة جاء فيها :

«أرسلوا سريعا سلالات «البنسيلوم لاتيوم » بالبريد الجوى » .

أما هذا الزبون المتلهف ، فهو شركة طائرات دوجلاس .. والسلالة المطلوبة تنتمى الى العفن الذى ينتج العقاقير الساحرة ، وقد نص عليها فى كثير من العقود العسكرية الامريكية لاختبـــار مدى التعفن الذى يصيب الاجـــزاء العازلة للكهرباء فى الطائرات والقذائف .

بقلم ريتشارد ماتش



قالت عاملة الالة الكاتبة لزميلتها الجديدة :

- انهم لا يعطونك معاشا فى هـــذه الشركة فحسب .. بل انك ايضا تتقدمين فى السن سريعا فيها ..



امبراطور مطاعم أمريكا !

كان ينبغى أن يصبح ذلك الرجل المتجهم من بوسطن الذى يدعى هوارد ديرنج جونسون والذى يعد واحدا من أشهر ، بل يعدبالتأكيد من أكبر أصحاب المطاعم فى أمريكا .. كان ينبغى طبقا للنظريات الحديثة فى تربية الاطفال أن يصبح شخصا مضطرب الاعصاب عاجزا عن اتخاذ أبسط القرارات . فتعليمه الرسمى انتهى بالمدرسة الابتدائية ، وكان ابنا بين أربع من الشقيقات ، وكانت تنشئته موضع منازعات دائمة بين والديه .

كان والده جون هايز جونسون تاجر سيجار فى بوسطن ، وكان كمثله الاعلى فى السياسة تيدى روزفلت يؤمن بشدة بالطريقة العنيفة فى الحياة ، الامر الذى كانت أم هوارد تريد أن تحمى ابنها منه . فمثلا عندما بلغ هوارد الثامنة من عمره فقط أهداه أبوه مركبة غالية من مركبات الجليد . وفى أول مرة قادها فيها هوارد فوق تل مجاور شديد الانحدار انقلبت وألقت بقائدها الشجاع فى انزلاق طويل ووجهه نحو الارض . وبينما كان الطبيب يقوم بخياطة جرحين عميقين فى أنف هوارد قالت مسز جونسون لابنها وهى تحاول أن تواسيه انه يستطيع أن يحتفظ بالمركبة بشرط أن يبتعد عن التل الذى وقعت فيه الكارثة .

وصاح زوجها : « كلا ، على العكس .

انه اذا لم يهبط بها فوق ذلك التل قبل الغروب فلن يركبها مرة أخرى».

وقام هوارد بعد الظهر بالانزلاق فوق التل بالمركبة ووجهه منتفخ بالضمادات ، واستطاع أن يحتفظ بالمركبة .

وبسبب أفكار والده الاسبرطية ـ أو ربما على الرغم منها ـ شب هوارد جونسون ليصبح منافسا قويا ومدير أعمال ذكيا قديرا . ويبرز اسمه اليوم فى حوالى ٥٥٠ مؤسسة معظمها من المطاعم التى توجد على جانب الطريق الممتد من مين الى فلوريدا وجنوبا وغربا حتى شيكاغو وفورت ويرث . ويبلغ مجموع مشروعاته فى العالم ١٥٠ مليون دولار حسب تقديره هو .

وطريقة جونسون فى ادارة امبراطوريته المعقدة طريقة فردية كطريقة والده فى تربية الاطفال . انه نادرا ما يستخدم مكتبه فى مقر شركة هوارد جونسون فى وولاستون ، وهى احدى ضواحى بوسطن ، حيث بدأت الشركة منذ ٣٤ عاما ، ولكنه يحكم هذه الامبراطورية من منزله باستخدام التليفون بلا انقطاع وبمساعدة ذاكرته العجيبة .

ويقول جونسون : « ان اضمن طريقة لنسيان اى شخص هى كتابته على الورق » . انه يحمل فى رأسه التقارير المالية وأرقام التليفونات وأسعار الاطعمة والارباح والخسائر وحتى وصفات الاطعمة التى يرجع تاريخها الى ١٥ و ٢٠ عاما . وعندما سئل عن الطريقة التى قوى بها ذاكرته قال : « عندما كنت شابا قليل الخبرة أعمل كبائع متجول أبيع السيجار ، سألنى والدى عما اذا كنت قد خاطبت الزبائن بأسمائهم . فقلت له : كلا ، اننى لا أستطيع أن أتذكر عددا يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ اسم . فطلب منى أن أقوم بتمرين ذاكرتى بقوة الارادة . وهكذا بدأت مهمة تدريبها .

ومن منزله فى ميلتون ، بولاية ماساشوست ، أو من مكان اقامته الشتوى فى شاطىء ميامى ، أو من شقته فى مدينة نيويورك تنطلق المكالمات التليفونية الى نواب المدير فى الاقاليم . وتبدأ هذه المكالمات بعبارة واحدة لاتتغير : « هذا هوارد . كيف حال كل شىء ؟ » . ولمدة ساعة أو أكثر لاينطق هوارد الا بلفظ « نعم » من حين لآخر ، بينما الرجل على الطرف الآخر من الخط يقدم تقريرا مفصلا عن مختلف الامور : ما هو الصنف الاكثر رواجا . ما نتيجة الطبق الجديد .

ومن بين المشروعات التى تعمل تحت

اسم هوارد جونسون وعددها حوالى ٥٥٠ مشروعا يملك هو الثلث تقريبا ويدار بواسطة شركته ، ويضم هذا الثلث جميع المطاعم التى تحصل رسما للدخول وعددها ٧٥ مطعما . أما الثلثان الآخران فيداران بواسطة أشخاص غرباء بمقتضى امتياز حصلوا عليه من هوارد . وتزود مطاعم هذين الثلثين بحوالى ٥٠٠ صنف من أصناف الطعام (من بينها ٢٨ نوعا من الايس كريم اللذيذ) صنعت كلها فى مصانع جونسون ووزعت فى شكل أطعمة منلجة أو محفوظة أو معبأة فى زجاجات .

ومجهود جونسون الكبير موجه خصيصا لخدمة العائلات . فملابس الفتيات من الجارسونات متكلفة وليست مكشوفه . وفى كل مطعم توجد مقاعد عالية للاطفال ، وهناك أيضا قائمة طعام مناسبة للاطفال بنصف الثمن ، وليست هناك غرفة امانات للملابس لان جونسون يشعر ان أى زبون فى مطعم متوسط — خصوصا اذا كان رب اسرة — لاينبغى أن يطلب منه دفع رسم فى مقابل استعادة قبعته او معطفه .

وجميع مديرى مؤسسات جونسون سواء كانت شركاته هو او الشركات التى تعمل بامتياز منه تلقوا تدريبهم على طريقة جونسون فى تصريف الامور . وعندما يداخل أحدهم أى شك فى بعض التفاصيل الخاصة بطهى نوع ما ، أو فى صيانة قطعة من ادوات المطبخ ، فانه يستطيع ان يجد الاجابة فى كتاب دسم يعرف باسم « توراة هوارد جونسون » . ولقد أصبحت المراقبة الدقيقة ، وهى مبدأ هوارد الاساسى ، اكثر صعوبة نتيجة ازدهار الامبراطورية منذ الحرب العالمية الثانية . ولكى يواجه جونسون هذا الموقف عين حوالى ٧٠ مراقبا يقومون بالتفتيش خفية على المديرين ، وهؤلاء الرجال يتم تبديلهم بمجرد أن تصبح وجوههم مألوفة .

وفى احدى الزيارات التفتيشية قام مراقب من هؤلاء المراقبين بفحص كل شىء ، من آثار الدخان على الابواب الخارجية ونظافة أظافر الفتيات الجارسونات الى دقة العمل فى المطبخ وسير العمليات الحسابية . وتستكمل عملية التفتيش بالطريقة التى يتبعها المشترون المحترفون الذين يتقدمون كزبائن ثم يرسلون تقاريرا عن الخدمات والاسعار وحالة الاطباق عند تقديمها وبشاشة المقابلة وغير ذلك . ويقوم مديرو شركة جونسون فى أسفارهم

حتى ولو كانوا مسافرين فى اجازات خاصة بحملات تفتيشية من جانبهم .

ولقد كان اهتمام هوارد جونسون وهو صبى بالنجارة أكثر من اهتمامه بالتعليم فى المدرسة . وعندما انتهى من المرحلة الابتدائية ذهب على الفور ليعمل فى بيع السيجار مع والده، ثم تولى شئون العمل بعد وفاته ولكنه توقف بعد سنوات قليلة . واشترى وهو فى السابعة والعشرين من عمره مطعما فى وولاستون بولاية ماساشوست ثم اشترى من رجل ألمانى عجوز كان يبيع أحسن آيس كريم فى المدينة الطريقة التى يصنعه بها ، وكانت هى حجر الزاوية فى نمو ونجاح سلسلة مشروعات هوارد جونسون . وبدأ يفتح مطاعم جديدة . وعندما جاء عام ١٩٣٥ كان لديه ٢٥ مطعما ولكنه مع هذا كان مثقلا بالديون .

وفى ذلك الوقت ألقى اليه الحظ بفكرة منح امتيازات فتح مطاعم باسمه . وكان هناك كابتن أحد اليخوت يحاول أن يستأجر مكانا لاقامته ، وتم اقناع الرجل بان يبنى بدلا من ذلك مطعما يطلق عليه اسم هوارد جونسون ويستخدم طريقة التنسيق باللونين البرتقالى والازرق، التى تستخدم فى مطاعم جونسون الاخرى . وحقق المكان أرباحا منذ البداية ، وكان نموذجا لاتساع هائل فيما بعد .

أما مسألة الشخص الذى سيدير هذه الامبراطورية عندما يعتزل هوارد جونسون ، فقد أجاب عليها المعلم نفسه الذى يبلغ الآن الحادية والستين من عمره . ان خليفته سيكون ابنه هوارد برينان جونسون الذى تخرج فى جامعة يال وقضى عاما فى دراسة ادارة الاعمال فى جامعة هارفارد ثم عامين فى البحرية الامريكية . ولقد تلقى الشاب هوارد تدريبه أثناء عمله كنائب للمدير فى شركات والده ، وسوف يعين مديرا فى القريب العاجل . ويشعر الاب الذى بدأ من القاع أن ابنه وهو فى السادسة والعشرين من عمره أكبر من أن ينغمس فى مثل هذا النعيم ، ولهذا جعله يبدأ من القمة .

ويقول جونسون الاب : « ولكننى بطبيعة الحال قد أظل أمينا للخزانة بعض الوقت حتى يفهم الامور » .

عن صحيفة ساترداى ايفننج بوست بقلم : جاك الكسندر

***

عند مدخل طريق ممتلىء بالاوحال فى ولاية ماين ، وضعت لافته كبيره كتب عليها :
ــ مغلق مراعاة للربيع !

الخروج من الأرض بقوة!

بعد آلاف السنين من التكهن بأحوال الفضاء بدأ الانسان يضرب فى أرجائه . وهذه صورة حية لمشكلات التوغل فى اللانهائية .

عندما انطلق الصاروخ السوفييتى «لونيك» فى شهر يناير الماضى متجاوزا القمر بعد أن تخلص من جاذبية الارض ، بدأت نقطة تحول فى تاريخ المجموعة الشمسية الذى يرجع الى بلايين السنين . ذلك أن كوكبا من تلك المجموعة قد أنجب أخيرا كائنا حيا أمكنه أن يحطم قيود الجاذبية من حوله .

وقد حدث هذا التطور كالانفجار المفاجىء . (منذ عامين فقط ، كان مشروع القمر الصناعى الذى يدور حول الارض ، وهو أكبر مركبات الفضاء تواضعا ، يبدو فى حكم المستحيل تقريبا) .

ولكن القواعد الاساسية للطيران فى الفضاء كانت معلومة قبل ذلك بقرون . فقوانين الحركة التى وضعها سير اسحق نيوتن فى عام ١٦٨٧ ، لم تفسر نظرية طيران الصواريخ فحسب ، بل رسمت أيضا القواعد التى تحكم خط سير سفن الفضاء فى المستقبل . وعندما ينطلق الصاروخ الامريكى « أطلس » ، أو أحد الصواريخ الروسية مزمجرا نحو الفضاء ، فانه يجرى على الشريط الذى حدده سير اسحق نيوتن حين جلس ذات يوم فى حديقته الانجليزية يتعجب للاشياء من حوله لماذا تتحرك فى اتجاه معين ، ولماذا تسقط من عل .

فاذا ما نفث محرك الصاروخ اللهب من ذيله المخروطى . بدأ قانون نيوتن الثالث عمله : « لكل فعل رد فعل مساو ومضاد له » فرفع

الصاروخ عن قاعدته قوة جبارة تعمل في عكس اتجاه القوة الناشئة عن اندفاع الغاز المحترق . وما دام المحرك مشتعلا فان سرعة الصاروخ تزداد تدريجا طبقا لقانون نيوتن الثاني : « ان قوة غير متكافئة تؤثر في جسم في اتجاه معين تزيد من سرعته في نفس الاتجاه » . وعندما يبطل عمل المحرك يستمر الصاروخ في الصعود بحكم قانون نيوتن الاول: « الجسم المتحرك يستمر في حركته بسرعة ثابتة وفي خط مستقيم ما لم يتعرض لقوة أخرى غير متكافئة» . واذ يمضي الصاروخ في صعوده تبطؤ سرعته وينحني لان قوة غير متكافئة هي جاذبية الارض ، تعمل على اعادته عملا بقانون نيوتن للجاذبية : « كل جزىء من المادة يجذب اليه الجزىء الآخر بقوة تتناسب طرديا مع حاصل ضرب كتلتيهما وعكسيا مع مربع المسافة بينهما » .

ان افضل ما نشبه به الفضاء كوسط للحركة هو أن نتخيله كسطح الماء الاملس في بركة ساكنة تتخلله « دوامات » عميقة على مسافات متباعدة . فاذا حدث أن اقتربت ورقة شجر طافية من واحدة من هذه الدوامات فانها تجذبها حتى تغوص في القاع . أما اذا كان الشيء الذي تجذبه الدوامة ذا حركة ذاتية كحشرة مائية مثلا ، فانه يبذل جهدا عنيفا في نضاله من اجل العودة الى السطح .

والفضاء الذي يتوسط النجوم والكواكب يشبه ذات المسطح المائي الساكن ، حيث تستطيع اية سفينة للفضاء مزودة بالقوة المحركة ان تسبح فيه في أي اتجاه دون أن تلقى مقاومة تذكر . غير انها يجب أن تحذر الاقتراب من مناطق الدوامات التي تمثل مجالات الجاذبية المحيطة بالنجوم والكواكب ، فلو تورطت في احداها لاستحالت الى فقاعة غازية في احدى النجوم أو لسان صغير من اللهب في جو أحد الكواكب .

ومن ناحية أخرى نجد أن سفن الفضاء التي تبدأ رحلتها من سطح كوكب من الكواكب تعاني مشقة كبيرة في الصعود الى خارج نطاق الجاذبية الذي يضربه من حوله .. والتخلص من جاذبية الارض يجب أن تصل سفينة الفضاء الى سرعة تسمى «سرعة الافلات» أو الهروب. فاذا فرضنا أن صاروخا يمكن أن يتحرك بسرعة قدرها ٢٤٠٠٠ ميل في الساعة عندما يكون على ارتفاع

٣٠ ميل فوق سطح الارض ، فان هذا الصاروخ سوف يستطيع الهروب من الجاذبية الارضية .
(عندما راى العلماء الروس الذين راقبوا الصاروخ « لونيك » بأجهزة « دوبلر » اللاسلكية لقياس السرعة بان سرعته قد جاوزت السرعةالحرجة أيقنوا أنه لن يعود ثانية الى الارض) .
اما الاقمار التى تنطلق بسرعة اقل من سرعة الافلات فانها تدور حول الارض عند حافة الغلاف الجوى ، كما تدور الوريقة أو شظية الخشب عند حافة الدوامة .

وبالقرب منحافة «بئر» الجاذبية الارضية توجد بئر اقل شانا لجاذبية القمر . فاذا انطلق جسم من الارض بسرعة ٢٤٨٠٠ ميل فى الساعة فانه يصل الىتلك الحافة على بعد ٣٤٠٠٠ ميل من القمر حيث تكون جاذبية القمر موازية لجاذبية الارض . ولو ادرك الجسم هذه النقطة بسرعة صغيرة فسوف يسقط على سطح القمر ، أما اذا اجتازها بسرعة كبيرة فانه ينطلق متجاوزا القمر ، ويكون بذلك قد حاد عن اتجاهه وهذا هو ما حدث للصاروخ لونيك .

المدار الشمسى : ان الارضوالقمر فى دورانهما حول بعضهما ليسا وحيدين فى الفضاء ، فهما يدوران معا حول الشمس ، وكذلك يفعل غيرهما من الكواكب السيارة . واذا درسنا خريطة الجاذبية للمجموعة الشمسية لوجدنا منخفضا بعيد الغور يمثل جاذبية الشمس على جوانبه منخفضات أصغر كثيرا يختص كل منها بكوكب معين . فاذا ما خرجت سفينة الفضاء من نطاق الجاذبية الارضية ، فانها تظل فى نطاق جاذبية الشمس . ولكن هذا لا يعنى أنهاسوف تهوى نحوالشمس اذ أنه بالاضافة الى السرعة الصغيرة نسبيا التى يولدها محرك السفينة فانها تملك أيضا سرعة الارض ذاتها فى مدارها حول الشمس . فاذا كانت السفينة تسير بسرعة الهروب فقط فانها سوف تدور حول الشمس الى ما لا نهاية فى مدار قريب من مدار الارض .

وللوصول الى المريخ الذى يقع مداره خارج مدار الارض يجب أن تزيد السفينة من سرعتها لكىتتمكن من الصعود فى منخفض جاذبية الشمس ، أما الوصول الى الزهرة فيتطلب تخفيض السرعة حتىتمضى السفينة هابطة فى المنخفض .

وعلى ذلك فان سفينة الفضاء

المسـافرة الى المريخ ينبغى أن تقلع من سـطح الارض فى نفس الاتجاه الذى تدور فيه الارض حول الشمس وبسرعة تزيد بمقدار ٨٧٠ ميـلا فى الساعة على سرعة الافلات . وهذه السرعة الزائدة تضاف بطبيعة الحال الى سرعة الارض المدارية (٦٦٠٠٠ ميل فى الساعة) وهى السرعة التى اكتسبتها سفينة الفضاء قبل اقلاعها .. ويكفى ذلك لمقـاومة جاذبيـة الشمس والسماح للسفينة بالانحراف الى الخـارج فى قوس بيضى حتى تلتقى ، اذا كان التوقيت مضبوطا ، مع المريخ فى مداره .

ومن جهـة أخرى تبدأ سـفينة الفضـاء رحلتها الى الزهرة ، التى تدور فى وضع أقرب الى الشمس فى اتجاه مضاد لحركة الارض المدارية . وبذلك تخصم سرعتها الزائدة على سرعة الهـروب من السرعة المدارية المكتسبة ، مما يجعلها تتحرك بسرعة اقل من تلك التى تسمح لها بالبقاء فى مدار الارض ، فتسحبها جاذبية الشمس الى الداخـل حيث تلتقى بالزهرة ..

ولعـل أعجب ظاهرة فى ملاحـة الفضاء هى سـهولة قطع المسافات البعيـدة بعـد النجـاح فى اطـلاق السـفينة ، فالمريخ لا يقـترب من الارض بأقل من ٣٤٫٥ مليون ميل ، ولا يقل بعد الزهرة عن الارض عن ٢٥ مليون ميل ، ويسـتغرق قطع هذه المسافات الشاسعة وقتا طويلا (١٤٦ يوما الى الزهرة ، ٢٦٠ يوما الى المريخ) ، ولـكن بسرعة لا تزيد الا قليلا على السرعة اللازمة للوصول الى القمر الذى لا يبعد عن الارض بأكثر من ٢٣٠٫٠٠٠ ميل . ويرجع ذلك الى أن الفضاء بين الكواكب خال نسبيا من المقاومة .

الافلات الى فضـاء النجوم : أما التخلص من جاذبيـة الشمس تماما فأكثر مشقة . اذ تحتاج السفينة الى سرعـة تبلغ ٣٦٨٠٠ ميـل فى السـاعة عند قيامهـا من الارض . وبعد أن تمرق مارة بالمريخ وعطارد والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو تصل الى الحدود الخارجية للمجموعة الشمسـية وقد فقـدت سرعتهـا تقريبـا . وهناك تسـبح كشظية طافية على بحيرة صـافية ملايين السـنين قبـل بلوغ أقـرب النجوم « بروكسيما سنتورى» التى تبعد عن الشمس بمقدار ٢٥ مليون مليون ميل .

ويحتمل أن يتمكن الانسان خلال

جيل واحد من صنع سفن للفضاء تستطيع الافلات من نطاق المجموعة الشمسية ، ولكن الرحلات فى فضاء النجوم سوف تكون قليلة الفائدة لما ستستغرقه من زمن طويل جدا . فالحاجز الذى يحمى النجوم وكواكبها السيارة من غزو الانســـــان ليس الفضاء وانما الزمن الذى يقصر دونه عمر البشر المحدود .

الى أى حد اقتربنا من عصر السفر بين النجوم ؟ ان الوزن الكبير (٢٩٢٥ رطـــلا من العـــــدد والآلات) للقمر الصـــــناعى السوفييتى « سبوتنيك رقم ٣ » قد أثبت للمهتمين بشـــئون الفضاء أن الروس قد اقتربوا من حل المشكلات الاولية للطيران بين النجوم . ويعتقد البروفسور جورج بول ساتون استاذ هنـــدسة الطــيران أن اجهزة القوة الدافعة الموجودة الآن يمكنها بعد ادخال بعض التحسينات الطفيفة أن ترسل سفينة للفضاء الى المشـــترى أو حتى الى زحل على بعد ٧٥٠ مليون ميل من الأرض .

ان علماء الفلك يتحرقون شوقا الى اليوم الذى تنطلق فيـــــه الســـــفن الاستطلاعيـــة الاولى الى الفضــــــاء الخارجى . فمما يدعو الى الغــرابة حقا أنهم يعرفون عن الكواكب السيارة ، جيران الارض ، أقل مما يعرفونه عن النجوم البعيـــدة من عـــدة وجوه . وسبب ذلك أن النجوم يسطع ضوؤها فتكشف عن الكثير من أحوالها لمناظير الفلكيين الطيفية ، فى حين أن كواكب المجموعة الشمسية لاتتسنى رؤيتها الا فيما ينعكس عليهـــا من ضـــــوء الشمس . ولهذا لاتحمل أطيافهـــــا الضوئية سوى النزر اليســــــر من المعلومات المؤكدة ، كما أن التفاصيل التى يمكن مشاهدتها على أســـطحها تبدو واضحة بالقـــدر الذى يتــــير الانسان ولكن لايرضى فضوله .

ويركز معظـــم العلمــــاء فى الوقت الحاضر جهودهم لارسال « العيـــون الصناعية » لا الانسان الى الفضاء . فمع تقدم العلم سوف يمكن ارسال مركبات مزودة بالاجهزة العلمية الى القمر حيث ترسو فى رفق على سطحه الخالى من الهواء بواســطة صواريخ عكسية تؤدى عمل الفــرامل ، واذا ما استقرت هناك ، أمكنهـــا أن تنظر حولها بعيون تليفزيونية تخبر الارض بما تراه .

بيد أن الآلات وحدها لن تمدنا بالمعلومات التى يمكن أن نأتينا بهـــــا سفينة للفضاء مزودة ببحـــــارة من الآدميين . ولكن العقبات التى تواجه

طيران الانسان فى الفضاء ما زالت كبيرة ، ويبدو انها تزداد صعوبة كلما تعمقنا فى بحثها . فالحزام الذى اكتشف مؤخرا والذى يضربه اشعاع « فان ألن » حول الارض ، يعدعقبة خطيرة لم يحلم بها احد منذ شهور قليلة .

ولكن الانسان سيطير فى الفضاء ، وجدت العقبات أم لم توجد . ويفكر الروس الآن فى اطلاق قمر صناعى بداخله انسان . كما قال العالم الفلكى الكسندر ميخالوف مدير مرصد بولكوفو بالقرب من ليننجراد ، أنهم يفكرون أيضا في ارسال انسان الى القمر . أما المشكلة الكبرى فتنحصر على حد قوله . فى كيفية اعادته سليما الى الارض ، وليس فى نيتهم أن يخاطروا بحياة أى انسان مالم يتأكدوا من امكان اعادته حيا .

ويكاد البرنامج الامريكى يشبه البرنامج الروسى ، اذ يجرى العمل بالفعل فى بناء صومعة محكمة تعيد الانسان حيا الى الارض . ومن بين معدات الابحاث التحضيرية فى هذا الصدد ، الطائرة الصاروخية x–١٥ التى صممت حيث تبدأ طيرانها فى الغلاف الجوى ثم تمرق بعد ذلك الى ارتفاع ١٥٠ ميلا تقريبا . وسوف يمدنا هبوطها بأجنحتها المكتنزة بالمعلومات عن كيفية التحكم فى رحلات الاياب من الفضاء البعيد .

ما هو الدافع الذى يحفز الانسان على الانطلاق فى الفضاء ؟ ان لهذا السؤال أكثر من جواب وان الاجابات لجد متضاربة . ويعتقد بعض الاستراتيجيين العسكريين أن وجود قاعدة صاروخية أمريكية على سطح القمر ، مما يستحيل معه تدميرها بهجوم مفاجىء ، سوف يجعل منها أقوى رادع لكل معتد أثيم على ظهر الارض . ولكن معظم العلماء لايوافقونهم على ذلك ، كما أن العلماء لايتحمسون لفكرة اتخاذ قواعد مسلحة فى الاقمار الصناعية مادامت الصواريخ التى تطلق من الارض تستطيع اصابة أى هدف على سطحها . كذلك قد تثبت فائدة الاقمار الصناعية « كعيون فى السماء » تضمن تحقيق الرقابة على أرض العدو ، كما يمكن استخدامها أيضا كمحاط للاتصال وادارة الملاحة الجوية .

ان المنافسة مع روسيا ليست مسألة دعاية . وفى هذا يقول احد علماء الفضاء « بوسعنا أن نركز جهودنا كلها لاحراز التقدم العسكرى ، وأن ندع الفضاء للروس . ولكن هل

سنحتل بذلك مكان الصدارة ؟ كلا ، لان بقية شعوب العالم سوف لاتصدق ذلك ببساطة . وانمـا ستنظر الى روسيا على أنها القابضـة على زمام الامور ، وبهذا نخسر المعركة قبل أن نخوضها ! » .

ولعل أبسـط وأعمق ما يحفـز الانسان على غزو الفضاء هو ميـله الغريزى وفضـوله الذى لاحـد له لاكتشاف البيئة المحيطة به والتعرف على احوالها . فهو يعد الفضاء من أهدافه لانه ببساطة موجود كماتوجد قمة أفرست . وقدخاطرت الكائنات الحية منذ مئات الملايين من السنين بالخروج من حمى المحيطـات لكى تزحف ببطء ومشقة على ظهر اليابسة تحت رحمة الهواء القاسى والشمس اللافحة . واليوم تنكرر المخـاطرة بمحاولة الانسان غزو عالم الفضـاء الجديد .

فمن أعماق المحيط الهوائى ، حيث عاش الانسان ردحا طويلا من الزمن، يبدو الفضاء اللانهائى شديد الجفوة الى حد تستحيل معه الحياة . ولكن الانسان لن يقبل الاستسلام اذا كان يريد الابقاء على جـذوة الفـكر التى تميزه عن سـائر المخـلوقات . ولا يغربن عن باله أن أسلافه الذين فضلوا البقاء فى البحر مازالوا من الاسماك .

ملخصة عن مجلة (تايم)



معاملة طيبة !

احتفظت الام بحضانة طفلها بعد طلاقها .. ثم مالبثت ان تزوجت بعد عام .. واراد والد الطفل ان يطمئن على معاملة زوج أمه الجديد له ، فانتهز فرصة لمقابلته وسأله فى ذلك ، فقال الطفل :

ـ انه يأخذنى كل صباح للسباحة ، حيث نركب قاربا الى منتصف البحيرة .. ثم اعود الى الشاطىء سباحة

فقال الاب :

ـ الا تعتقد انها مسافة طويلة بالنسبة لطفل فى سنك ؟

فهز الطفل رأسه وقال :

ـ ان اصعب شىء فيها ، هى محاولة الخروج من الجوال الذى يضعنى فيه !

لا تكن صديقا لابنك بل كن أبا له ...
نصيحة تصلح أيضا لكثير من الآباء عندنا..

هذه الصداقة ضـارة

ان ثمة آراء كثيرة مختلفة عن كيفية معاملة الشباب الامريكى . ومن بين هذه الآراء التى عرفناها أخيرا ؛ رأى آل كاب الرسام الكاريكاتورى والوالد لثلاثة أبناء ، والذى كان هو نفسه ابنا :

« عندما كنت فى السادسة من عمرى ، ألبسنى والداى العجوزان قميصا نظيفا وأشارا الى اتجاه المدرسة ، وطلبا منى ألا أتخلف عن الذهاب اليها كل يوم ، طوال سنوات ثمان . ولم يكن من المنتظر أبدا أن يريا مدرسى أو أن يراهما مدرسى . فقد كانت لكل منهما مهمته ، اذ كان المفروض أن يقوم أبواى باطعامى وكسوتى ، وأن يقوم مدرسى بتعليمى كيف أقرأ وأكتب . وامتحننى مدرسى فى الحساب واللغة الانجليزية والجغرافيا ، ولكنهم لم يمتحنونى أبدا فى التوازن النفسى أو الاتزان العاطفى أو « هل أمضى فى مستوى واحد مع بقية الاطفال ؟ » لقد كان والداى يعرفان تماما أنى « فى مستوى واحد» مع الاطفال بدليل بسيط .. وهو عودتى من المدرسة كل يوم بأنف دام وعين متورمة

ولم يكن أمر الاتزان العاطفى يهمنا فى تلك الايام . فقد كان الاطفال جميعا غير متزنين عاطفيا . كانت نفوسهم مفعمة بالحقد وبالكبت . وكيف يمكن أن تكون هكذا حين نجد نفسك طويلا عريضا وليس فى جيبك مليم ؟

ولم نكن نسمع ابدا عن كلمات مثل التوازن النفسى ، والبيئة ، والاعراض و « دنيا الاطفال » وكنا بلا شك غير محبوبين . ولم يكن ثمة أحد يهتم بأمرنا وكنا ، من ناحية أخرى ، لانلتقط بندقية الوالد ونقضى بها على جميع أفراد العائلة .

ان أولئك الآباء الذين يهتمون بأبنائهم مجانين . فان مشكلات ابن التاسعة من العمر لايمكن أن تحل على أى وجه الا عند بلوغه العاشرة . وان مشكلات ابن السادسة عشرة يمكن أن تحل عندما يبلغ السابعة

عشرة »

ويعتقـد المسـتر كاب أن شـدة الاهتمام بالمراهقين مفسده لهم .

« ان المراهقين موضع نفورالجميع الا من بعضهم البعض . وكلنا يعلم ان الاطفال يمرون بكل مراحل « قلة العقل » فلماذا نحاول أن نفهمهم »

ولكن أليس المراهقون أشقياء ؟

« انهم كذلك بلا شك . ودعهـم يبقون هكذا . لقد أسرفنا كثيرا فى الاهتمام بتوفير الامن لهم . وانه ليقال للمراهقين فى هذه الايام ان لهم حقوقا. فلماذا يكون لهم أية حقوق ؟

ان الغلمـان فى أوروبا ليس لهـم حقوق . ولكن الامور فى أمريكا مقلوبة راسا على عقب . والاطفال يحاولون عادة استرضاء الآباء ، اما الآن فان الآباء هم الذين يحاولون استرضـاء الابناء » .

وما هو الحل فى رايك ؟

«ان رأيى المتواضع ، هو أنه ينبغى اشـعار الاولاد الامريكيين بالاهمـال وبالقلق ، وبأنهم غير محبوبين ، وغير مرغوب فيهم . ومقابل هذا سنظفر منهم بالاحترام ، والطاعة ، وبالتقارير المدرسية الجيدة . لسـوف تدفعهم اللهفة ، ليكونوا مرغوبا فيهـم ، الى القيام بأى عمل ممكن لاسترضائنا »

ألديك آراء أخرى ؟

« نعم . لاتكن صديقا لابنك . ولكن كن أبا له . فما حاجة الصـبى الى صديق فى الاربعين من عمره ؟ وانس مسألة تعليمه وتلقينه حقائق الحياة. فليس هنا ما يمكن أن يتحدث عنـه الابن مع أبيه ، ولا يتحدث بمثله وأكثر منه ، بصراحة ، مع أصحابه الملاعين .

تذكر دائما اننا لاندين لابنائنا بأى فضـل . فنحن نزودهم بالطعـام وبالكساء وبالمأوى لاننا ، فقط ، نأمل ، مجرد أمل ، بأن هذه المخلوقات نصف البشرية ، سـوف تصـبح ذات يوم كائنات متحضرة ، وأنها من المحتمل أن تغدو جماعات من المواطنين العـاقلين الشرفاء .

نيويورك هيرالد تربيون بقلم آرت بكوالد



اذا عرف السبب ؟

سئلت النجمة الفرنسية دنيس داسل عن سبب ارتدائها أثوابا مفتوحه الصدر الى حد كبير .. فقالت :

ـ لو كان لى ساقان جميلتان ، لارتديت ثيابا قصيرة ..

« ابتكر المحتالون والنصابون فى أمريكا بعض خطط جديدة للايقاع بالاغرار والجهلة والطماعين • اقرأ المقال بعناية فقد ينقذك من نصابين مثل هؤلاء فى بلادنا » ••

كلّ هؤلاء نصّابون !

يقع فى كل يوم آلاف الناس ضحايا فى شبكة الاحتيال والنصب . وقد بلغ من تنوع وسائل الاحتيال أنك لاتستطيع أن ترد على التليفون أو تدبر جهاز التلفزيون أو تفتح باب بيتك دون أن تتعرض لخدعة تطوح ببعض مالك . وان عالم النصابين والمحتالين فى الوقت الحاضر ليضاعف الجهد للظفر بأموال لعلنا أحوج مانكون اليها فى هذه الظروف . وان الابحاث الدقيقة الشاملة التى قامت بها ادارة « العمل الافضل » لتكشف عن خمس وسائل شائعة للنصب والاحتيال من العسير أن تنجو الضحية منها :

١ ـ العقود البيضاء : فى هذه الخدعة المنتشرة فى عمليات بيع الاثاثات ، والادوات المنزلية الكهربائية ، ولا سيما السيارات ، فيمكن المندوب المخادع من اغراء العميل بتوقيع العقد قبل ملء الخانات البيضاء ، وبعد ذلك يرفع الثمن الذى سبق الاتفاق عليه . وانه ليبدو أن بعض الناس الذين لايفكرون البتة فى توقيع صك على بياض ، لايستطيعون مقاومة مندوب ذرب اللسان يقول لهم « وقع فقط على هذه الاوراق وتسلم السيارة الآن » . وقد حدث أخيرا فى ولاية وسكنسين أن مشتريا لسيارة جديدة وقع عقدا على بياض بعد أن اتفق مع مندوب البيع على أن ثمنها ٢٣٦٩ دولارا دفع منها مقدما ١٤٠٠ دولار ، ولكنه فوجىء حين أرسل اليه العقد بعد أيام ، اذ وجد ان سعر السيارة ٣٣٠٥ دولارات دفع منه مقدما مبلغ ١٩٢٥ دولارا ، ومن ثم أصبح الباقى عليه مبلغ ١٣٨٠ بدلا من ٩٠٩ دولارات .

إن خطة « العقد الابيض » تنفذ عادة فى أيام السبت كما ثبت لادارة

« العمل الافضل » بمدينة اتلانتا . ذلك أن كثيرا من العملاء يتلهفون على تسلم سياراتهم الجديدة لقضاء عطلة الاسبوع بها . وينتهز مندوب البيع الخبيث هذه اللهفة ويخبر العميل ان المدير غير موجود للموافقة على الصفقة أو السكرتيرة التى تملأ خانات العقد بالآلة الكاتبة قد غادرت الشركة مبكرا ، ثم يظفر بتوقيعه على العقد واعدا اياه أن يملأ خاناته فيما بعد .

ان النصيحة الوحيدة التى يمكن تقديمها فى هذا الشأن هى : لاتوقع أبدا عقدا على بياض ، واذا أصرمندوب البيع ، فانسحب بسرعة .

٢ ـ المسابقات وتذاكر التخفيض:

ان بعض التجار الماكرين يعمدون الى الاعلان عن مسابقات ذات جائزةأو اثنتين ماليتين ومئات من الجوائز الاخرى هى عبارة عن تذاكر تخفيض السعر لبعض السلع المعينة . وتكون تذكرة التخفيض عادة ذات مظهر جذاب على هيئة الاوراق المالية الكبيرة مطبوع على كل منها بآلة ترقيم مبلغ ٥٠ دولارا ، وهو قيمة التخفيض الذى يتمتع به العميل الفائز فى المسابقة. ولكن الواقع أن هذه التذكرة لاقيمة لها. ذلك أن المتجر يرفع عادة أسعار السلع التى يجرى عليها التخفيض بما يساوى قيمته .

ولنضرب على هذا المثل : حدث فى مدينة ممفيس أن نشر مندوب بيع ماكينات للخياطة مسابقه جعل جائزتها الاولى ماكينة جديدة ، ثم خمسين تذكرة تبيح للفائز الحق فى تخفيض ٥٠ دولارا من سعر الماكينة المشتراة . وكانت المسابقة هى « كم عدد حروف الياء » فى مقالة معينه . وبرغم ان ادارة « العمل الافضل » فى مدينة ممفيس قد عرفت الحل الصحيح وهو « ٥٨٥ » فقد جعلت احدى موظفاتها ترسل حلا خطأ كتبت فيه أن العدد هو « ١٠٠١ » ومع ذلك تسلمت تذكرة تخفيض ، كما تسلمها جميع المشتركين فى المسابقة بدون استثناء . ولكنهم سرعان ماتبينوا أن هذا التخفيض لايجرى الا على نوع معين من الماكينات مرتفع الثمن . على أنه يسمح بتخفيضات أقل على أنواع أخرى أرخص ، أى يمكن مثلا تخفيض عشرة دولارات على الماكينة التى تباع بثمانين دولارا . هذا مع العلم أن هذه الماكينة نفسها كانت تباع قبل المسابقة بسبعين دولارا !

والنصيحة فى هذا الشأن هى : احذر المسابقات ذات الحلول السهلة الواضحة . افحص بعناية كل مسابقة

تلزمك بأن تدفع شيئا أو تشترى شيئا أو أن جوائزها تغريك بشراء شيء . تذكر دائما أن الجوائز الثانوية فى أكثر هذه المسابقات لاتساوى طابع البريد الذى يرسل به الرد .

٣ ـ الدراسة بالمراسلة : لعل أقسى شبكات الاحتيال التى يقع فيها الضحايا من الشباب ، هى مدارس المراسلات المزيفة ذات البرامج البراقة دراسة سهلة وضمان مرتب كبير ، ان الطالب الذى يلتحق بها وهو عادة شاب أو فتاة طموح من اسرة متواضعة الدخل ـ يفقد ماله ويتبدد أمله . ان هناك طبعا مدارس مراسلات جيدة ، ولكن لجنة التجارة المتحدة كشفت فى خلال السنوات الثلاث الاخيرة أمر تسع عشرة هيئة للدراسة بالمراسلة ، وأمرتها بوقف نشاطها الاحتيالى . وهناك ـ مثلا ـ مدرسة المراسلات التى « تضمن » للطالب فى نهاية البرنامج وظيفة حكومية . وهناك عشرات من هذه المدارس المزيفة التى تستخدم مندوبين ذربى اللسان يقومون بدور « المسجلين » الذين يتعهدون باعادة المصروفات المدرسية للطالب الذى لايظفر بالوظيفة الحكومية وهم لايعرفون بهذا التعهد طبعا .

انني اكتب هذا فى نفس الوقت الذى تبيع فيه احدى مدارس المراسلات برنامجها بنحو ثلاثمائة دولار للغريرات من فتيات الاقاليم اللاتى يطمعن فى العمل كمضيفات فى خطوط الطيران . ان هذه المدرسة لاتستطيع أن تضمن أية وظيفة لطالباتها ، وليس هناك مايدل على أنها استطاعت يوما أن توظف احدى طالباتها فى خط طيران تجارى . وذلك لسبب بسيط ، وهو أن شركات الطيران لها مدارس خاصة لاعداد المضيفات .

ان مدارس المراسلات تعمد عادة الى الاعلان عن برامج مثيرة مغرية جذابة ومن هذا القبيل أن مجموعة من هذه المدارس التى تقدم دراسات عن المحركات النفاثة والتى تعمل فى ولاية كاليفورنيا ، استطاعت أن تظفر ـ حتى عهد قريب ـ بمليون وثلاثمائة ألف دولار من تقديمها برامج ثبت أثناء التحقيق انها لاقيمة لها فى صناعة المحركات النفاثة . وكان مندوبو هذه المدارس يعدون الطلبة بوظائف مرتب كل منها يتروح بين ٨٠٠٠ دولار و ١٢٠٠٠ دولار بعد اتمام البرنامج الذى يتكلف ٥٦٩ دولارا .

وثمة حالات مماثلة مع مدارس المراسلات التى تقدم برامج لفن التمريض والتى دفع فيها آلاف من

الفتيات والارامل اموالا هن فى أشد الحاجة اليهـا • ان النصيحـة التى تقدمها لجنة التجـارة المتحـدة هى : لا توقع عقدالتحاق بمدرسة مراسلات قبل ان تتأكد من نظافه سمعتها عن طريق السلطات المسئوله عن شئون الدراسة والتعليم بالولاية أو عن طريق مديرى المعاهدالعالية أو ادارة « العمل الافضل »

٤ ــ خدعة « فرص العمل » :

ان المحتال فى هــذه الخدعة يتخذ أول خطوة فيها بنشر اعلان فى الصحف مؤداه : « مطـــلوب مراقب عام » أو « مطلوب مدير مبيعات خارجية » ويذكر فى الاعلان ان مرتب الوظيفة يتراوح بين ٤٠٠ الى ٥٠٠ دولار نظير العمل من ثمانى الى عشر ساعات فى الاسبوع واصحاب هذه الاعلانات يكونون عادة من بائعى الآلات والسلع التى يرتفع سعرها الى ثلاثة أو أربعة أمثال السعر المناسب لها • وهم باستعمالهم فى الاعلان مثل هذه العبارات « الشخص الذى يقع عليه الاختيار » أو « مع تقديم المستندات اللازمة للتعيين » يجعلون القراء يؤمنون بأهمية الشركة • وهم عادة يختتمون الاعلان بمثــل هذه العبارة « وعلى الشخص الراغب فى الوظيفة ان يدفع تأمينا قدره خمسمائة دولار » أو « مطلوب عملاء يستثمرون أموالهم بالشركة » •

وتكون الخطوة الثانية عادة مكالمة تليفونية يطلب فيها من « العميل » ان يقابل مندوب الشركة فى غرفة بفندق معين بالمدينة • وهناك يضطر المتقدمون والعملاء أن يقرروا موقفهم بسرعة حين يرون كثرة المنتظرين امام الغرفة . بل ان بعض النصابين يطلبون من العميل أن يصحب زوجته معه فى المقابلة قائلين انهم يريدون أن تكون عملية الاستثمار فى « محيط الاسرة » ولكنهم فى الواقع يخشون أن تتأخر عمليــة الايقــاع بالضحيه اذا ذهب الزوج لاستشارة زوجته فى البيت •

ان أبحاث ادارة « العمل الافضل » أثبتت ان من بين المائة والثمانين ضحية الذين وقعوا هذه العقود ، تسعة فقط أمكنهم الاستفادة ماليــا • وفى معظم الحالات لم يكن فى مقــدور الموظفين الذين استثمروا أموالهم فى الشركة ان يبيعوا انتاجها من الآلات •

فمثلا كان من بين هذه الآلات ، آلة لقشــير الجوز بيعت بأربعين دولارا بينما لايزيد ثمنها فى المصنع على ستة عشر دولارا • وباع منـدوب آخـر مجموعة من مساحيق التجميل بخمسة وعشرين دولارا بينما هى لاتساوى أكثر

من ثلاثة دولارات .

النصيحة : ينبغي ان تشك في كل اعلان يقدم أرباحا كبيرة نظير استثمار مبالغ بسيطة . وكذلك يجب أن ترتاب في أي شخص يقدم اليك عملا نظير استثمار بعض المال ويطلب منك أن تقرر موقفك بسرعة ، أي قبل ان تجرى تحرياتك عنه وعن مشروعاته .

٥ ـ النصب في أدوات الزينة والعقاقير الطبية :

أوضح في العام الماضي المفتش العام لمصلحة البريد بالولايات المتحدة أن مجال « الاحتيال في ميدان الطب أصبح الآن أوسع المجالات في النشاط الاجرامي » وتقرر ادارة « العمل الافضل » أنها تلقت منذ عامين من الشكاوى الخاصة بالنصب في مجال العقاقير وأدوات الزينة عشرة أمثال الشكاوى من انواع الاحتيالات الاخرى

وتذكر ادارة البريد أن « خطط ازالة السمنة » هي أنجح مشروعات الاحتيال كلها في هذا الميدان . فقد ثبت للجنة الفرعية البرلمانية بمدينة واشنطن في العام الماضي أن الجمهور ينفق مليون دولار سنويا على حبوب وأقراص ازالة السمنة . وقد أثبتت التحاليل أن هذه الحبوب تحتوى على عقاقير تعرض حياة بعض المتعاطين لها للخطر ، فمثلا كان أصحاب شركات هذه الحبوب والاقراص يعلنون أن مافيها من الاملاح الحمضية الغائيلية تصنع المعجزات في ازالة السمنة . ولكن التقرير الطبي الذى قدم الى اللجنة الفرعية البرلمانية أثبت أن تعاطى هذه الاملاح بلا نظام قد يؤدى الى « ارتفاع مؤقت في ضغط الدم ، واصابات في شرايين القلب التاجية ، ونزيف في المخ ، بل والى الموت أيضا» ومن الممكن ان يشتد خطرها لاسيما على بعض مرضى البول السكرى . وهناك على الاقل نحو مليون شخص في الولايات المتحدة مرضى بهذا الداء وهم غافلون .

ومن وسائل الاحتيال الفريدة في هذا العصر ، مشروع « الجيلاتين الملكى » الذى يزعمون أنه المادة الغذائية التى تأكلها ملكات النحل ، والتى يتوافر فيها فيتامين « ب » المركب . وقد قدم هذا العقار الى الجمهور بطريقتين : الاولى عن طريق شركات الاحتيال التى صنعت منه حبوبا وأقراصا وأغرقت الرأى العام في طوفان من الرسائل البريدية التى تؤكد أن هذا « الجيلاتين الملكى » يشفى الضعف الجنسى ، ويؤجل مرحلة اليأس عند السيدات ، ويطيل

مرحلة الشباب • وكان يباع على أنه علاج ناجع لامراض القلب وهبـوط الضغط واضطراب الاعصاب • ولكن الحقيقة كما ذكرها يوجين ستيفنسون السكرتير المساعد للجمعيـة الطبيـة الامريكية ، قسم الطعام والتغذية،هي « اننا لانجد في هـذه المادة أية فائدة غذائية أو علاجية للجنس البشرى »

أما الطريقة الاخرى التى يقدم بها هذا « الجيلاتين الملكى » للجمهور فهى من صنع بعض شركات أدوات التجميل الكبرى التى تمزج نحو مائة ميلليجرام من هذه المادة « أى مايساوى عشرين قرشا » بأوقية من كريم البشرة لكى تباع العلبة بنحو ثلاثة جنيهات • وهو ـ أى هذا الجيلاتين الملكى ـ يوضع فى أحمـر الشـفاه وكـريم العيون وسوائل التجميل الشامل • ولما كان الجمهور قد آمن ـ بفضـل الدعاية القوية ـ بفوائد هذا الجلاتين فى علاج الضعف الجنسى ، فان اسـمه أصبح كافيا لبيع أدوات التجميل على نطاق واسع ••

النصيحه : لا تستعمل أية عقاقير لازالة السمنة دون استشارة الطبيب أما عن « الجيلاتين الملكى » فان السيدة فيرونيكا كوزلى سكرتيرة الجمعيـة الطبية الامريكية ـ قسـم النظريات وفنون الزينة فى تقريرين لها انها لم تجد أى دليل على أنه ـ اى الجيلاتين ـ « له أى تأثير تجميلى على البشرة »

« بقلم دون هوار تون »



القائمة الطبية

كلما احسست بالكآبة ، اخرجت من حافظتي قصاصة قديمة من الورق ، كتبت عليها قائمة من الاشياء غير العادية •• انها الاشيـاء التى سجلتها انا وزوجتى منذ ٢٠ عاما ، يوم طلبت منى ان اقبل وظيفة هامة فى نيويورك ••

لقد كتبنا يومئذ كل الاشياء التى نرغب فيها من الحياة .. منزلا جميلا ، وأصدقاء طيبين ، وصحة جيدة ، وفرصا كثيرة للتمتع بالخـروج معا •

واكتشفت اننا حققنا كل هذه الاشياء فعلا ، وان انتقالنا الى نيويورك لن يزيدها ••

ان نظرة واحدة الى هـذه القائمة هى اكبر دواء عرفته لانقبـاض النفس ، ويستطيـع كل انسان ان يعد مثل هذه القـائمة لتـكون بلسما لنفسه !

كلمات شابة

قد نذهب الى القمر حقـا ... ولكن تلك مسافة ليست بعيدة جد ا. فلا تزال أبعد مسافة يجب أن نقطعها تكمن فى أعماقنا !.

شارل ديجول

لم يصل العلم بعد الى اختراع عامل مهدىء ، له من التأثير ما ليوم ساطع الشمس من أيام الربيع ..

ايرل هول

لاتكون الشيخوخة مثيرة للضجر ... الا يوم تتوقف عن تدليلها !

موريس شيفاليه

قليل من النـاس من يفكـر اكثر من مرتين أو ثلاث فى العام ... وقد اكتسبت شهرتى العالمية بالتفكير مرة أو مرتين كل أسبوع !

برناردشو

تتمثل عبقرية الصناعة الامريكية فى انتاج أشياء تعيش عشرين عاما .. وجعلها عتيقة بعد عامين !

ان سلاسل العادة صغيرة جدا لانشعر بهـا عادة الى أن تبلـغ من القوة حدا لايمكن تحطيمها معه .!

دكتور صمويل جونسون

ألا تفعل شيئا قط ... أفضل من أن تشغل نفسك بعدم عمل شيء!

لاوتسى

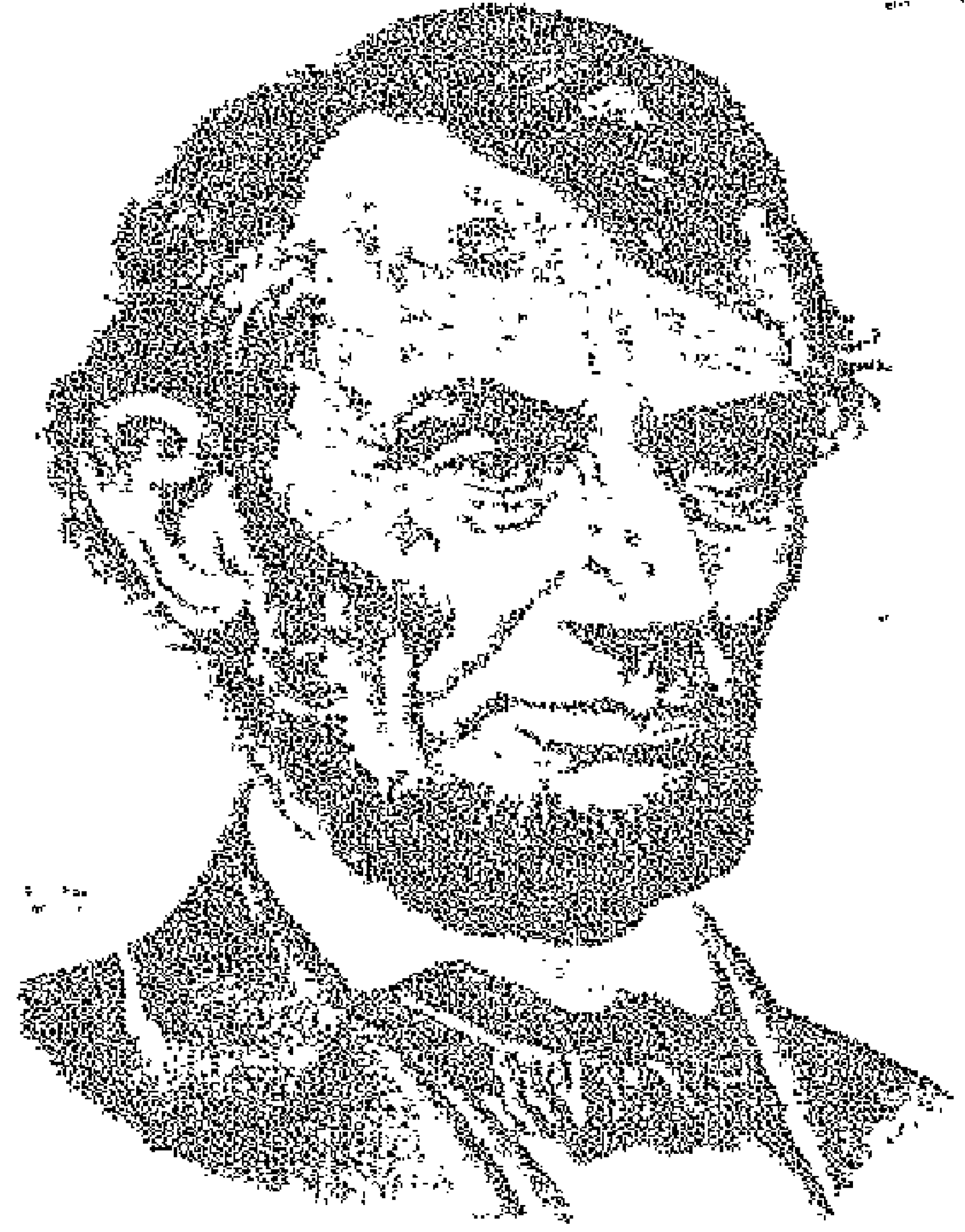
ماأشبه الرجل الحاد الطبع بالقنفذ الذى يلتف حـول نفسـه بطريقـة خاطئة . فيعذب نفسـه بأشواكه !..

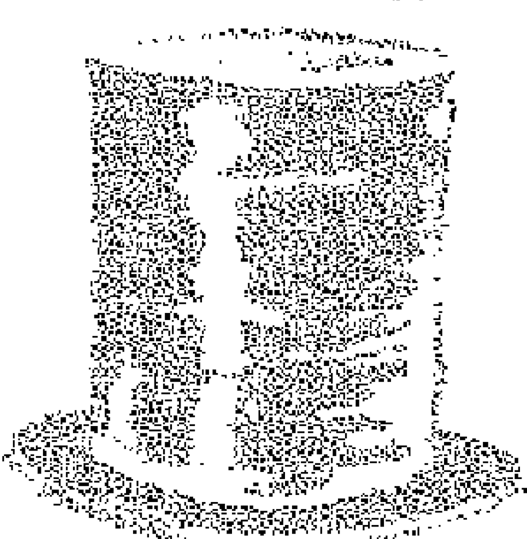
توماس هود

لن يحس المستمع بالرضاء الكامل عن برامج الراديو ، حتى يتمكن من اغلاق الجهاز على البرامج السخيفة بصوت يسمع فى الاستديو !

ليس الفن الحقيـقى للمحادثة فى أن تقول الشىء الصحيح فى الموضع الصحيح فحسب ، بل انه فى ألا تقول الشىء الخطـأ فى اللحظة التى تغريك بقوله !

الفطنة .. هى الموهبة التى تستطيع بها المرأة أن تجمع ٢ + ٢ ثم تخرج من ذلك بأى نتيجة تناسبها !





كتاب الشهر

اضحك

مع الرئيس لنكولن

اضحك مع الرئيس لنكولن

THE LINCOLN WHO LIVES IN ANECDOTE

اذا كان الله قد ضن على ابراهام لنكولن بنعمة المنظر الجميل ، فقد عوضه عنها بروح مرحة عظيمة ، ظلت تفيض بغزارة في السراء والضراء على السواء ..

ولقد نشرت كتب كثيرة عن لنكولن ، كما أن القصص التي ذكرت عنه تملأ مجلدات كثيرة .. وفي هذه المجموعة من المقتطفات ، جمعت أفضل ما تردد عن لنكولن من قصص وأساطير ، وقد تم جمعها بطريقة تبرز صورة جديدة ناطقة عن هذه الشخصية العجيبة التي كانت أشبه بالاساطير .

كانت روح لنكولن المرحة عميقة متأصلة الجذور ، في حكمة وادراك للطبيعة البشرية .

كان المكان يقع على بعد ٤٠ كيلو مترا من بلدة اليزابيث تاون بولاية كنتكي ، بعيدا في الخلاء ، حيث الحياة موحشة والجيران متباعدون . في ذلك الشتاء من عام ١٨٠٩ كانت نانسي تنتظر طفلها الثاني في اليوم الثاني عشر من فبراير .

وفي ذلك اليوم — وكان يوم احد — سار توماس لنكولن الى أقرب الاكواخ الى بيته ، ويبعد عنه ثلاثة كيلومترات ، حيث تعيش أخت زوجته ، وما كاد يصل الى هناك ، حتى قال لها ببطء :

— لقد وضعت نانسي طفلا ذكرا .

وكان دنيس هانكس ابن شقيقة الزوجة ، الذي يبلغ العاشرة من عمره موجودا في الكوخ ساعتئذ ، وقد ظلت أحداث ذلك الصباح تتألق في ذاكرته طوال حياته .. وسرد ذكرياته عنها بعد سنوات فقال :

— لقد أثار النبأ أمي ، فأسرعت في اداء عملها المنزلي ، حتى تهرع لالقاء نظرة على القادم الصغير ، أما أنا فلم يكن هناك مايدعوني للانتظار ، ولهذا اسرعت أعدو ثلاثة كيلو مترات لكي أرى ابن عمي الجديد . كانت نانسي ترقد هناك في فراش عتيق موضوع في أحد أركان الكوخ ، تبدو عليها سمات السعادة .

واشعل توماس نارا جيدة ، ثم القى جلد دب فوق أغطية الفراش ليزيده دفئا . وجاءت أمي بعد ذلك فقامت بتنظيف المولود ، ودثرته في بعض الثياب القديمة ، وعكفت بعدئذ على طهى بعض القوت الجاف الممزوج بعسل

النحل لتأكله نانسى ، ونظمت الاشياء فى الكوخ ، ثم عادت الى كوخها !

« ستيفان لورانت »

***

« كثيرا ما سألنى الناس : هل كان ابراهام لنكولن طفلا جميل الطلعة ؟. وجوابى على ذلك انه كان يبدو كأى طفل آخر ، أما وجهه فكان أشبه بثمار الكريز الاحمر الذى اعتصر حتى جف، ولم يبد عليه اى تحسن بعد أن تقدم به العمر » .

دنيس هانكس

***

فى صباح يوم قاس من شتاء عام ١٨١٦ ، ساعد توماس لنكولن زوجته على اعتلاء صهوة جواد ، وامتطى هو جوادا آخر ، ووضع كل منهما طفلا أمامه ، ثم انطلقا الى (انديانا) ومعهما دنيس هانكس ، ابن شقيقة الزوجة. ويقول هانكس : ان ابراهام الصغير كان يحمل معه بندقية ، وقد استطاع الاحتفاظ بها دون بلل وهم يعبرون نهر أوهايو فوق طوف خشبى ، بل انه صاد بها دجاجة برية فى اليوم الاول لوصولهم الى انديانا .

وفى خريف عام ١٨١٨ ماتت نانسى لنكولن . وقال دنيس فيما بعد أنه لن ينسى قط تلك التعاسة التى سادت الكوخ الصغير الذى يقبع بين الادغال، يوم ماتت نانسى . وقال انه ساعد هو وابراهام فى اعداد تابوتها ، ثم دفنت فى الاحراش .

ان ابراهام لنكولن لم ينس قط تلك الظروف التعسة التى رحلت فيها أمه عن العالم !

« ستيفان لورانت »

***

فى العام التالى لوفاة نانسى ، توجه توماس لنكولن الى بلدة (اليزابث تاون) لزيارة الارملة سارة بوش جونستون . ويقول صمويل هايكروفت بمحكمة البلدة أن توماس قال لها :

ـ اننى لا زوجة لى الآن يامسز جونستون ، وأنت لا زوج لك . لقد جئت أعرض عليك الزواج ، وانت تعرفيننى منذ الطفولة ، ولا وقت لدى، فاذا كنت راغبة حقا ، فلنتزوج على الفور .

وقالت سارة : اننى اعرفك جيدا ياتومى ، ولا مانع عندى من الزواج بك ، ولكنى لا أستطيع أن أتزوج فورا ، اذ لابد من أن أسدد بعض الديون أولا .

ويبدو أن توماس قد سدد ديونها ، لان القاضى هايكروفت قال بعد ذلك انه فى صباح اليوم التالى ،

وكان يوم ٢ ديسمبر ١٨١٩ ، أصدر ترخيصا بالزواج . وتزوج الاثنان .

((وارد هيل ليمون))

***

وفى اليوم التالى شحن توماس كل ما فى منزل سارة من أثاث على عربة استعارها ، وانطلق مع زوجته الجديدة وأطفالها الثلاثة الى انديانا . ولم يكن ما وجدته مسز لنكولن الثانية فى (بيجيون كريك) مشجعا ، فقد وجدت كوخا بلا نوافذ ، وأطفالا قذرين ذوى شعور شعثاء . وسرعان ما أمرت بملء الحوض بماء من النبع القريب ، وأخرجت زجاجة كبيرة مملوءة بالصابون الناعم ، وأخرى لصب الماء بها ، وطلبت من ابراهام وأخته سارة وابن خالتهما دنيس أن يغتسلوا استعدادا للعشاء .

لقد أحب ابراهام (أمه) الجديدة وأغرمت به هى غراما شديدا ، وقالت فى أيام كهولتها : ((كان يبدو أن عقله يتفق مع عقلى ، ويتحركان فى نفس الطريق)) .

وقال ابراهام لنكولن فيما بعد : ان كل مابلغته فى حياتى أو آمل أن أكونه ، انما أدين به لامى التى كانت ملاكا .

((ستيفان لورانت))

***

كان ((آب)) الصغير طفلا طيبا ، وأستطيع أن أقول ما لا تقوله امرأة فى الالف ، وهو أنه لم يوجه الى قط أية كلمة نابية أو يوجه الى نظرة رديئة ، ولم يرفض قط أن يفعل شيئا طلبته منه . لقد كان مثابرا على اكتساب المعرفة . يقرأ كل الكتب التى تصل الى يده ، فاذا وجد فقرة انتزعت اعجابه ، كتبها فوق الاواح الخشبية اذا لم يجد ورقا .. ويظل محتفظا بها هناك الى أن يجد الورق فيعيد كتابتها عليه ، ويظل يوالى قراءتها ..

سارة لنكولن فى حديث مع وليام هرندون

***

كان ينمو أشبه بعيدان النبات فى حقل من الاذرة . حدث ذات صباح أن أراد أحد رعاة البقر أن يسخر من طوله فقال له :

ــ قل لى يا (أبو طويلة) .. لقد سقطت سكينى فى النبع والماء عميق جدا هناك بالنسبة لك ، اما ذراعاك الطويلتان فيمكنهما الوصول اليها بسهولة .

فقال ابراهام لنكولن ببطء :

ــ كلا .. ان ذراعى ليستاطويلتين الى حد كاف .. ولكن اذا أوصلنا

ذراعى بذراعيك فقد تستطيع أن تسترد سكينك .

وبحركة سريعة رفعه لنكولن الى أعلى ، وحمله وهو يتلوى ويصيح بين يديه حتى وصل الى النبع ، فقذف به الى الماء رأسا على عقب . وعندما بدأت فقاقيع الهواء فى الظهور، سحبه وهو يقطر ماء ويتمتم باللعنات ..

وصرخ الفتى قائلا وهو يهز قبضة يده :

ــ سوف أنتقم منك يوما يا آب لنكولن .

فقال لنكولن ساخراً :

ــ قد تفعل ذلك .. ولكنك لن تستطيع بعد اليوم أن تناديني ب«أبو طويلة !» . **((يوثز كومبانيون))**

***

فى عام ١٨٢٩ اشتغل (آب لنكولن) لحسابى لاعداد علف الحيوان . وأقول انه كان كسولا الى حد شنيع . يضحك ويتحدث ويلقى بالنكات ، ويسرد الحكايات طوال الوقت . كان بين جواربه وأطراف سراويله مسافة لاتقل عن ٣٠ سنتيمترا . وقد ذكر لى يوما ان والده علمه أن يعمل ، ولكنه لم يعلمه قط أن يحب العمل !

جورج رومنى المزارع
فى حديث مع وليام هيرندون

***

عندما كان لنكولن مرشحا للرياسة، سأله أحد الصحفيين بجريدة (شيكاغو تربيون) عن أيام طفولته ، فقال :

ــ ان ربيع حياتى يمكن ايجازه كله فى جملة واحدة . هذه الجملة نستطيع أن تجدها فى كتاب جراى الذى عنوانه : « الاخبار البسيطة الموجزة الفقير » .

((دكتور وليام جين))

***

أيام ((نيو سالم))

« كنت أشبه قطعة من الاخشاب التى يجرفها التيار .. » **لنكولن**

***

فى عام ١٨٣٠ انتقلت اسرة لنكولن الى ولاية ايلنوى .

وأحس التاجر (دنتون أوفوت) بميل نحو ابراهام لنكولن ، فتعاقد للعمل معه ككاتب ، فى مخزن وطاحونة ببلدة نيو سالم . وكان لنكولن يتسكع فى القرية بلا عمل ريثما تصل سلع (أوفوت) . ولكن الفراغ لم يكن يضايقه قط .. لم يكن هناك أى ازعاج فى ذلك بالنسبة له . كان يؤكد لكل من يقابله انه مجرد قطعة من الاخشاب العائمة التى يجرفها التيار ، وأنه جاء عائما فى مياه النهر واستقر مصادفة فى نيوسالم !

((وليام هيرندون))

***

يبدو انه لم يكن هناك حد لشعبيته أو استعداده . كان أفضل من يحكم فى سباق الخيل ، وهو دائما رفيق لاحد الطرفين فى أى نزال ، وان كان يسعى دائما للتوفيق بين الخصمين قبل أن تقع أية خسارة .. بل كان حكما فى كل مايثير الجدل فى الادب أو العلوم أو التجارة !

كان مشهورا بقدرته على معاملة اى انسان يلتقى به ، ولكنه لم يسع قط للشجار . كان صديق كل انسان ، مع أنه لم يكن يدخن أو يتعاطى أى نوع من الشراب . كان فقيرا لم يذهب الى المدرسة الا فيما ندر ، ومع ذلك كان أفضل شاب مطلع فى القرية ، ولهذا فان ترشيحه لعضوية المجلس التشريعى للولاية كان أمرا طبيعيا .

« نيكولاى وهاى »

***

لنكولن فى سبرنجفيلد

فى ١٥ ابريل ١٨٣٧ غادر لنكولن مدينة نيوسالم ، وانطلق الى سبرنجفيلد بولاية ايلنوس ، كان قد اجتاز امتحان الحقوق الذى يؤهله للاشتغال بالمحاماة ، واصبح الآن على استعداد لممارسة العمل . كان فى الثامنة والعشرين ، ولا تزال امامه ٢٨ عاما اخرى من الحياة قبل أن يحين مصيره المحتوم .

كان أول ما يحتاج اليه فراش ينام فوقه ، ولهذا فقد توجه الى متجر « جوشوا سبيد » ليبتاع فراشا . وقال له سبيد ـ الذى سرعان ما أصبح من أصدق أصدقاء لنكولن ـ ان ثمنه ١٧ دولارا .

وأظلم وجه لنكولن ، ثم قال :

ـ قد يكون الثمن رخيصا جدا .. ومع ذلك فاننى لا أملك هذا الثمن ، فاذا أقرضتنى ثمنه حتى عيد الميلاد ، ونجحت تجربتى هنا كمحام ، فاننى سأدفع لك الثمن ، اما اذا فشلت فى العمل ، فقد لا أدفع لك قط !

وأحس سبيد بالعطف على المحامى الشاب ، فعرض عليه أن يشاطره غرفته . واسرع لنكولن يصعد الدرجات الى أعلى ، وألقى نظرة على الغرفة ، ثم هبط ليقول والبشر يعلو وجهه :

ـ حسنا .. اننى شاكر لك كثيرا يا سبيد .

« ستيفان لورانت »

***

شهد لنكولن حفلته الراقصة الاولى فى سبرنجفيلد ، لانه أراد ان يرى احدى الحاضرات .. وهى مارى تود ورقص الاثنان معا ، وكانت تلك بداية غرام طويل عاصف ، انتهى بزواجهما

فى ٤ نوفمبر ١٨٤٢ . وتولى الاب تشارلس دريس عقد القران ، وكان العريس يومئذ فى الثالثة والثلاثين ، والعروس فى الثالثة والعشرين ، وكان بين الحاضرين توماس براون قاضى المحكمة العليا .

((كارل ساندبرج))

***

سمع الكولونيل الكسندر ماكليور هذه القصة من احدى السيدات فى سبرنجفيلد ، وقد عرفت لنكولن وهى طفلة صغيرة .. قالت :

« كنت ذاهبة مع صديقة صغيرة فى أول رحلة أقوم بها بمفردى فى السكك الحديدية ، وكنت احلم بها منذ أسابيع . وحل اليوم ، وعندما اقتربت ساعة رحيل القطار ، لم يحضر الحوذى لاخذ حقيبتى .. ووقفت الى جوار بوابة المنزل أبكى وقلبى يتحطم وأنا أمسك قبعتى وقفازى بيدى ، عندما مر بى مستر لنكولن ، فسألنى :

ـ لماذا تبكين .. ماذا حدث ؟

وسردت عليه القصة كلها . فسألنى :

ـ ما هو حجم الحقيبة ؟

فصحبته انا وأمى الى غرفتى فى أعلى المنزل ، حيث كانت الحقيبة الضخمة مغلقة ، فصاح قائلا :

ـ جففى دموعك وتعالى سريعا .

وقبل أن أعرف ماهو فاعل ، رفع الحقيبة فوق كتفيه ، وأسرع يهبط السلالم ، ثم انطلق فى الطريق بأسرع ما تستطيعه ساقاه الطويلتان ، وأنا أعدو خلفه ، وأجفف دموعى ، وبلغنا المحطة فى الوقت المناسب ، فأركبنى القطار وقبلنى مودعا ، وتمنى لى رحلة سعيدة ! » .

***

كان لنكولن يسير ذات يوم فى الطريق المؤدى الى سبرنجفيلد عندما اقترب من رجل يقود عربة ، وسأله ما اذا كان يستطيع أن يحمل معه معطفه الى المدينة .. فقال الرجل :

ـ بكل سرور .. ولكن كيف ستأخذ المعطف مرة أخرى ؟

فقال لنكولن :

ـ بكل سهولة .. لاننى سأكون بداخله !

((أورفيل براونج))

***

المحامى الريفى

حدث نزاع بينى وبين جارى ذات يوم حول حدود مزارعنا ، فذهبت الى لنكولن ليعاوننى فى هذا النزاع ، فقال لى :

ـ اذا واظبت على هذا النزاع ،

فسوف تثير عداء يستمر اجيالا . لقد حضر الرجل الآخر عندى ليوكلنى فى قضيته ، فلماذا لاتجلسان معا فى مكتبى ريثما أذهب لتناول الغداء ، فتتحدثا فى الامر وتحاولا تسويته . وحتى لايقاطعكما أحد ، فانى سأغلق الباب بالمفتاح .

وفعل ذلك حقا .. ولم يعد الى المكتب بعد الظهر .

ووجدنا ـ أنا وجارى ـ نفسينا حبيسين معا ، فبدأنا نضحك ، وعندما عاد لنكولن كانت المسألة قد تمت تسويتها .

مزارع بسبرنجفيلد

***

أراد أحد الاثرياء فى سبرنجفيلد أن يقاضى رجلا فقيرا على دين قدره دولاران ونصف دولار انتقاما منه . وعندما أنكر الفقير الدين ورفض دفعه ، طلب الثرى من لنكولن أن يرفع له القضية .. ولم يكن لنكولن ميالا لمباشرة هذه القضية ، ولكنه ما لبث أن رضى ، وطلب من الثرى أن تكون أتعابه عنها عشرة دولارات تدفع مقدما .

ودفع العميل الدولارات العشرة . وعندئذ ذهب لنكولن الى المدعى عليه الفقير وأعطاه خمسة دولارات بشرط أن يدفع دينه منها فورا ويستبقى الباقى لنفسه .

وهكذا ربح لنكولن خمسة دولارات ، وربح الفقير دولارين ونصف دولار .. وارتاح المدعى الثرى !

« يمانوبل هيرتز »

***

كان لنكولن يترافع يوما فى دعوى مقامة ضد ضابط شاب .. فقال :

ـ أيها السادة المحلفون .. هذه التهمة موجهة ضد جندى اعتدى على رجل عجوز .

وعندئذ قاطعه المدعى عليه فى انفة قائلا :

ـ سيدى . اننى لست جنديا .. أنا ضابط

فقال لنكولن

ـ اننى أستميحك عذرا .. اذا أيها السادة المحلفون .. هذه التهمة موجهة ضد ضابط ـ ليس جنديا ـ بتهمة الاعتداء على رجل عجوز !

« اندرو آدراب »

***

كتب القاضى دافيز ديفيز الذى كان يرأس الدائرة القضائية الثانية فى ايلنوى يتحدث عن لنكولن :

«لم يكن يماثله الا القليلون فى تمتعه بكل مؤهلات المحامى العظيم . كان

عقله منطقيا مرتبا ، ليس فيه مكان للعموميات والتفاهات ، لاتتخلى عنه روحه المرحة قط ، وكان قادرا على اثارة اهتمام القضاة والمحلفين ، ولو كانت القضية لاتثير اى اهتمام ،وذلك بسرد القصص المناسبة » .

***

أصغى لنكولن يوما الى حديث عميل جديد جاءه يعرض عليه قضيته .. ثم التفت اليه فجأة وقال :

ـ ان قضينك قد تكون صالحةمن الناحية القانونية الفنية . ولكنها قضية سيئة جدا بالنسبة للانصاف والعدالة ، وعليك أن تبحث عن شخص آخر ليكسبها لك ، اما انا فلا يمكنني أن أفعل ذلك .. اذ أنني في الوقت الذي سأتحدث فيه الى المحلفين ، ساظل أقول لنفسي : « لنكولن انك كذاب » .. وقد أنسى نفسي ، فأقولها بصوت عال !

« جنرال جون لينلفيلد »

***

حدث يوما أن تحدى محامي الخصم أحد المحلفين بسبب معرفته الشخصية بلنكولن ، الذى كان يمثل الطرف الآخر في الدعوى ، وكان هذا الاتهام في تلك الايام يثير ظلامن الشبهة حول سمعة المحامي وعلى القاضي أن يبت في التحدى فورا .. ولكن لنكولن نهض بدوره وراح يسأل كل واحد من المحلفين عما اذا كانت له أية معرفة بمحامي الخصم ، وبعد أن أجاب اثنان أو ثلاثة بالايجاب ، تدخل القاضي قائلا بلهجة عنيفة :

ـ انك تضيع وقتا يامستر لنكولن . ان مجرد معرفة المحلف لخصمك لاتنزع عنه صلاحيته للدفاع .

فقال لنكولن : كلا ياصاحب الفخامة .. ولكنى كنت أخشى فقط ألا يكون بعض السادة يعرفه ، وفي هذا ضرر لي !

« القاضي اورانس والدون »

***

كانت المناقشة تدور حول سياسى توفي بولاية ايلنوى ـ اشتهر بغروره المفرط ، فقال لنكولن معقبا على اشتراك كثيرين في جنازته .

ـ لو كان يعرف أية جنازة رائعة تنتظره ، لمات منذ سنوات !

« كولونيل الكسندر ماكليور »

***

كان لنكولن يخطب في اجتماع لرؤساء الصحف في بلومنجتون فقال أنه يخشى أن يكون دخيلا عليهم لانه ليس من رؤساء التحرير . ثم قال :

ـ انني أشعر اليوم بمثل ماشعرت

به عندما التقيت بسيدة كانت تركب جوادها بين الادغال ، اذ توقفت بجوادى لأجعلها تمر ، فتوقفت هى الاخرى ثم أخذت تحدق فى وجهى متفرسة ٠٠ ثم قالت :

ـ انك ولاشك اقبح رجل رأيته ٠

فقلت لها : قد تكونين على حق ياسيدتى ٠٠ ولكن لا حيلة لى فى ذلك

فقالت لى : كلا .. بل نستطيع أن تبقى مختبأ فى البيت !

((عزرا برينس))

***

فى عام ١٨٥٤ ، قدم السناتور ستيفن دوجلاس الى الكونجرس مشروع قانون باباحة الرق فى ولايتى كانساس ونبراسكا ، وقد أثار هذا القانون لنكولن اثارة لم يشعر بمثلها من قبل ٠ وقد ذكر فى خطاب لصديقه جوشوا سبيد رأيه قائلا :

« يبدو لى أن تقدمنا فى الفساد أصبح سريعا جدا ٠ لقد بدأنا كأمة باعلان أن الناس جميعا خلقوا متساوين ونحن نقرأ هذا الاعلان الآن « خلق الناس جميعا متساوين عدا الزنوج » وعندما يصل المتعصبون للبيض الى الحكم ، سوف نقرأ هذه الجملة « خلق الناس جميعا متساوين عدا الزنوج والاجانب والكاثوليك » .. فاذا بلغنا هذا الحد ، فسوف أفضل الهجرة الى أرض أخرى لا يتظاهر أهلها بحب الحرية ٠٠ كروسيا مثلا ، حيث يمارس الاستبداد صراحة دون نفاق »

***

رشح لنكولن نفسه لعضوية مجلس الشيوخ ضد ستيفن دوجلاس ، وقد نظم المرشحان سلسلة من الحفلات التى يظهران فيها معا ، والتى اشتهرت باسم « مناقشات لنكولن ـ دوجلاس » وقد حاول دوجلاس أن يبرز كيف كان لنكولن يعمل فى شبابه بائع الويسكى فى متجر للبقالة وعندئذ نهض لنكولن قائلا :

ـ ان ماذكره مستر دوجلاس صحيح تماما .. ولكنى اقول انه كان فى تلك الايام من أفضل الزبائن عندى ٠٠ وأستطيع أن أقول أيضا أننى ابتعدت عن بنك الحانة ، بينما لايزال دوجلاس ملتصقا به الى اليوم ٠

وفى ذات مرة ، وصف دوجلاس لنكولن بأنه رجل ذو وجهين ، فأجاب لنكولن قائلا :

ـ اننى أترك الحكم فى ذلك للجمهور فلو كان لى وجه آخر حقا ، فهل تعتقدون أننى كنت آتى اليكم بهذا الوجه ؟

ريتشارد هانسر

***

في ذات ليلة من ليـالى الانتخابات لرياسة الجمهورية عندما بدأت النتائج تتوالى ، سرت موجـة من التأثر فى سبرنجفيلد ، وقد وردت أنبـاء طيبة أولا من المنـاطق المجـاورة ، ثم من المناطق النائيـة ، جعلت الجمهور يهتف للنـكولن •• وبدأ الرجال يرقصون ويصيحون فى مبنى الولاية الذى تضـيئه الانوار ، بينما أخذ المزارعون يوزعون المأكولات الطيبة •

وفى الوقت نفسه ، جلس لنكولن وحيدا فى مكتب التلغراف الصغير ، يطالع النتائج وهى تسلم اليه تدريجا حتى اذا اقتنع بفوزه ، شمله احساس ساحق بمسئولياته القادمة

•• وبينما كانت صـيحات الفرح تدوى من حوله ، كان المرشح الناجح يجلس وحيدا وقد نكس رأسه ، وبدا الاسى على صفحة وجهه العميق التجاعيد •• يفكر فى المستقبل !

« هيلين نيكولاس »

***

كان صباح يوم ١١ فبراير ١٨٦١ يوما مؤلما فى سبرنجفيلد ، امتـلأت فيه السماء بالسـحب والضباب •• وتجمع الـكثيرون فى محطة السكة الحديد ليشاهدوا رحيل لنكولن •• الذى قال لهم مودعا :

ـ أصدقائى •

ليس هناك من يسـتطيع أن يقدر شعورى بالحزن لهذا الرحيل عن هذا المكان وأهله الطيبين ، الذين أنا مدين لهم بكل شىء • لقـد عشت هنا ربع قرن ، وانتقلت من الشـبـاب الى الشيخوخة • هنا ولد أطفالى ، وهنا دفنت أحدهم • اننى راحل الآن ، ولا أعرف متى سأعود ، وأمامى مهمة أعظم من المهمـة التى ألقيت على عاتق واشنطون • ولن أحقق النجـاح بغير المعونة الالهية التى أمدتنى دائما بعونها والتى تسيطر دائما على مصيرى •

ثم وقف على المنصـة التى وضعت أمام باب عربتـه فى القطار ، عارى الرأس ، وراح يتطلع الى المدينة وهى تختفى عن ناظريه •• وكان هذا آخر لقاء للمدينة مع ابراهام لنكولن

***

الرئيس ••

••• لماذا وضعنى الله فى هذا المكان ؟
لنكولن

كان الرئيس يشعر بضيق كثير من الحاج جيرى سميث عضو الكونجرس ، الذى كان ينهـال عليه دائما بطلبات الاسـتخدام من أهالى دائرته • وفى ذات يوم جاء وفد من رجال الدين لزيارة لنكولن ، فسأله أحدهم عما اذا كان

يلتمس المشورة والهداية من الله ..
فقال لنكولن :

ـ أجل .. اننى أدعو الله كل ليلة قبل نومى . وأفكر فى مسئولياتى فأدعوه أن يهبنى المزيد من القوة والحكمة . ثم أنظر تحت الفراش ، فاذا لم أجد جيرى سميث هناك حاملا طلبات الاستخدام ، فاننى أشكر الله على ذلك ، وأطفىء النور .. ثم أنام

« جيس وايك »

***

ألح عليه وفد من الاهالى يوما أن يعين مرشحهم حاكما لجزر هاواى ، قائلين أنه ليس كفئا لذلك فحسب ، بل ان الجو هناك سوف يفيد صحته التى ليست على مايرام .. فقال لهم لنكولن :

ـ أيها السادة ماذا تفعلون لو كنتم مكانى ؟ .. هناك ٨ طلبات أخرى لشغل هذه الوظيفة ، وكلها من أناس أكثر مرضا من رجلكم هذا !

« بنيامين توماس »

***

كتب سكرتير جون هاى يقول :

كان الذين يحيطون به يحاولون دائما اقامة حواجز بينه وبين الناس لانقاذه من مقاطعتهم المستمرة ، ولكن الرئيس نفسه كان أول من يحطم هذه الحواجز . كان يكره كل مايبعد الناس الراغبين فى مقابلته . وقد قال مرة :

« لو كان بى عيب ، فهو عدم القدرة على قول لا .. فشكرا لله لانه لم يخلقنى امرأة ، ولو أنه فعل ، فلابد أنه كان سيجعلنى قبيح الوجه كما خلقنى فعلا ، حتى لايحاول أحد أن يغرينى ! ..

« كارل ساندبرج »

***

كانت تعليمات الرئيس الدائمة لحراس البيت الابيض ، هى ألايؤخروا عن مقابلته أى انسان يأتى حاملا التماسا لانقاذ حياة شخص .. وقد قال يوما :

يشكو بعض قوادنا لاننى أعمل على افساد النظام فى الجيش بقرارات العفو والتخفيف التى أصدرها ، ولكن هذا العمل يجعلنى أحس بالراحة بعد يوم شاق من العمل ، اذا استطعت أن أجد عذرا صالحا لانقاذ حياة انسان ، فأذهب الى فراشى سعيدا ، وأنا أفكر فى مدى ماسيشيعه توقيعى من الفرحة فى قلبه وقلوب أسرته وأصدقائه

« أنتونى جروس »

***

ذهب وليام كيلوج عضو الكونجرس يوما الى البيت الابيض عند منتصف الليل ، وتجاهل رفض الحراس

السماح له بالدخول .. حتى اذا بلغ الغرفة التى ينام فيها الرئيس ، صاح قائلا :

هذا الرجل يجب ألا يقتل غدا . انني لا أدافع عما فعله ، ولكنه جار قديم لي واستمع لنكولن في هدوء الى حجج الرجل الذى عرفه منذ سنوات طويلة ثم قال في هدوء :

ـ حسنا ... لا أظن أن قتل هذا الرجل سيفيده بشيء .. هات القلم !

« كارل ساندبرج »

***

عندما يضحك الرئيس

في خلال سنوات الحرب المفجعة ، كان الرئيس يجد في المرح تخفيفا عن الالم .. كان يقول «انني أضحك لانني يجب ألا أبكى » !

كانت قصة الرئيس المفضلة عن نفسه ، انه سمع اثنين من أعضاء جماعة الكويكرز الدينية تقارنان بينه وبين جيفرسون ديفيز زعيم ثوار الجنوب فقالت احداهن : أعتقد أن جيفرسون سوف ينجح .

فسألتها الثانية : ما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟

ـ لان جيفرسون رجل يحرص على الصلاة ..

ـ ولكن لنكولن يصلى أيضا ؟

ـ أجل ... ولكن الله سوف يعتقد أن لنكولن يمزح !

« ديكسون وكتر »

***

في احدى الليالى ، ترك لنكولن قبعته الرسمية الطويلة فوق أحد المقاعد في غرفة استقبال وزير الحربية ستانتون وعند عودته لاخذها ، وجد سيدة بدينة جدا تنهض من فوق المقعد لتنحنى أمامه .. فرد تحيتها .. ثم سار خلفها ، والتقط بقايا قبعته

وقال وهو يهز رأسه آسفا :

ـ سيدتى . كان لابد لي أن أخبرك أن قبعتى لا تناسبك قبل أن تحاولى تجربتها بنفسك !

***

حدث يوما ان التمس رجل من احدى مدن الشمال ترخيصا بالمرور الى مدينة ريتشموند ـ عاصمة ثوار الجنوب ـ فكتب اليه الرئيس :

سيدى ..

لو أنني منحتك الترخيص المطلوب لما أفادك شيئا ، اذ أن كثيرين من رجالنا اما أنهم لايعرفون القراءة ، أو انهم يحقدون على كل من يأخذ ترخيصا منى ، لقد أعطيت الجنرال ماكيلان وأكثر من ٢٠٠ ألف رجل آخرين تراخيص بالوصول الى ريتشموند ،

ولكن أحدا منهم لم يصل الى هناك
« و. ستودارد »

***

قال لنكولن مرة : انني لم اغرس شوكة قط فى قلب انسان بمحض رغبتي .. وبرغم ذلك فانه لم يكد يصل الى ذروة طموحه ، حتى كتب القدر القاسى على هذا الرجل الذى كان يتفادى الاذى وينثر الرحمة فى طريقه ، أن يبعث بالملايين من مواطنيه فى حرب قاسية طويلة ضد اخوانهم الجنوبيين .. واضطرت هذه الروح الحنون تحت ضغط القدر الذى لايرحم خمس سنوات كاملة ، ان تثير الالم فى قلوب الامهات .. الم لايخففه غير الموت وحده . لقد أساءوا الظن به ، وأساءوا تصويره ، وسخروا منه وعارضوه فى كل نبضة او فكرة أو عمل طيب .. فلا غرو ان بدت صورته أكثر ألما وأكثر فاجعة عاما بعد عام .

***

ويقص الدكتور جيروم من أطباء بروكلين كيف لامه الرئيس يوما وهو يريه مستشفى فى (سيتى بوينت) بولاية فيرجينيا .. فقد زار الرئيس العنابر التى يشغلها المرضى والناقهون من جنوده ، ثم بلغ ثلاثة عنابر يشغلها الجرحى والمرضى من أسرى الجنوب. فقال الطبيب :

ـ سيدى الرئيس . انك لن تحب الدخول هنا .. انهم مجرد ثوار .

وعندئذ توقف لنكولن ووضع يده الطويلة على كتف الطبيب برفق .. وقال بهدوء :

ـ نعنى اخواننا المتحالفين ..

ثم زار الرئيس العنابر الثلاثة ، وأبدى من الاهتمام والعناية بأمورهم ما أبداه بجنوده ، وصافحهم بنفس الحرارة .

***

سألته سيدة فى حفل استقبال :

ـ كيف تستطيع أن تتحدث بالخير عن أعدائك الذين كان يجب أن تقضى عليهم ؟

فقال لها وهو يحدق فى وجهها ببطء :

ـ سيدتى .. ألست أقضى عليهم عندما أجعل منهم أصدقائى ؟

((كارل ساندبرج))

***

عندما تلقى لنكولن اعلان تحرير العبيد ظهر أول يناير عام ١٨٦٣ لتوقيعه ، أمسك الرئيس قلمه مرتين، ثم وضعه .. والتفت الى وليام سيوارد وزير الخارجية قائلا :

ـ لقد ظللت أصافح الناس منذ التاسعة صباحا حتى أوشكت يدى ان تشل .. فاذا خلد التاريخ اسمى فسيكون ذلك من اجل هذا القانون الذى وضعت روحى كلها فيه .. ولو ارتعشت يدى وأنا أوقع هذا الاعلان ، فسيقول كل من ينظر الى هذه الوثيقة بعد ذلك اننى كنت مترددا .

ثم أمسك الرئيس القلم مرة اخرى .. وكتب بحزم على مهل .. «ابراهام لنكولن» .

« ذوريك سيوارد »

***

بدت النهاية فى الافق يوم ٢٠ ابريل ١٨٦٥ ، فقد استولت قوات الاتحاد على ريتشموند ، وفى اليوم التالى سافر لنكولن الى عاصمة الجنوب . وبينما كان يسير فى شوارعها ، احتشد الزنوج من حوله ، وراحوا يركعون أمامه .. فقال لهم :

ـ يجب الا تركعوا الا لله وحده.. واشكروه على تحريركم .

وقال أحد الذين شاهدوه يومئذ انه كان يبدو شاحبا هزيلا ، مزقه الارهاق .

وفى مساء ذلك اليوم ، عندما سأله الجنرال ويتزل كيف يعامل الشعب المهزوم ، أجابه :

ـ لو كنت مكانك ، لعاملتهم بالرحمة والرأفة . **« ستيفان لورانت »**

***

فى اجتماع عقده مجلس الوزراء فى آخر أيام حياته ، قال لنكولن للجنرال جرانت انه يشعر باحساس بأنه سوف يسمع قريبا انباء على جانب كبير من الاهمية .

فسأله جرانت : لماذا تظن ذلك ؟

ـ لاننى حلمت ليلة أمس حلما كنت اراه قبل كل حدث هام منذ بدأت الحرب .

وقص الرئيس الحلم فقال انه رأى سفينة تسير فى البحر بسرعة ، وانه شاهدها قبل كثير من معارك الحرب الاهلية الحاسمه .

وفى نفس اليوم ، بعد انتهاء كل اعماله ، أمر الرئيس باخراج عربته ليذهب فى نزهة مع زوجته . وعندما سألته عما اذا كان يحب ان يرافقهما أحد فى هذه النزهة قال :

ـ كلا .. بل افضل الركوب وحدنا اليوم .

وقالت أرملة الرئيس انها لم تره اكثر بهجة وسعادة منه فى ذلك اليوم .. وعندما لمحت له بذلك ، قال :

ـ اننى اعتبر اليوم ان الحرب

أوشكت على نهايتها ، ولهذا أشعر بالسعادة .. ولابد أن نكون أكثر غبطة فى المستقبل ، لاننا كنا فى غاية التعاسة فى السنوات التى وقعت بين الحرب وفقد طفلنا العزيز ويلى .

((ج . مامكيور))

***

(أفضل طريقة نقاس بها الشجرة عندما تكون راقدة) .

***

فى احدى العربات العامة التى كانت تعدو فى الصباح الباكر الى فيلادلفيا ، بسط أحد الاشخاص الصحيفة الصباحية أمام عينيه .. وحدق فيها ثم صاح :

ـ يا الهى .. لقد قتل لنكولن !

ودفن الرجال وجوههم بين أيديهم ، وتساقطت عبراتهم الساخنة فوق أرض المركبة التى يغطيها القش .. وجاء سائق المركبة ليتأكد مما سمع ، ثم عاد الى خيوله فنزع عنها أجراسها . وراح يقود عربته التى امتلأت بالمحزونين ، بعضهم صامت ، وبعضهم يبكى .

***

وفى شارلستون ، كانت سيدة سوداء عجوز تسير فى الطريق وهى تحدق أمامها على غير هدى وتعتصر يديها صائحة :

ـ أواه يا الهى .. لقد مات .. مات العم سام !

***

وبدأت الاجراس تدق فى واشنطون طوال اليوم .. وتردد دويها فى نيويورك وبوسطون وشيكاغو وسبرنجفيلد وغيرها من المدن الامريكية الكبرى ، والقرى التى تقع عند تقاطع الطرق الهامة .. كانت الاجراس تدق .. واعلام تنكس .. وقد وضع الجميع الاقمشة السوداء علامة على الحزن والحداد .



مشروع هام !

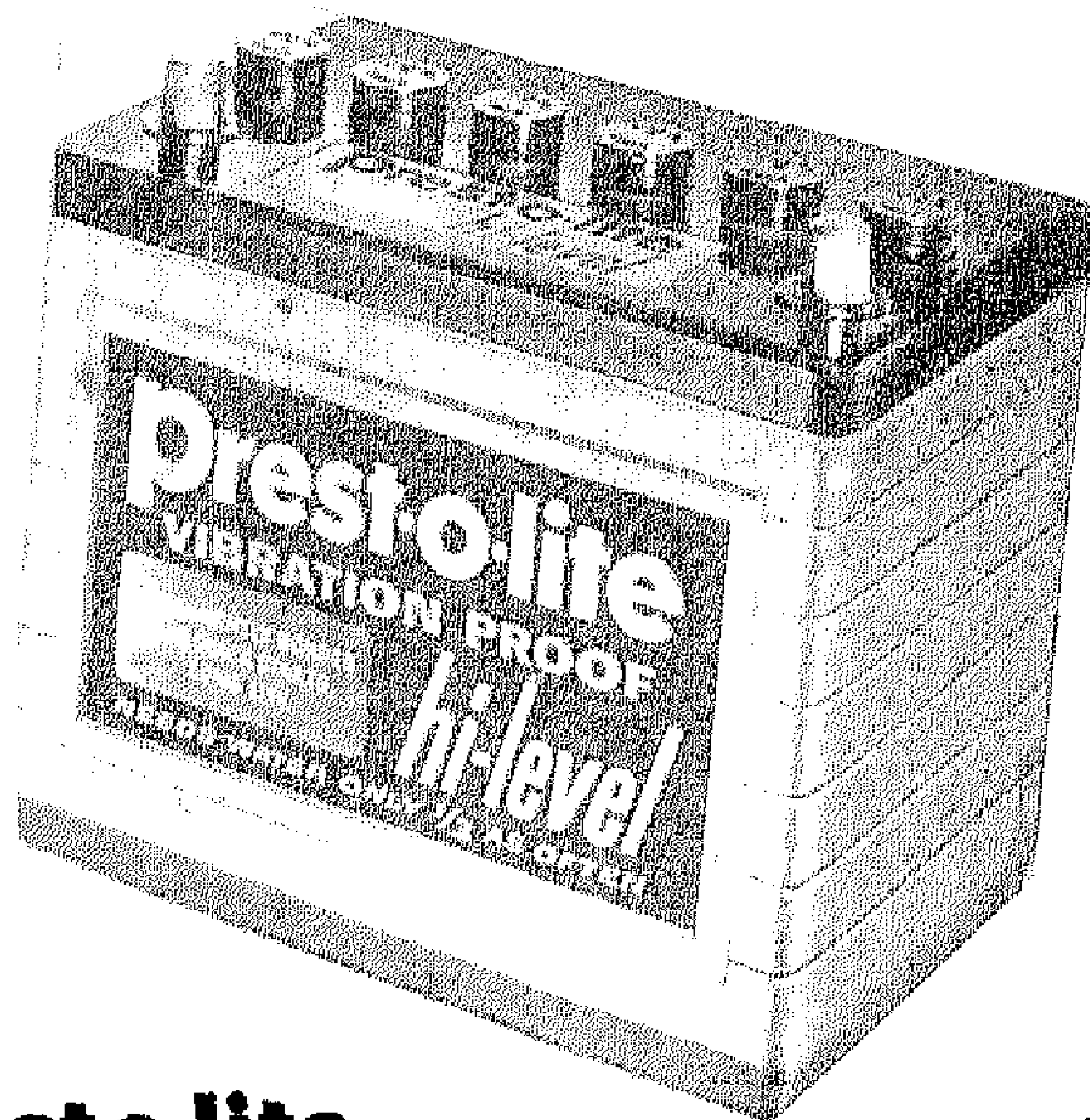
بينما كنت أمر بالمنزل المتواضع الذى يمتلكه العالم الكبير الدكتور فانيفار بوش فى بلدة (سوث دنيس) ، قلت لسائق السيارة التى استقلها :

ـ ترى اى مشروع هام يعمل فيه الدكتور بوش الآن ؟

فقال السائق على الفور :

ـ انه منهمك فى اضافة حمام جديد الى المنزل !

الآن Prest-o-lite تنهي التعطل الناتج من الاهتزاز!



Prest-o-lite Vibration-Proof *hi-level* الجديدة

تقضي على ٢ من كل ٣ حالات فشل القوة، أثناء الخدمة الشاقة

ها هي بطارية صنعت لتتحمل أشق معاملة ومع ذلك فانها تستمر في تقديم قوة انطلاق كاملة .. لقد أصبح في الامكان صناعة Prest-O-Lite Vibration-Proof نتيجة للتقدم الكبير الذي طرأ على هندسة البطاريات ذلك التقدم الذي قضى على فشل الالواح نتيجة للاهتزاز – الذي يسبب معظم حالات فشل ال Prest-O-Lite Vibration-Proof Hi-Level بربط الالواح ، والوصلات ، والعلبة والقمة وتجعل منها وحدة واحدة متماسكة ، وبذلك تستبعد تماما فشل البطارية الناتج عن الاهتزاز

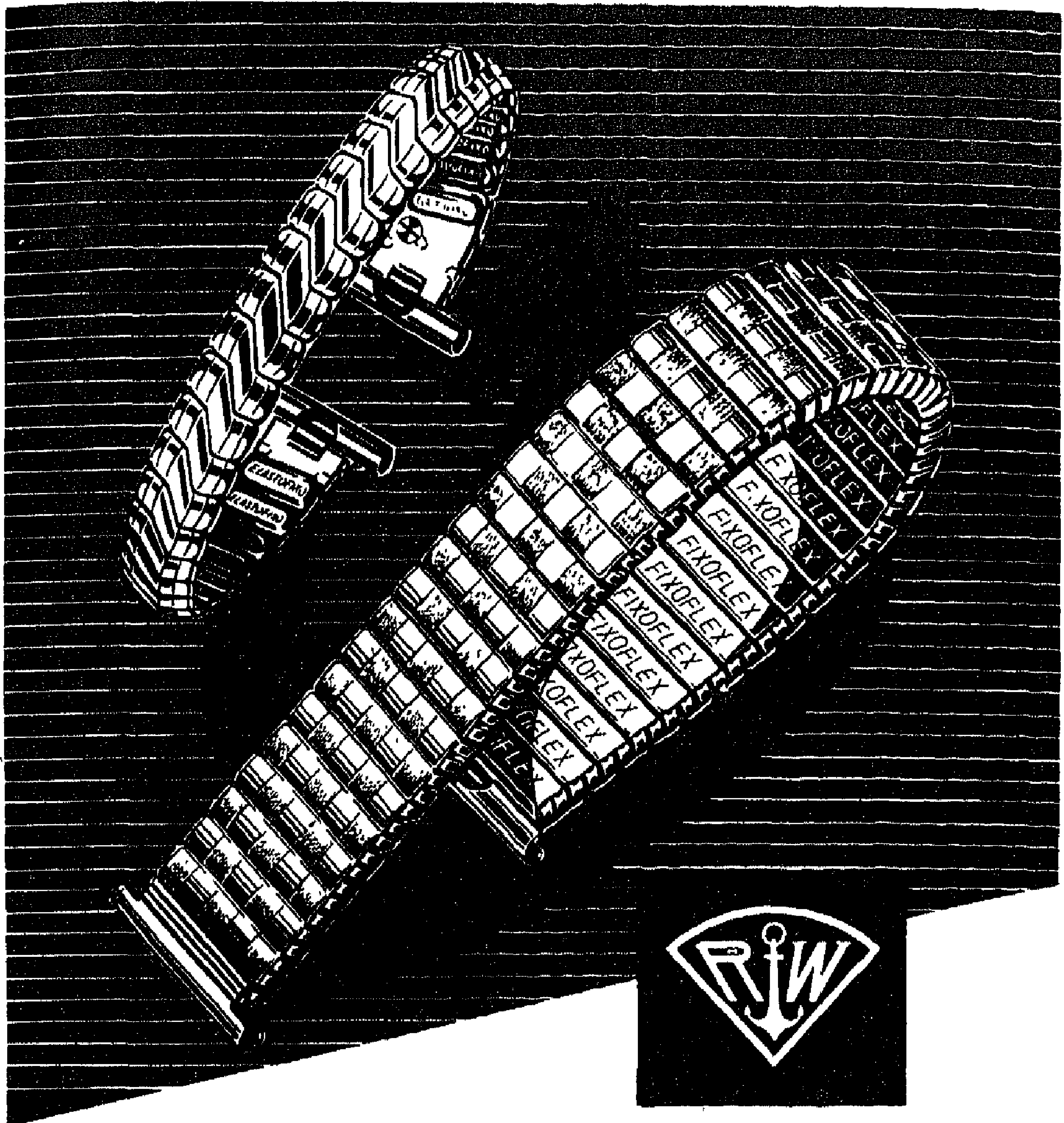
اطلبوا Prest-O-Lite Vibration-Proof Hi-Level التي صنعت لتعطي قوة انطلاق كاملة طويلة في الخدمة الشاقة

prest-o-lite Vibration-Proof *hi-level*

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY

Export Division, Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

Resident Sales Supervisors — DaMiano and Graham, P.O. Box 1860, Beirut, Lebanon


FIXOFLEX
RIW

"فيليبس" فى خدمة صناعة البترول
وكافة النشاط التى خلقتها
هذه الصناعة فى العالم !



لا تكاد توجد اليوم صناعة واحدة فى سائر أنحاء العالم لا تعتمد بصورة أو بأخرى على نوع أو أكثر من أنواع منتجات فيليبس المتعددة

إن إسم فيليبس فى كل مكان مرادف لأعلى مستوى فى الجودة والخدمة

فيليبس

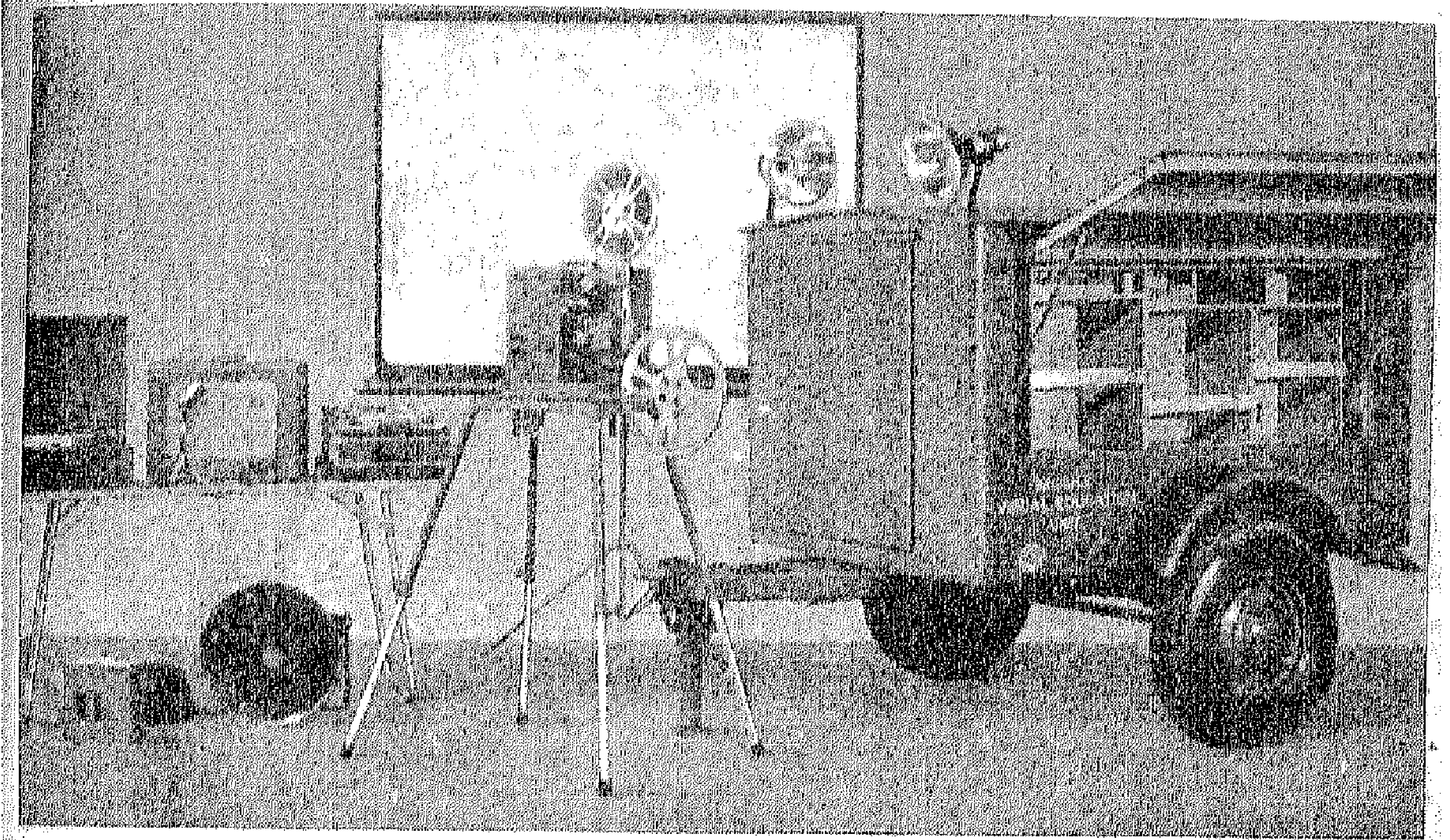


تفضل بزيارة جناح "فيليبس" بالمعرض الأول للبترول العربى

PH. 35

تدريب ..

تسلى



مقطورة R.C.A أوديو - فيزوال الجديدة ذات الثمن المنخفض

مكتملة الاعداد لعرض افلام
١٦ مليمتر للتعليم أو للتسلية

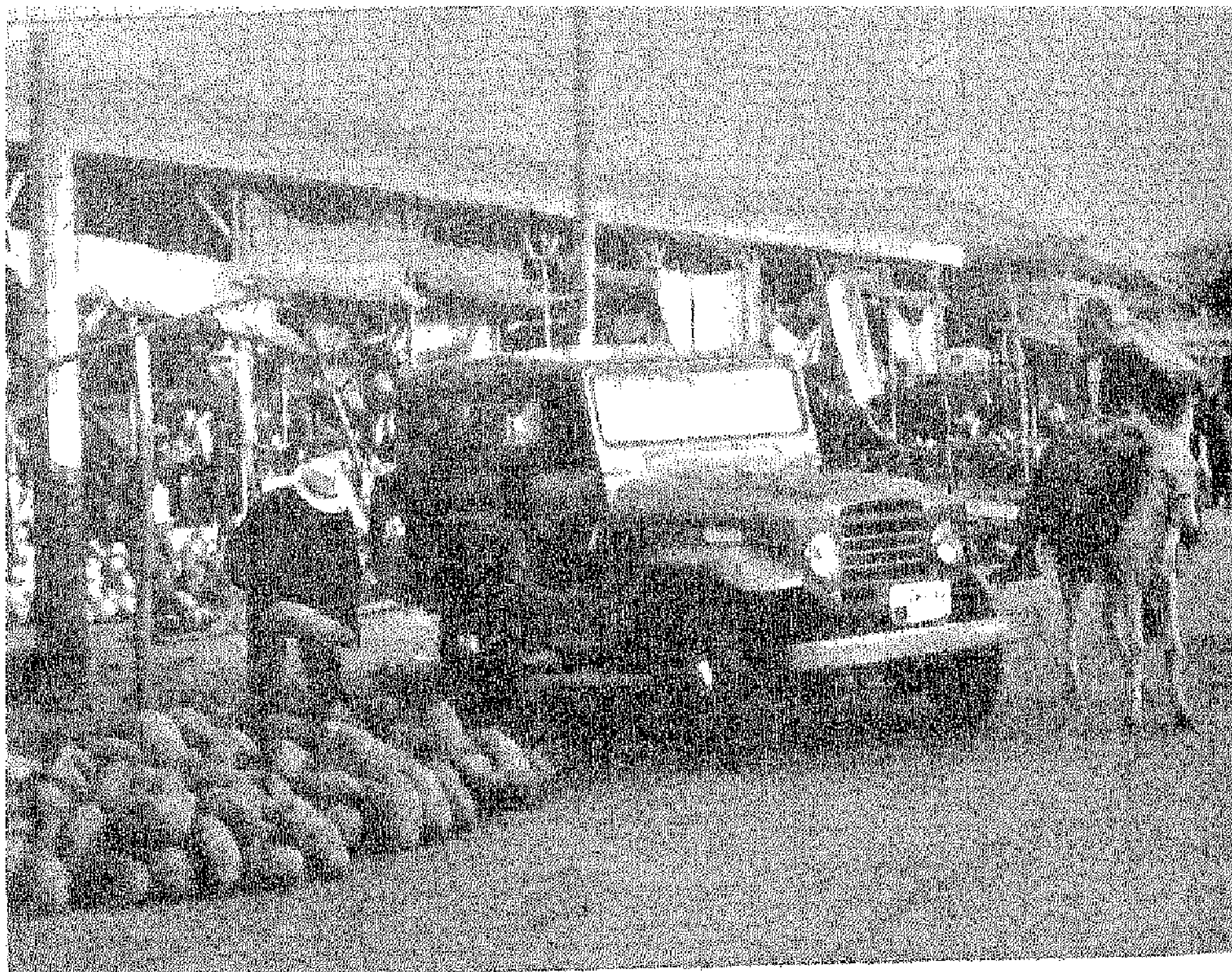
ان مقطـــورة R.C.A أوديو فيزوال هى الوسيلة المثلى التى تستطيع مختلف مصالح الحكومة والمؤسسات التى تعنى بالخـــدمات العامة أن تستخدمها للارشاد ونقل المعلومات والبرامج الثقافية الى الشعب ، كما تستخدمها القوات المسلحة فى تدريب أفراد هذه القوات وتوفير التسلية لهم فى الميادين المختلفـــة ، وتستخدمها الشركات الصناعية والتجارية فى توجيه حملات البيع والاعلان فى مختلف المناطق

وهذه المقطورة متينة الصنع لاتتأثر بصدمات الطرق الوعرة ويمكن لاى سيارة ان تجرها خلفها فوق اشـد الطرق وعـورة وهى كاملة الاعداد تضم جهاز عرض افلام صوتية ١٦ مليمتر وستارا للعرض وجهازا لاذاعة الارشـــادات وجهازا للتسجيل على شريط وجهـازا لادارة الاسطوانات ذا ٣ سرعات ومولدا كهربائيا يعمل ذاتيا وغير ذلك من المعدات اللازمة . اما تشغيل اجهزة وادوات هذه المقطورة فسـهل للغاية .

للوقوف على معلومات اضافية اتصل بالوكيل المحلى او بموزعى اجهزة R.C.A ١٦ مليمتر او اكتب الى قسم A.V.A.I



RCA INTERNATIONAL DIVISION
RADIO CORPORATION OF AMERICA
30 ROCKEFELLER PLAZA, NEW YORK 20, N.Y., U.S.A.
ماركة مسجلة



الأولى في النقل على الطرق الطويلة المدى

TOYOTA LAND CRUISER

أقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الأربع المندفعة

يحب سكان عدن القريبة من مدخل البحر الاحمر البطيخ حبا جما ، ولكن هذه الفاكهة قليلة النمو في صحراء محمية عدن ، ولذلك يأتيها البطيخ وغيره من المنتجات الزراعية من اليمن الواقعة على الجانب الاخر من الجبال ، ويستخدم سمسار هذه الفاكهة والخضراوات اقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الاربع المندفعة ، تويوتا لاند كروبسر لتنقله من سوق عدن فوق الطريق الجبلي الضيق الي مزارع اليمن

ان محرك لاند كروبسر قوة ١٢٠ حصانا مركب على اطار به مجرى على شكل كرة تكسبه قوة تصل الي ٧٢ ٪ ، وتبلغ طاقة السيارة على الجر اكثر من ١٤٠٠ كج على العجلات الاربع الصغيرة المندفعة .

وهذا هو السبب في ان لاند كروبسر هي سيارة اليابان الاولى للنقل فوق الطرقات بعيدة المدى ، كما انها أحسن عمل هندسى آلي . شاهد لاند كروبسر وقارنها عند اقرب وكلاء تويوتا اليك

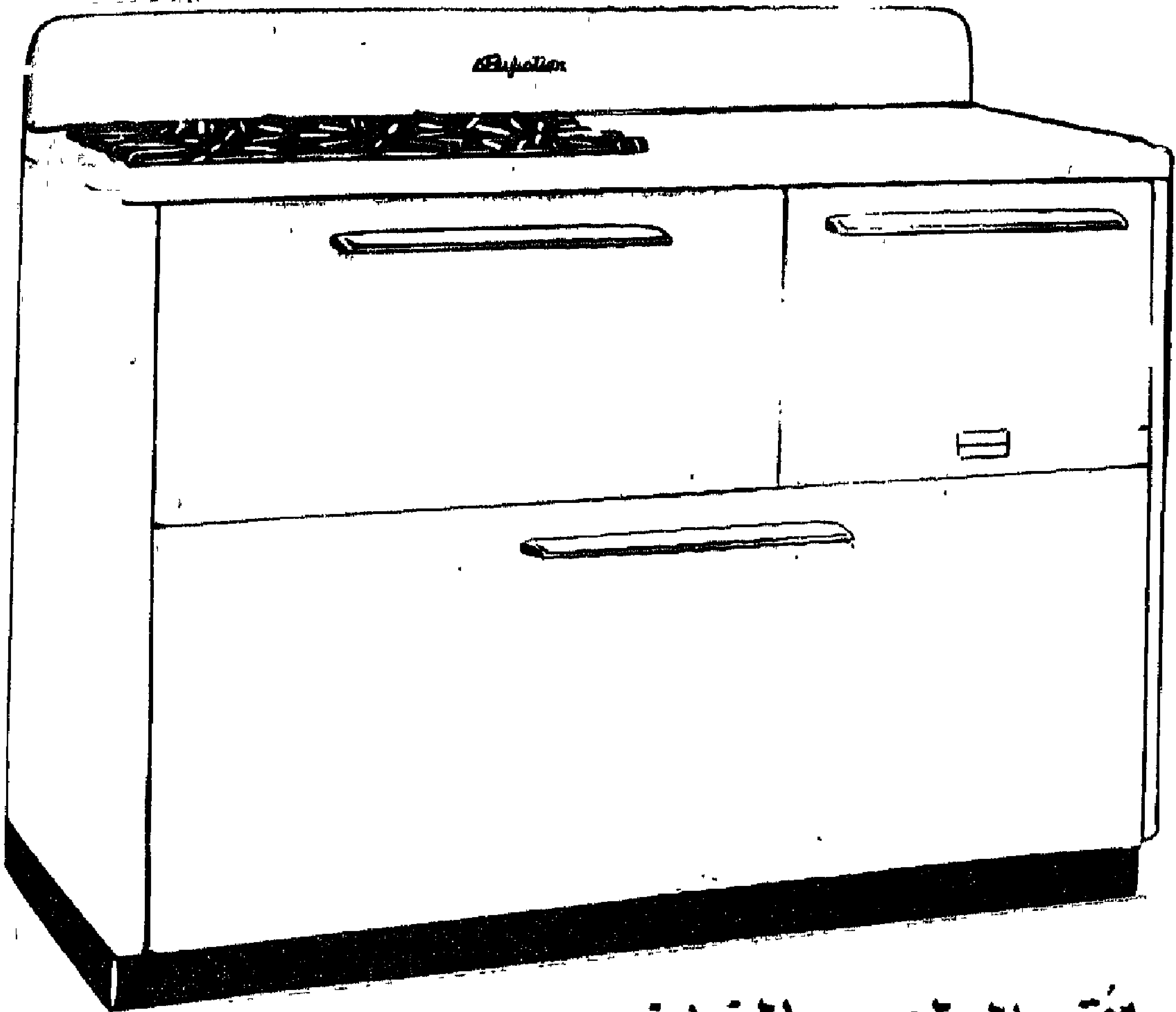


TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD.
Hatchobori, Tokyo, Japan
CABLES: JIDOSHA TOKYO

الموزعون

ADEN—Omer Ahmed Omer Bazara
BAHRAIN—Housain Ali Kazem Bushiri & Sons
ALEPPO—Abdul Kerim N. Maassarani
JEDDAH—Abdul-Latif Jammeel
KUWAIT—Mohamed Naser Sayer & Sons
DUBAI (Trucil State)—Hamed & Mohamed Al-Futtaim
TEHERAN—Sherkat Sehami Motocar
ISTANBUL—Kale Import Export Co., Ltd.
AMMAN—Ismail Bilbeisi & Co., Ltd.

جديدة



مواقد الطهي بالغاز

برفكشن الممتازة المطلية بألوان كولوراميك

بسعر جديد منخفض

ان لدى وكيل برفكشون المحلي الآن مواقد «كاسنم دي‌لوكس» حديثة من طراز ك ــ ٨٠ مطلية بألوان «كولوراميك» الجديدة الفريدة : ازرق اكوامارين ــ احمر وردى ــ أبيض ــ أصفر مشرق . ان شعلات برمكشون القوية « هاى باور » وأفران « لايف هيت » ذات الارفف المركزة تسهل لك عملية الطهى ــ قبل شراء موقد ، شاهد مواقد برفكشون طراز ك ــ ٨٠ بألوان « كولوراميك » .

Perfection

DIVISION OF HUPP Corporation

HUPP INTERNATIONAL
DIVISION OF HUPP CORP.
CLEVELAND 10, OHIO, U. S. A.

الضحك خيرُ دواء

التقى احد اطباء كليفلاند بسيدة من مفارقه أمام الكنيسة .. فقال لها انه فى طريقه للاشتراك فى تشييع جنازة احد مرضاه .. ثم اضاف قائلا :

ـ اننى لا اذهب عادة الى جنازات مرضاى ..

فقالت السيدة :

ـ انك لا تستطيع ذلك بطبيعة الحال .. والا فانك لن تجد وقتا لاى عمل آخر !

***

بدات السكرتيرة الجديدة عملها برسالة املاها عليها المدير ، وكانت موجهة الى زوجته المسافرة ..

وعندما قدمت السكرتيرة الرسالة بعد اعدادها الى المدير لتوقيعها بامضائه ، تبين له انها حذفت منها الجملة الاخيرة التى قال فيها « اننى احبك » ، فسال السكرتيرة :

ـ هل نسيت كتابة جملتى الاخيرة ؟

فقالت السكرتيرة :

ـ كلا لم انس شيئا .. ولكننى ظننت انها كانت موجهة الى !

***

دهش موظفو الضرائب فى انديانا بوليس ، عندما اعادت لهم مصلحة البريد استمارة بيضاء من استمارات ضريبة الدخل ، وقد ارفقت بها رسالة جاء فيها :

« لقد اخطرتكم مرات متعددة باننى توفيت منذ ٤ سنوات ، فالرجا عدم ارسال مثل هذه الاستمارات بعد ذلك ! »

***

كان الطبيب يحاول تشجيع مريضه المكتئب .. عندما قال له :

ـ انك لست فى خطر حقيقى .. لقد كنت انا مصابا بنفس هذا المرض

فقال المريض منزعجا :

ـ اجل .. ولكن الذى كان يعالجك لم يكن نفس الطبيب ..

***

توجه مدير المصرف الى طبيبه الخاص للكشف على حالته الصحية .. وبعد انتهاء الفحص .. قال الطبيب :

ـ ان صحتك سليمة كالدولار ..

ولم يكد المدير يسمع هذه الكلمة حتى صرخ قائلا :

ـ هل تدهورت صحتى الى هذا الحد !

ثم سقط مغمى عليه !

***

قال الصديق لصديقه مدير الشركة الشاب :

ـ ولكن كيف تستطيع ان تصرف امورك فى هذا المكتب الذى يضم ثلاث موظفات ساحرات .. ؟

فقال المدير على الفور :

ـ اعطى اثنتين منهن اجازة فى يوم واحد ..

***

مايو ١٩٥٩

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة